المقدمة:

نشأت سلطنة الفور الإسلامية فى القرن الخامس عشر الميلادي (عام 1440م) تحت قيادة مؤسسها الأول سليمان صولونج بن أحمد المعقور. حيث تمازجت العناصر العرقية المختلفة مما أبرز سمة بارزة لعلاقات وروابط جديدة متينة مبدأها القبول والتعايش.

فقد كان للهجراتالوافدة من الجهات المختلفة مع السكان المحليين أثراً كبيراً فى ترقية العلاقات الاجتماعية بين زعماء القبائل والأعيان وذلك بمنحهم حواكير للاستفاد من الأرض ومنحهم الألقاب الاجتماعية التى تدل على المكانة المرموقة مثل الشيخ ، العمدة ، الناظر ، الشرتاي، والدمنقاوي وغير ذلك.

إذ أن الكل يتحمل مسؤولية محددة للإشراف الاجتماعي داخل رعيته مع حسن إدارة الأرض وصون العلاقات القبلية فى مختلف نواحي الحياة من ذلك مثلاً عروض المناسبات السنوية التىتعرف بالزفة التى كانت تقام بغرض عرض الخطوط الجديدة وا ٍجازة الخطط للعام السابق. مع طرح وا ٍعلان المسؤولين الجُدد للأماكن الشاغرة أو من أحيلوا لسوء السلوك أو التوسع لمظلة الإدارة بحكم الزيادة الطبيعية للسكان .فهى تعتبر كمؤتمر عام يجمع بين زعماء العشائر سنوياً حيث يتيح لهم فرصة عرض مشاكلهم الداخلية والخارجية ومناقشتها وحلها.

فهكذا يتم اختيار رجل الإدارة الأهلية من قبل الرفة (مجتمع الزفة) المكونة من مجموعة من القبائل المتجاورة ، فاختيار رجل الإدارة الأهلية يكون بعيداً عن الولاء الحزبي أو القبلي الضيق أو اختياره عن طريق الأنظمة الحاكمة . فهناك شروط يجب أن تتوفر فى رجل الإدارة الأهلية وهى: التعقل ورجاحة العقل والإلمام بالسوالف والعادات وبالحيدة فى نظر الأطراف المتنازعة.

ومن مميزات رجل الإدارة الأهلية درايته وا ٍلمامه التام بطبائع وخصائص المجتمعات المحلية وذلك فى فهم وطريقة حل النزاع.

أيضاً الإرث الكبير من المعرفة والخبرة للإدارة الأهلية فى تنظيم المجتمعات المتنقلة والمستقرة . فهو مسؤول عن الأمن والنظام العام وتحصيل الضريبة وجباية الزكاة وتنظيم حركة الرعاة والمزارعين بفتح المراحيل وتحديد موارد المياه وتحديد المخارف وحماية البيئة وفتح الطرق والقبض على المجرمين الفارين وا ٍصدار الأحكام فى المحاكم الشعبية الخاصة بهم.

فالإدارة الأهلية كنظام اهتمت به العشائر قبل الحكومات . كذلك اهتم المستعمر بالإدارة الأهلية للسيطرة على البلاد وتقسيمها وخلق الفتن والصراعات القبلية ، لذلك فقد إتبعت الحكومات الوطنية ذات النهج فى اختيار زعيم القبيلة.

قد تم حل الإدارة الأهلية فى عهد حكومة مايو (1970م)علما بأن المطالبة بحلها كانت بعد ثورة إكتوبر 1964(جبهة الهيئات) لظنهم أنها تقف حائلاً بينهم والقواعد الشعبية العريضة. أيضاً قد وصف الحزب الشيوعي السوداني نظام الإدارة الأهلية بأنه عميل لبريطانيا، وأن ذلك سوف يقف حجر عثرة فى طريق البلاد الدستوري.

فحل الإدارة الأهلية أحدث اختلالاً فى الأمن والأعراف والقيم الضابطة للمجتمع فى دارفور. فزعيم القبيلة يمثل الشخصية المقبولة والذى يتم تعيينه من قبل قبيلته وفقا لأعراف متوارثة لينظم شؤونها ويحفظ تماسكها فى أوقات السلم والحرب والعمل على حل كل المشكلات داخل القبيلة أو مع القبائل الأخرى.

فالإدارة الأهلية تمثل من خلال وضعها فى دارفور هيئة ميدانية نشطة وفاعلة فى فض النزاعات إضافة إلى كونها مصدر إخباري نشط بالنسبة للسلطات الحكومية، حيث توفر البيانات المفيدة عن

القبائل والنزاعات التى تنشأ بينها. ففى معظم الحالات تفض النزاعات قبل وصولها إلى السلطات الحكومية.

بذلك فإن الإدارة الأهلية هى عبارة عن وسيلة اتصال داخل القبيلة بينها وبين القبائل والعالم الخارجي لذلك كانت مؤتمرات الصلح القبلي المقامة فى كثير من المناطق هى الطريقة الرئيسة لفض النزاعات بين المجتمعات المحلية فى السودان عامة وفى دارفور بصفة خاصة ، حيث ينحصر دور الحكومة فقط فى عملية الإشراف ومتابعة الطرق التى بتم بها فض النزاعات بين القبائل المختلفة . فكانللصلات التى تربط بين القبائل المخلتفة فى دارفور أثر كبير فى رسم شكل الهيكل الإداري وطريقة تسيير الحياة وتطور سلطة القبيلة. لذلك يوجد من هم رعاة ومزارعين . فبرغم التناقض فإن نظم الإدارة والحنكة الإدارية للإدارة الأهلية آنذاك جعلت المجتمع يعيش نسقاً حياتياواحداً .

فقد كانت قبيلة الكيتنقا التى ينحدر وفقاً لشجرة نسبتها من الملك إبراهيم كايتي (إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن خاطر بن سليمان صولونج بن أحمد المعقور) الملقب بإبراهيم (كايتي).الذى اشتهر بالحكمة والشجاعة وقوة الشكيمة . حيث شهدت فترة حكمه من (1722– 1660م) الاستقرار والأمن والتعايش السلمي بين مختلف القبائل المتواجدة فى حاكورته فى شمال دارفور حتى آخر ملك للكيتنقا وهو الملك آدم محمد نور(ملك دار بيري). الذى يعتبر أحد أحفاد الملك جماع بن إبراهيم كايتي. الذى استمرت فترة حكمه من 1956م وا لى يومنا هذا. كما اشتهر هو الآخر بالحكمة ورجاحة العقل والمحافظة على إرث القبيلة إلى اليوم. علما بأن معه كل من الملك شريف آدم طاهر (ملك دار سويني) والملك حسن أبكر سليمان (ملك حاكورة مري بحبل

مرة)فهؤلاء هم ملوك قبيلة الكيتنقا وا ٍدارتهم الأهلية فى شمال ووسط دارفور التى تعتبر من أكبر الإدارات الأهلية فى شمال دارفور (منطقة الدراسة).

إن قبيلة الكيتنقا قدلعبت أدواراً كبيرة فى فض النزاعات فى المنطقة التى تعيش فيها عبر إداراتها الأهلية ورجالها الحكماء. موظفة فى ذلكعاداتها وتقاليدها وأعرافها وجميع موروثاتها فى تحقيق السلام الاجتماعي والتعايش السلمى بين البشر فى شمال دارفور(دار الريح) وخارجها.

1/ مشكلة الدراسة:-

لقد لعبت القبائل دورا بارزاً ومهماً باستخدامها للأعراف والتقاليد فى فض النزاعات بالطرق السلمية فى دارفور. إلا أن هذا الدور التاريخي قد ضعف فى الوقت الراهن وذلك يعزى للضعف الذى أصاب الإدارة الأهلية ، فرغم الدور الذى ما تزال تطلع به قبيلة الكايتنقا حيال فض النزاعات بين القبائل الأخرى ، إلا أنها قد ضاعت هويتها بتتبيعها لكيانات قبلية أخرى . مما جعل أبناء القبيلة يواجهون مغالطات كثيرة حول أصل القبيلة عند استخراجهم للجنسية السودانية .علما بأن قانون الجنسية السودانية للعام 1958م أدرج جميع أسماء القبائل السودانية فى سجلاتها كشرط أساسي لمنحها لهم. حيث تنسب قبيلة الكايتنقا أحيانا من قبل أفراد شرطة تحري الجنسية السودانية على أنها فرع منالرغاوة وأحياناً فور وتارة تنجر وهلمجرا. مع العلم أن قبيلة الكايتنقا من القبائل المستقلة بذاتها منذ قديم الزمان وليست تابعة كما يظنها البعض . لكن تجمعها مع هذه القبائل علاقة مصاهرة منذ قديم الزمان. ليس فقط مع هذه المجموعة المذكورة و إنما تربطها علاقة مصاهرة مع المجموعات القبلية الأخرى التى تسكن فى دار الريح(بشمال دارفور). لكن هذا التصاهر لا يرقى إلى درجة تذويب القبيلة تماما ومحوها من خارطة القبائل السودانية. بالتالى فإن وجودها المستقل ما يزال يكتنفه الكثير من الغموض. بالرغم من الأدوار العرفية الكبيرة التى

لعبتها وما زالت تلعبها فى فض النزاعات وخلق التعايش السلمى و المصالحات بين القبائل و المجموعات المندمجة فيها أو المتجاورة معها.باعتبارها تمثل أنموذجا حقا للإدارة الأهلية فى تصديها للمشاكل وفض النزاعات و نشر ثقافة السلام و إستدامته بين القبائل فى دارفور. لذا اختار الباحث العنوان كالآتي:-

دور القبائل فى فض النزاعات و تعزيز السلام الاجتماعي فى دارفور –دراسة حالة قبيلة الكايتنقا بشمال دارفور.

2/ أسباب اختيار الموضوع:-

أ/ الأسباب الخاصة:-

1- دور القبائل فى فض النزاعات والسلام الاجتماعي يتيح للباحث من خلاله معرفة الدور التاريخي الذى ما تزال تطلع به قبيلة الكايتنقا (وهو أحد أفرادها المتعلمين) حيال فض النزاعات والسلام الاجتماعي فى دارفور . إضافة إلى ذلك تصحيح بعض المعلومات الخاطئة التى ذكرها بعض الأشخاص عن القبيلة.

2- إظهار دور الموروثات القبلية المتمثلة فى الأعراف والعادات والتقاليد المخزونة لدى الكثير من المجتمعات الأفريقية بصفة عامة ومجتمع دارفور الذى ينتمي إليه الباحث بصفة خاصة فى حلحلة الإشكالات والنزاعات التى تحدث فيها.

ب/ الأسباب العامة:-

1- يعتبر موضوع فض النزاعات من المواضيع التىالفت أنظار العالم على المستو ى المحلي والإقليمي والعالمي . لذا اختار الباحث هذا الموضوع حتى يكون إضافة حقيقية للمكتبة السودانية.

2- هذا الموضوع لم يتم تناوله بصورة علمية دقيقة من قبل الباحثين. لذا اختاره الباحث للتعمق فى دراسته بصورة شاملة وأكثر دقة وشفافية فى التناول.

3أهمية البحث:

إثراء المكتبة العربية و السودانية بدراسة علمية متخصصة عن قبيلة الكايتقا توضح أصلها و موقعها و دورها فى فض النزاعات و تحقيق السلام الإجتماعى و التعايش السلمى بين القبائل المتعايشة معها و المجاورة لها فى دارفور. بأعتبارها تمثل أنموذجا يوضح دور القبائل فى فض النزاعات و توطيد وتعضيد السلام الإجتماعى بدارفور.

4 أهداف البحث:-

1- التعرف على قبيلة الكايتقا وموقعها الاجتماعي والسياسي بين القبائل السودانية عامة وفى دارفور بصفة خاصة.

2- إظهار الدور التاريخي الذى لعبته الموروثات القبلية المتمثلة فى العادات و التقاليد و الأعرافى خلق التعايش السلمي فى دارفور. وما تزال تقوم به قبيلة الكايتقا حيال فض النزاعات.

3- دعم القارئ بالحقائق التاريخية بعيداً عن النظرة القبلية الضيقة مدعومةبالوثائق التاريخية وآراء كبار السن ممثلين فى الإدارة الأهلية.

5/ منهج البحث:-

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي الذى يعتمد على جمع الحقائق وتحليلها واستخلاص دلالاتها من ميدان البحث . بالإضافة الى المنهج التاريخي فى تتبع الأدوار التى ما تزال تقوم به القبائل فى دارفور ممثلة فى إداراتها الأهلية فى فض النزاعات والسلام الاجتماعي وذلك لأهمية البعد التاريخي فى دراسة الظواهر الاجتماعية.

6/ وسائل وأدوات البحث : العمل الميداني.

يعتمد الباحث فى جمع المعلومات من المصادر الآتية:-

أ- المصادر الثانوية: مثل المراجع ذات الصلة بموضوع البحث كالكتب والبحوث المنشورة وغير المنشورة و التقارير والنشرات والإطلاع على الكتابات عن المشكلة إضافة إلى الخرائط والصور.

ب-المصادر الأولية: مثل الزيارات والمقابلات الشخصية والملاحظة والمشاهدة والوثائق وقرارات الصلح والأحكام العرفية المسجلة ...وغيرها.

7/فرضيات البحث:-

1-إن فض النزاعات وتحقيق السلام الاجتماعي هما عنصران مهمان فى عملية الاستقرار والتعايش السلمي والتنمية لذا سعت إدارات الكايتنقا الأهلية إلى توطيدهما فى حواكيرها بدار فور منذ الأزمان السحيقة وحتى يومنا هذا.

2- تعتبر قبيلة الكايتنقا من القبائل المستقلة بذاتها وليست تابعة لأي من الكيانات القبلية الأخرى أو فرع لها كما يزعم البعض . لكن تربطها علاقة مصاهرة قديمة ومتينة خاصة بالقبائل المتعايشة معها.

3- لعبت النظم الإدارية الأهليةقامة وا إدارة الكايتنقا بصفة خاصة دوراً كبيراً ومهماً للتعايش السلمي ورتق النسيج الاجتماعي بين القبائل فى شمال دارفور فى الماضي والحاضر.

4- سياسة الإدارة البريطانية فى سنة 1928م والمتمثلة فى دمج الوحدات الإدارية كان لها أثر سلبي فى بناء الوحدة الاقتصادية والاجتماعية للكايتنقا والقبائل الموجودة حولها.

8/ مجتمع البحث:-

يتكون من قبيلة الكايتنقا والقبائل المجاورة لها فى محلية كتم بشمال دارفور.

9/ حدود البحث:-

أ- الحدود المكانية:-

ولاية شمال دارفور ، محلية كتم.

ب- الحدود المكانية:

فى الفترة من 1956م – 2014م.

10/ هيكل البحث:-

يتكون البحث من خمسة فصول بحيث يحتوي كل فصل عدد من المباحث.

(1) **الفصل الأول: وهو الإطار العام** ، حيث يحتوي على المقدمة والخطة والدراسات السابقة.

المبحث الأول: المقدمة.

المبحث الثاني: الخطة.

المبحث الثالث: الدراسات السابقة.

(2)**الفصل الثاني:** النظام القبلي فى دارفور (مدخل تاريخي –جغرافي عام).

المبحث الأول: المدخل التاريخي.

المبحث الثاني: المدخل الجغرافي.

المبحث الثالث: النظام الإداري الأهلي فى دارفور.

(3)**الفصل الثالث :** دور المعارف الشعبية فى فض النزاع.

المبحث الأول: مفهوم النزاعات.

المبحث الثاني: دور الأعراف والتقاليد فى فض النزاعات بدارفور.

المبحث الثالث: مفهوم ثقافة السلام.

(4)**الفصل الرابع:** قبيلة الكايتنقا: الإنسان والأرض

المبحث الأول: الموقع والتاريخ.

المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي والاجتماعي.

المبحث الثالث: العادات والتقاليد.

(5)الفصل الخامس : إجراءات البحث والتحليل.

المبحث الأول: إجراءات البحث العملي والميداني (المقابلات – الاستبيانات)

المبحث الثاني: تحليل النتائج.

المبحث الثالث: النتائج (التوصيات والمقترحات و الخاتمة وقائمة المصادر و المراجع)

الملاحق .

11/ مصطلحات البحث:-

1- محلية كتم : هى مدينة كتم ويطلق عليها عاصمة دار الريح وتقع شمال الفاشر.

2- فض النزاع: أي حل النزاع.

3- الكيتقا : كلمة مكونة من مقطعين (كيتي – نقا) كيتي معناه الخياط بلهجة الفور، نقا لفظ الجمع مثل دادنقا ، باسنقا وصولنقا.

1- الطلق: وقت خروج الحيوانات المختلفة مثل الأغنام والأبقار والإبل بكثافة إلى المناطق الزراعية فى موسم الخريف عندما تنمو الحشائش والمحاصيل.

2- ملكية عين: أي الملكية المطلقة.

3- عيش : نوع من أنواع الحبوب الزراعية كالذرة أو الدخن.

4- مقدوم : وظيفة رجل الإدارة الاهلية بمثابة رئيس للملوك والشراتي فى دارفور .

5- سواني: مفردها (سانية) وهى الآبار العميقة.

6- المرحال: رحلة العرب البدو فى فترات مؤسمية محددةبمواشيهم وا بلهم وبقرهم ، حاملين أمتعتهم بحثاً عن الماء والكلأ لبهائمهم ، من الجنوب إلى الشمال.

7- الزفة : هى عروض المناسبات السنوية التى تتكون من مجموعة القبائل المتعايشة والمجاورة ، للترويح عن النفس، بالرقصات الشعبية والأغاني وسباق الهجن وغيرها. ويتم فيها اختيار زعماء الإدارات الأهلية قديماً فى دارفور.

12/الصعوبات التى واجهت الباحث:

نظراً لطبيعة البحث والذى يتميز بالحساسية والتعقيد واجه الباحث العديد من المشاكل والصعوبات سواء كان ذلك على مستوى البحث أو على مستوى التعامل مع الجهات ذات الصلة بموضوع البحث وتتلخص فى الآتي:

1- أن من أصعب الدراسات والبحوث هى تلك التى تتعلق بالجوانب التاريخية إذا لم تتوفر لها المعلومات الدقيقة والموثقة ، وبخاصة إذا كانت قائمة على الروايات الشفهية ، لأن أكثر ما كتب عن تاريخ دارفور فى الكتب المختلفة مبنية على الروايات الشفهية ، ويرجع ذلك لعدم إلمام مجتمع دارفور قديماً بالقراءة والكتابة ،ولأن ما يحفظ لا يدوم طويلاً .

2- التحفظ فى إعطاء المعلومة من قبل مجتمع البحث ، وذلك لأن أي فرد من مجتمع دارفور ينتمي إلى أحد القبائل وبالتالي فإن معلوماته ذات الصبغة القبلية والخوف من استخدام هذه المعلومات ضد قبيلته وخاصة فى ظل الصراعات والنزاعات التى تشهدها دارفور الآن.

3- أيضاً لقد واجه الباحث معاناة كبيرة للوصول إلى منطقة الدراسة (كتم) لإجراء العمل الميداني ، وذلك لوعورة الطريق وخطورته من نهب مسلح وإطلاق الرصاصات العشوائيةوعدم توفر المواصلات نتيجة للأسباب المذكورة أعلاها.

13/ الدراسات السابقة :-

إطلع الباحث على عدد من الدراسات السابقة التى لها صلة أو علاقة بموضوع البحث فمن هذه الدراسات:-

1/الدراسة الأولى:-

دراسة البروفسيور آدم الزين محمد، فى كتابه بعنوان/ دارفور من الانفلات الأمني إلى السلام الاجتماعي عام 2008م ، حيث تناول الباحث فى دراسته دور الموروثات القبلية فى فض النزاعات حيث اتخذ من ولاية جنوب دارفور نموذجاً لدراسته.

قال إن هذه الموروثات القبلية كانت مسئولة من ضمن عوامل أخرى ربما أكثر أهمية من صيانة السلام الاجتماعي فى إقليم دارفور الكبرى ، ويعتقد أن إحياء مثل هذه الموروثات من شأنها أن تقلل على أقل تقدير من فداحة ما نشاهده من الاحتراب وقد يكون سبباً كافياً فى بعض الأحيان فى صنع واحتواء وفض النزاع ، والاهتمام بهذه الموروثات ليس شأً محلياً، ولا شأناً سودانياً فقط، ولكنه شأن إقليمي وعالمي . من المعلوم أن إقليم دارفور بل السودان عامة (فى تاريخه البعيد) قد عاشت مجتمعاته المحلية لفترات طويلة بدون سلطة مركزية مسئولة عن واجبات الدولة الحديثة المتمثلة فى حماية أموال وأرواح مواطنيها وخاصة فى الريف ، فليجأ مواطن تلك المناطق إلى الاحتكام إلى الموروثات القبلية لفض النزاع والتعايش السلمي ، على سبيل المثال الجودية ، المصاهرة ، التآخي ، تبادل الهدايا ، التسمى ، الخلاوي ، منع الخوض فى الأنساب ، خاصة المؤتمرات والعروض القبلية وغيرها من الموروثات.

بما أن موضوع البحث يتناول دور القبائل فى فض النزاعات والسلام الاجتماعي بدارفور ، فتعتبر دراسة البروفيسور آدم الزين بتناوله لدور الموروثات القبلية فى فض النزاعات بدارفور إضافة حقيقية للبحث ، لأن هذه الموروثات القبلية كانت وما تزال تقوم به القبائل فى دارفور ممثلة فى إدارتها الأهلية التى كانت فى الماضي هى المسئولة عن صيانة وحفظ الأمن وحماية أرواح وممتلكات الناس والتعايش السلمي بين مختلف القبائل وخاصة فى الريف الدارفوري ، فقد لعبت قبيلة الكايتقا أدواراً مماثلة فى المناطق التى تعيش فيها عبر إداراتها الأهلية ورجالها الحكماء .

فالاهتمام بهذه الموروثات ودعمها وا ٍعادة تفعيلهايساعد كثيراً فى عملية السلام الاجتماعي وتقوية أواصر المحبة والإلفة بين الناس وا ٍشاعة روح التسامح والتكافل الاجتماعي.

2/الدراسة الثانية: -

دراسة منى محمد طه أيوب فى رسالتها للماجستير من معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم : بعنوان مؤتمر الصلح بين الفور والعرب كنموذج لمحاولات حل الصراعات العرقية فى السودان، 1991م والتى خلصت إلى عدة نتائج من أهمها أن الإحتكاكات القبلية بالسودان تكثر فى الشرق وتشتد فى الغرب والجنوب وأن ذلك يعزى لعدة أسباب أهمها كثرة القبائل فى الجنوب والغرب واختلاف ثقافاتها وتضارب مصالحها خاصة الاقتصادية وأن أنجع الوسائل لفض هذه النزاعات هى مؤتمرات الصلح القبلي التى تقيمها القبائل المختلفة.

هذه الدراسة تناولت دور مؤتمرات الصلح القبلي كآلية تقليدية ناجعة لحل النزاعات وكما هو معروف فى السودان عامة ودارفور بصفة خاصة يلجأ الناس فى الماضي إلى الاحتكام إلى الجودية (مجلس الأجاويد) ومؤتمرات الصلح القبلي.. وغيرها ، خاصة فى الريف الدارفوري وذلك لانعدام مؤسسات الدولة الحديثة مثل المحاكم والقضاة . فتلك متعارف عليها منذ قديم الزمان وهى مستخدمة بواسطة جميع القبائل فى دارفور (ممثلة فى إداراتها الأهلية). كما أثبتت تلك الأعراف فعاليتها ونجاعتها وسرعتها فى ماضي زمانها فى حسم وفض النزاعات لكن نتيجة للضعف الذى أصاب الإدارة الأهلية الآن فقد ضعفت أيضاً تلك الأعراف . فتعتبر هذه الدراسة إضافة حقيقية للمجال وللبحث أيضاً لأن القبائل فى دارفور قد لعبت دوراً كبيراً فى دارفور باستخدامها لتلك الأعراف فى حفظ الأمن والاستقرار والتعايش السلمي.

3/الدراسة الثالثة:

دراسة على أحمد حقار فى كتابه بعنوان: البعد السياسي للصراع القبلي فى دارفور 2003م، حيث قال : أنه بالضرورة أن تسعى النظم السياسية إلى توفير الدراسات الميدانية الجادة للعادات والتقاليد والأعراف السائدة، لتمكنها من صياغة فاعلة تجعل المجتمع مساهماً فى الشأن العام محلياً ومركزياً عبر واقعه وموروثه. كما تدعو لذلك نظريات الرأي العام والإعلام فى فن حكم الجمهور بخلق إطار (دلالي) ومعناه (خلفية موحدة ومشتركة للمجموعات المتجانسة والمختلفة) وتمشياً مع نظرية القانون الوضعي التى تقول: إن أنفذ القواعد القانونية هى تلك التى تتضمن العرف والعادات والتقاليد كنظرية قانونية فى تدرج قواعد القانون. فقد جعل كل ذلك أن توصي الدراسة بضرورة استصحاب العادة والتقليد والعرف السائد للمجموعات القبلية بدارفور فى منع وفض النزاعات وتحقيق التعايش السلمي بين القبائل بالإقليم.

وركزت هذه الدراسة على ضرورة استصحاب العرف والعادة والتقليد لمنع وفض النزاعات وتحقيق التعايش السلمي بين القبائل فى دارفور ، فإن هذه الدراسة قد وصت بضرورة استصحاب الأعراف والتقاليد فهذه التوصية تدعم البحث وذلك أن القبائل فى دارفور قد لعبت دوراً بارزاً فى فض النزاعات وتحقيق السلام الاجتماعي والتعايش السلمي باستخدامها لتلك الأعراف والتقاليد حيث كانت وما تزال هناك أهمية كبيرة للأعراف والقاليد فى مجتمع دارفور وأصبحت متوارثاً جيلاً عن جيل.

4/الدراسة الرابعة:

دراسة د. الطيناوي فى كتابه (زغاوة ماض وحاضر) و الأستاذ أحمد عبد الله آدم فى كتابه (قبائل السودان نموذج التمازج والتعايش ص 130) حيث ذكر الكاتبان... زغاوة كايتقا ، حيث قالوا أنهم من الفروع الكبيرة داخل الزغاوة وينحدرون من أولاد تاكو المتفرعة عن رزيقات الشمال ويطلق

عليهم زغاوة تكاراء وكانت منطقتهم الرئيسية كبورو فى دار قلا شرق كرنوي وحاضرة مملكة الكايتنقا الدور وزعيمهم الملك آدم طاهر نورين الذى ظل ممسكاً بمقاليد الحكم حتى صـُفيت الإدارة الأهلية فى مايو 1969م ومن الكايتنقا دار سويني وللكايتنقا عشرة عموديات انتهى الاقتباس..؟

لقد أغفلت هاتان الدراستان جوانب مهمة متعلقة بقبيلة الكايتنقا ألا وهى معرفة أصلها وتاريخها وشجرة نسبها المنحدرة من الملك إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان صولونج بن أحمد المعقور الملقب بـ (إبراهيم كايتي) . أوجه قصور ودعم الدراستان للبحث يتمثل فى أن الكاتبان بذكرهما لمملكة الكايتنقا وأن للكايتنقا عشرة عموديات هذا الكلام إن دل إنما يدل على أن الكايتنقا قبيلة كبيرة ولها تاريخها وشأنها فى المنطقة التى تعيش فيها . إذن لا يمكن أن تصبح فرع لقبيلتين (زغاوة ورزيقات) بأي حال من الأحوال فهذا تناقض وقصور كبيرين أوردهما الكاتبان.

5/الدراسة الخامسة:

دراسة عثمان أحمد خليل رشيد ، بعنوان: تاريخ قبيلة الكيتنقا بدارفور 2012م ،حيث ذكر بأن الكيتنقا ينحدرون من جدهم الأول إبراهيم أحمد عبد الرحمن خاطر سليمان صولونج احمد المعقور الملقب بـ (إبراهيم كيتي) ، حيث ذكر بأن الجودية من أهم التراث فى حواكير الكيتنقا وعرف من الأعراف الحميدة التى تميز بها أبناء قبيلة الكيتنقا لإصلاح ذات البين عند نشوب النزاعات والخلافات مع القبائل المتعايشة معهم شأنهم فى ذلك شأن أبناء القبائل الأخرى.

أيضاً قال بأن هناك أدوار كبيرة لقبيلة الكيتنقا متمثلة فى مجال السلام الاجتماعي بإقامتها لعمل النفاير مفردها (نفير) لمساعدة الضعفاء والعجزة والمحتاجين ، أيضاً الفزع لإغاثة المنكوبين فى حالة السرقات والحرائق .... إلى آخره.

قد ذكرت هذه الدراسة أصل قبيلة الكايتنقا حيث قال الكاتب فى دراسته بأنهم ينحدرون من الجد الأول (إبراهيم كايتي) الذى ينحدر من سليمان صولونج العربي الأصل وصولونج بلغة الفور يعني (العربي) .أيضاً هذه الدراسة تؤكد أن الجودية من الأعراف المهمة لإصلاح ذات البين ونبذ الخلافات والتعايش فى سلام . فتعتبر هذه الدراسة إضافة حقيقية للبحث لأنها تدحض ما قاله د. الطيناوي والأستاذ أحمد عبد الله آدم عن قبيلة الكايتنقا وتدعم مجال السلام لأن الجودية من الآليات التقليدية لصنع السلام فى السودان عامة ودارفور بصفة خاصة.

6/ الدراسة السادسة: دراسة محمد بن عمر التونسي/ بعنوان : تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان.

حيث قال :

أما عن دارفور فمعلوماتنا عنه قليلة ، وتعتمد أساساً على الروايات الشفوية التى حفظها أهل دارفور جيلاً بعد جيل ، وهى روايات يكتنفها الغموض.

لقد أدى اختلاط العرب الوافدين من مصر وشمال أفريقيا بقبائل دارفور كقبيلة الفور مثلاً حيث ظهرت طبقة الكنجارة والكيرا اللتين نالتا نصيباً من الدماء العربية ، فالدين الإسلامي لم يصبح الدين الرسمي للبلاد إلا حين تولى السلطان سليمان صولون عرش سلطنة الفور. فهذه الدراسة تدعم البحث فى مجال السلام الاجتماعي الذى حدث فى دارفور منذ قرون بعيدة ، الذى نتج بالمصاهرة والتلاقح الثقافي العربي الأفريقي ، فتم بذلك خلق نسيجاً اجتماعياً وثقافياً رائعاً عرف به إنسان دارفور منذ القدم.

7/ الدراسة السابعة: دراسة أحمد عبد الله آدم /بعنوان: قبائل السودان نموذج التمازج والتعايش.

حيث يقول:

إن الخلفية التاريخية لتكوين أي شعب من شعوب الدنيا تكويناً قبلياً يقتضي أمر التطرق لها أن نذهب إلى أن القبيلة منذ النشأة الأولى كانت الحصن الاجتماعي الذى حفظ القيم والمثل والأخلاق ورعى التقاليد ووشائج القربى . والقبيلة ظلت وعاء التعاضد والتكامل الاجتماعي وقد أكد القرآن الكريم أن الإنسان خلق ضعيفاً وا ِن منعته وقوته تكمن فى قدرته فى العيش فى جماعة بتعاون معها ويقاسمها شئون حياته كلها فهو بغير ذلك واضح الهوان والضعف. لذا فقد عاش الإنسان منذ فجر التاريخ فى جماعات تكون فى اجتماعها الأسرة والعشيرة والقبيلة التى يحتمي بها لمواجهة صروف الدهر.

8/ الدراسة الثامنة: دراسة أحمد عبد القادر أرباب / بعنوان : تاريخ دارفور عبر العصور.

حيث قال:

تحدث التاريخ عن هجرات لموجات أفريقية وعربية من البلاد المجاورة وحصل تفاعل بين الإنسان والبيئة الجديدة بدارفور حيث جلبت هذه السلالات الوافدة لدارفور ،عاداتها وتقاليدها وأعرافها ودينها .فتأثرت دارفور كبقية الأمم بهذه الهجرات البشرية الوافدة التى حملت معها تياراتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التى أسهمت فى إحداث تغييرات جذرية ، فكان لهؤلاء دعوة وفكر وجهد مثمر، خلقوا لنا التراث والآداب والفنون بغض النظر عن عرقياتهم. فكان لكل قبيلة زعيم يدير شئون أهله ، مستقلاً عن أي نفوذ آخر، وكان بينهم علاقات ودية وصلات حميمة وطدت الصلة بينهم فكونت صلات اجتماعية وتجارية تبادلية ومصاهرات داخلية ساعدت على تقوية النسيج الاجتماعي المحلي بين جميع المكونات القبلية فى دارفور.

فهذه الدراسة تدعم البحث فى مجال السلام الاجتماعي والتعايش السلمي وفض المنازعات بين القبائل المختلفة فى دارفور ، الذى يعتبر قبيلة الكيتنقا انموزجاً لها.

9/ الدراسة التاسعة: مذكرة أبي سن عن مديرية دارفور.

حيث يقول:

إن سكان دارفور كغيرهم من بقية السكان فى السودان يتكونون من قبائل كثيرة ومتعددة وهذه القبائل منتشرة كما هو الحال فى مناطق السودان الأخرى قد تختلف وقد تتشابه فى عاداتها وتقاليدها وأعرافها وفى الأخلاق والأصل- هذا الاختلاف والتشابه قد يكون كبير وقد يكون ضئيلاً لا يذكر. ولمعرفة سكان دارفور وتاريخهم معرفة جيدة لابد من التعرض للقبائل وتواريخها لأن تاريخ القبائل فى دارفور ما هو إلا تاريخ دارفور الذى يعتبر قبيلة الكيتنقا جزءاً أصيلاً منه، لأن جُل ملوك الكيتنقا هم امتداد لسلطنة دارفور العريقة ، ابتداءاً من السلطان سليمان (صولون) وانتهاءاً بالملك آدم محمد نور ملك الكيتنقا الحالي (كتم).

10/ الدراسة العاشرة: دراسة أحمد عبد القادر أرباب/بعنوان :مضارب ومشارب قبائل جهينة وبني مخروم وحلفائهم فى جمهورية السودان وتشاد.

حيث يقول المؤلف:

فى نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي والعهد المملوكي ، هاجرت موجات عربية كثيرة خارج الجزيرة العربية ، واتجهت صوب مصر وليبيا وتونس بكامل أسرها وماشيتها. هذه الموجات كانت تضم قبائل شتى أشتهرت بحياتها البدوية الرعوية . كان على رأس هذه القبائل

المهاجرة ، بنو هلال وأولاد مقدم وبلي وسليم وفزارة وجهينة . وقد كانت هناك أسباب بيئية واقتصادية وسياسية ، أجبرت هذه القبائل للهجرة خارج أوطانها.

فعندما وصلت هذه القبائل إلى دارفور أقطعهم سلاطين دارفور أراضي شاسعة وواسعة حيث وجدوا فيها المرعى والكلأ والمياه. فكان من ضمن هؤلاء العرب أسرة أبو زيد الهلالي وأخاه أحمد سفيان الملقب بـ أحمد المعقور. فقد تزوج أحمد المعقور من ابنة سلطان الفور فأنجب ابنه سليمان (صولونج) الذى اعتلى عرش سلطنة الفور الإسلامية ثم أتى من بعده ذريته وأحفاده. فمن ضمن أحفاده يدعى إبراهيم أحمد عبد الرحمن الملقب بـ (إبراهيم كيتي) وهو جد قبيلة الكيتنقا التى ترجع فى نسبها إليه. فهذه الدراسة تدعم البحث فى مجال السلام الاجتماعي الذى حدث بين المجموعات الوافدة والمستقرة فى دارفور منذ التاريخ فى التصاهر والتمازج الاجتماعي والثقافي.

الفصل الثانى: دارفور – التاريخ والجغرافيا والنظام القبلي

المبحث الأول:

المدخل التاريخي:

تعتبر دارفور فريدة فى تاريخها المشهود لكونها مهد للحضارات وتحوي مجموعات اثنية كثيرة تتحدث بأكثر من مائة لهجة محلية ، وقد تبلورت هذه الحضارات عن طريق هجرات عربية وأخرى أفريقية قادمت إلى دارفور من أقطار مختلفة ، كما وقدمت من شمال وغرب أفريقيا، ومن الجزيرة العربية وقد جلبت هذه السلالات البشرية الوافدة معها عاداتها ودينها وعرفها وفنها.

تأثرت دارفور كبقية المناطق فى السودان بهذه الهجرات التى حملت معها تياراتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التى أسهمت فى أحداث تغييرات جذرية لها مدلولها على الحياة البشرية ، وكان لهؤلاء الوافدين وعي فكري وجهد مستمر فخلقوا التراث والأدب والفنون وحصل تفاعل مرض بين الإنسان المهاجر والبيئة الجديدة عن طرق الانصهار التام بين هذه القبائل المستقرة فى بوتقة واحدة.

كانت دارفور عبارة عن قارة وفد لها تجار مهاجرين ومستكشفين من أقطار شتى ، كما مر السودان عبر التاريخ بخمسة حقب سياسية كان لها الدور الأكبر فى صنع السودان الحالي هذا الحقب أدت فيها القبيلة دوراً كبيراً فى تمكين السلطة، تشمل هذه الحقب السياسية التى تعاقبت على دارفور تبدأ بسلطنة الداجو التى بدأت فى القرن الثاني عشر وانتهت فى القرن الثالث عشر ثم سلطنة التنجر التى ظهرت فى منتصف القرن الثالث عشر وانتهت على وجه التقريب فى النصف الأول من القرن الخامس عشر ، ثم تلتها سلطنة الفور (كيرا) التى بدأت فى النصف الثاني من

القرن الخامس عشر وانتهت فى القرن التاسع عشر (1445م) إلى 25 أكتوبر 1875م) وجاء الحكم التركي المصري فى دارفور من 25 أكتوبر 1874م إلى 14 يناير 1884م.

ومن بعد فترة الدولة المهدية التى بدأت فى 15 يناير 1884م وانتهت فى إبريل 1898م. ومن ثم فترة حكم السلطان علي دينار التى بدأت عام 1898م وانتهت فى 6 نوفمبر 1916م والتى ضمت بموجبها دارفور إلى السودان الحديث . (يوسف سليمان تكنة، 1997م)

المبحث الثانى:

المدخل الجغرافي:

1- الموقع:

يقع السودان على مساحة هائلة من الأراضي فى شرق قارة أفريقيا تبلغ المليون ميل مربع أي حوالي مليونين ونصف كلم مربع، كما تضمه حدود مشتركة مع تسع دول منها إثنتان عربيتان فى الشمال هما مصر وليبيا ، وسبع أفريقية ثلاثة فى الجنوب هى ، كينيا وجنوب السودانويوغندا والكنغو ودولتان فى الشرق هما أثيوبيا وا ٍريتريا فى الوقت الذى يفصل البحر الأحمر السودان عن المملكة العربية السعودية (اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 2004م، ص 5).

تقع دارفور فى أقصى غرب السودان وتحتل ولاية دارفور رقعة جغرافية تمتد بين دائرتي عرض 20،9 شمالاً وخط طولي 16,30.27 شرقاً ، وتقدر مساحتها الكلية بحوالي 19640 ميل مربع وهى تساوي بالتقريب خمس مساحة السودان . (التجاني مصطفى محمد صالح، الصراع القبلي فى دارفور).

إن دارفور من الناحية الانثوغرافية هى أكثر كثافة سكانية بعد الخرطوم تقع فى أقصى الغرب أي جزء من الحزام الشاسع الذى يمتد عبر أفريقيا جنوب الصحراء ، ويحتل وسط دارفور جبل مرة ن وهو سلسلة بركانية يبلغ طولها 70 ميلاً يعطي صورة جغرافية واصفاً العديد من السمات الأساسية لتاريخها (رأس أوفاهي ، الدولة والمجتمع (ب,ت)، ص17) حيث أطلق المؤرخون والجغرافيون اسم بلاد العرب على الحزام الذى يقع جنوب الصحراء وشمال الغابات المطرية شرقاً حتى ساحل البحر الأحمر وغرباً إلى نهر سنغال والمحيط الأطلسي وقد احتوى هذا الحزام ممالك إسلامية عديدة ما يعرف حالياً باسم جمهورية السودان تحدها من الشمال دارفور والصحراء الكبرى، ومن الجنوب بحر العرب وشمال غرب بحر الغزال، ويمتد إلى الشرق من دارفور سلسلة من الكثبان تفصلها عن كردفان إما من جهة الغرب فإن دارفور فى إمتداد طبيعي مع جيرانها نتيجة لوحدة المناخ والتضاريس (موسى المبارك الحسن ، تاريخ دارفور السياسي، 1995م : ص 20)، كما يمكن تقسيم دارفور من حدودها الأصلية إلى ثلاثة مناطق وهى:-أنظر الملاحق,الملحق رقم( )ص .الذى يوضح خرطة دارفور وقبائلها عام 1956م

1- المنطقة الجنوبية وهى المنطقة التى تقع جنوب خط عرض 12شمالاً .

2- المنطقة الوسطى وتقع بين المنطقتين الجنوبية والشمالية وهى جبلية فى بعض أجزائها رملية فى طرفها الغربي والشرقي.

3- المنطقة الشمالية: وهى منطقة كثيفة التلال وفيها الوديان وكثرة الشجيرات. (تاج السر عثمان ، 1993م : ص 7).

ومما سبق يتضح تميز دارفور بمواقع مكنتها من الحماية الطبيعية لسكانها، ويتصف إقليم دارفور المكون اليوم من خمس ولايات (شمال دارفور ، وجنوب دارفور ، وغرب دارفور وشرق

دارفور ووسط دارفور) بصفات طبيعية خاصة ناشئة من موقع الإقليم الجغرافي فمن الناحية الغربية ليست هناك حواجز ولا عوائق تفصلها عن جارتها تشاد ، بل خضعت حدودها الغربية إلى قرارات رسم الحدود بواسطة المستعمر. (علي أحمد حقار،. 2003م ، ص 133).

كما تتصل بأفريقيا الوسطى فى الإمتداد الطبيعي نتيجة لوحدة المناخ والتضاريس والتداخل السكاني ،والأمر الذى جعل علاقتها بجيرانها من الغرب قوية ومتأثرة: (الأمين محمود محمد ، 2004م، ص17).

2- المناخ:

تتباين الظروف المناخية فى إقليم دارفور، بتنوع رقعتها الطبيعية وظروفها المناخية وذلك نسبة للوضعية الجغرافية ، حيث تقل معدلات الرطوبة والإمطار فى الأجزاء الشمالية المتاخمة للصحراء الكبرى فى حدودها مع ليبيا فيسود مناخ سافنا الفقيرة ذو الأشجار الشوكية على معظم أنحائها ، أما الأطراف الجنوبية من الإقليم فيسودها مناخ السافنا الغنية ونسبة لاختلاف معدلات الرطوبة والأمطار ودرجات الحرارة ، ونوع التربة ، بتباين الغطاء النباتي فى أجزاء دارفور المختلفة تكثر الأعشاب والأشجار والغابات جنوباً، (إسحق إبراهيم هدي ، ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 1988م ، ص 45)، وتقل تدريجياً باتجاه الشمال وتمتاز ولايات دارفور بتعدد المناخ ويسود فى شمالها المناخ الصحراوي ثم السافنا الغنية والفقيرة ومنطقة جبل مرة فريدة فى مناخها الذى يتوسط المناخ القاري الذى يسود السودان بصفة عامة ودارفور بصفة خاصة وهذا المناخ هو مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط حيث تتراوح كمية الأمطار التى تسقط فيها ما بين 50ملم على السفوح الجبلية ويتدرج إلى 100ملم فى المناطق الأخرى بولايات دارفور بينما تقل التبخر عن

25% . أما بقية مناطق ولايات دارفور فتتراوح فيها كمية الأمطار من الشمال إلى الجنوب. (إيدام إبراهيم آدم ، ، مركز دراسات السلام ، 2001م.)

وهذا الموقع (أي موقع دارفور) الوسيط بين شرق أفريقيا وغربها جعل دارفور تجتازها طرق مهمة تربط حجاج غرب أفريقيا بالأراضي المقدسة فى الشرق الذى تسوده الثقافة الأفريقية الوثنية ، وبحكم هذا الموقع ظلت دارفور منذ القدم ترتبط بشمال أفريقيا وبطرق هامة مثل درب الأربعين الذى يربط دارفور بمصر وبرقة على مشارف البحر الأبيض المتوسط (إيدام إبراهيم آدم ، المرجع سبق ذكره).

4-الناحية الاجتماعية:

منذ أقدم العصور يشكل النمو السكاني لولايات دارفور الكبرى مزيج بشري من التصاهر الأفريقي مع العنصر العربي الإسلامي ، ولم يكن السودان مجهولاً للعرب فقد كانت صلاتهم واتصالاتهم به قبل ظهور الإسلام عن طريق التجارة.

فدارفور كما يبدو من تسميتها هى منطقة غلبية سكانها من الفور قديماً . (موسى المبارك الحسن ، مرجع سبق ذكره ، ص 24). وهى منطقة كثيرة الأعراق والأجناس ، إذ تقول بعض المصادر أن بها أكثر من مائة وخمسون قبيلة يتحدث أهلها إلى جانب اللغة العربية كثيراً من اللغات واللهجات المحلية كلغة الفور والمساليت والميدوب والزغاوة والفولاني والهوسا والبرقو والكنين وغيرها . أنظر الملاحق,الملحق رقم( ) ص.الذى يوضح قبائل دارفور عبر العصور.قد أدى هذا التباين إلى تعدد الأمزجة والثقافات القديمة (التجاني مصطفى محمد صالح، مرجع سبق ذكره ، ص 87).

وهذه القبائل تمازجت وتصاهرت فى الدماء والتقاليد والأعراف وفى الدين والأفكار حيث شاركت بعضها البعض فى اللغة والتقاليد والأعراف التى صارت وعاءاً واحداً تضامنت وتضافرت مع بعضها البعض وشكلت دارفور الكبرى . (أحمد عبد القادر أرباب، الجزء الأول (ب.ت) ، ص 11).

ومنذ العصور القديمة ظلت دارفور منطقة جذب لعناصر بشرية مختلفة وخليط عرقي وثقافي وديني يشكل تركيبتها السكانية والجغرافية إذ تسكنها مجموعات قبلية محلية أصلية تصاهرت مع الذين وفدوا منذ قرون بعيدة وا ٍزدادت صلاتهم مع دخول الإسلام فى القرن السابع الميلادي ، الذى أحدث تمازجاً قوياً بين القبائل فى دارفور نتيجة للتنوع الثقافي والعرقي حيث قام تعايش رائع بين الثقافتين العربية الوافدة والأفريقية المستقرة وازدادت أيضاً العلاقات الاجتماعية بين القبائل فى دارفور قوة ومتانة بمرور الوقت بالتزاوج والمصاهرة والإخاء والإسلام الموثق باليمين حتى أصبحت دارفور فى حقيقتها مؤسسات اجتماعية وليست عرقية تضم أناساً ينحدرون من أصول عرقية مختلفة، وهذه الأعداد الكبيرة من القبائل قد تداخلت مع بعضها البعض كما ذكرنا بالتزواج والمصاهرة وبالمعايشة والتآخي كان لها الأثر الأكبر فى خلق نموذج نادر من التعايش السلمي والسلام الاجتماعي فيما بينها. أضفى على أهل دارفور جميعهم سمات إنسانية نادرة المثال دون غيرهم من الشعوب. (مجلة دورية صادر للصليب الأحمر (ب، ت) ، ص6) إمتازت بها أهل السودان عامة وأهل دارفور بصفة خاصة.

إن هذه النماذج والتعايش والانصهار بين شتى القبائل والعشائر مع كثر ة الأجناس واختلاف ألوانهم ولهجاتهم وسحناتهم وأشكالهم كل ذلك أعطى أهل دارفور ميزات متفردة من الإخاء والمودة

والتضامن والتسامح حتى أوجدوا ما يعرف اليوم بإنسان دارفورر المعروف بخصائصه وثقافته.(إيدام عبد الرحمن آدم، (ب,ت) ، ص5).

وتعتبر دارفور ميدان للتلاحق الحضاري والثقافي والقبلي للمجموعات الإثنية والعربية والأفريقية ، فهى عبارة عن خلية مصغرة للقارة الأم وتضم حوالي (528) مجموعة قبلية تتحدث بأكثر من (119) لغة فضلاً عن التباين المناخي المتدرج والذى يضم مناخ البحر الأبيض المتوسط (علي أحمد حقار ، 2001م، ص 64). وبالنظر للتركيبة السكانية بدارفور يمكننا أن نستجلي صورة واضحة فى بعدها وا ٍطارها الثقافي المنبثق من سلطنة الفور منذ القرن الخامسةعشر الميلادي بحسبانها الوعاء الجامع لعادات وتقاليد وأعراف الناس والمجتمع الدارفوري كما يوضح ذلك مدخلاً لنموذج التعايش والتسامح بين القبائل يبلغ تعداد سكان دارفور حوالى(7.4) مليون نسمة وفقاً للتعداد السكاني عام 2009م رغم إن نتائج التعداد لم تكن دقيقة وذلك لصعوبة حصر الجماعات المتمثلة وخاص البدو إضافة إلى وعورة الطرق وعدمها فى بعض المناطق مما يشكل عقبة كبيرة أمام فرق الحصر (التعداد السكاني).

5-النشاط الاقتصادي:

يؤدي المناخ دوراً مهماً فى تحديد النشاط الاقتصادي بولايات دارفور فى تحديد سبل كسب العيش للسكان لاختلاف معدلات الرطوبة والأمطار ودرجة الحرارة ونوع التربة ، وتباين الغطاء النباتي فى أجزاءها فمثلاً نجد المناطق التى تهطل فيها كميات كبيرة من الأمطار وبطريقة منتظمة تصلح للزراعة كمنطقة جبل مرة فى أواسط دارفور ، حيث يسودها مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط كما أن نوعية التربة تحدد نوعية المحصول ، فنجد النشاط الاقتصادي فى دارفور أما أن يكون زراعي أو رعوي أو الاثنين معاً .

ويعتمد سكان هذه المنطقة على زراعة العديد من أنواع المحاصيل ، كالخضر ، و الفواكه ، والحبوب الزيتية ، والبقوليات . وقد ساعد على ذلك التربة البركانية الخصبة ، ويعتمد شمال دارفور على رعي الإبل والماعز والأغنام والإبقار وهى حرفة رئيسية لبعض القبائل مثل الميدوب والزيادية والرزيقات والمسيرية ، أما سكان جنوب وغرب دارفور فيعتمدون على الزراعة ويتخذونها حرفة رئيسية لوفرة معدلات الأمطار وخصوبة التربة ومن القبائل التى تمارس الزراعة مثل الفور والمساليت والقمر والداجو والتاما.

وتعتبر هاتين الحرفتين من الحرف السائدة لدى الكثير من مواطني دارفور فى الماضي والحاضر لأن دارفور غنية بمواردها الاقتصادية واتساع رقعة الأرض الزراعية وكثرة أوديتها وخصوبة أرضها جعلت منها صالحة للزراعة وتربية الحيوان، كما تذخر دارفور بالعديد من الموارد النادرة والطبيعية مثل خام الحديد والنحاس فى حفرة النحاس المشهورة بجنوب دارفور ، والزنك والعطرون فى شمال دارفور، والرصاص والبوكست والأسمنت والذهب فى مواقع مختلفة من الولاية.

كما تتميز دارفور بالثروة الحيوانية والحبوب الزيتية كالفول السوداني والسمسم والحبوب الغذائية كالذرة والدخن بالإضافة إلى الفواكه كالبرتقال والمانجو والجوافة والتفاح والقريب فروت ، أيضاً مخزون إستراتيجي من المياه الجوفية والتربة الزراعية الخصبة والمناطق الملائمة وتمتاز أيضاً بإماكن سياحية لا مثيل لها فى السودان كجبل مرة حيث شلال قلول ومرتجلو ومنطقة سوني.

المبحث الثالث : النظام الإداري الأهلي فى دارفور

1- القبيلة فى دارفور:

هنالك عدة تعريفات للقبيلة إذ أن معنى القبيلة لا يتغير بسهولة بتغير وجهات النظر العامة أو حتى المرتبطة بفروع المعرفة.

أولاً : القبيلة فى اللغة كلمة متشقة من قبيل وقد عرفها الليث وقال كل قبيلة من الجن والناس قبيل وقوله تعالي : (إنه يراكم هو وقبيله) سورة الأعراف : الآية 26.

فأما القبيلة فمعناها عند العرب وسائرهم من الناس، كما عرفها أبو عبيد عن أبي زيد قال : القبيل الجماعة ، ويكونون من الثلاثة فصاعد من قوم شتى وجمعه قبيل والقبيلة بنو أب واحد.

وعرفها الزجاج فقال: قبيلة من ولد إسماعيل عليه السلام كالسبط من ولد إسحق عليه السلام ويعني بالقبيلة من ولد إسماعيل معنى الجماعة، ويقال لكل جماعة من واحد قبيلة ويقال لكل جمع من شئ واحد قبيل، والقبيلة واحدها إلى القبائل ويجوز كونه واحد، وعليه فهو اسم جنس جمعي وقوله تعال : (إنه يراكم هو قبيله) سورة الأعراف : الآية 26.بمعنى من كان فى نسله.

ولقد طرحت مجموعة من التعريفات التى هى فى الأساس ابتدائية وعندما صاحب الاعتقاد التطوري والفتوحات الاستعمارية ، عرفها الانثروبولوجيون (التنظيم الاجتماعي) لشعوب ما وراء البحار تعريفاً يجعله مقابلاً للتنظيم الاجتماعي فى المجتمعات الحديثة ، وهى فى أساس إبتدائية ، ويوضح مان (403],man,1983,[) أن القبيلة تعني جماعة من الناس ترتبط مع بعضها البعض عن طريق الانحدار من سلف مشترك ، وتنظيم حول بنية مورثه من المرتبات الاجتماعية.

أما فيجي (Feje,1971.258) فعرف القبيلة بأنها مجتمع خالي نسبياً من التمايز، ويمارس اقتصاداً عائلياً بدائياً ويتمتع باستغلال محلي، و هكذا صورت القبائل على إنها مجتمعات محلية سياسية منعزلة يرعى كل منها حقوقاً مقصورة على منطقة معينة تعمل على إدارة شئونها باستقلالية عن أي تحكم أو سيطرة خارجية.

أيضاً صورت القبيلة على إنها وعي أيدلوجي وذلك بالانتماء إلى جماعة أولية يشعر الشخص أن لغته وعاداته وأساطيره ملك له كما يشعر بتماسك أو تضامن معين مع أعضائها (آدم الزين محمد وآخرون ،(ب،ت) ،ص 78).

فالقبيلة هى ظاهرة عالمية وطبيعية تمر بها كل البشرية باعتبارها تطوراً للأسرة الممتدة ، كما أنها تكوين يجمع بين مجموعات تحمل سمات متشابهة دينية أو عرقية أو تاريخية مشتركة وبجانب أنها عنصر أساسي فى تحديد مسار التنمية والتطور السياسي وتمثل الدعامة الكبرى وذلك تعني القبيلة للإنسان الأفريقي السقف الأعلى للإنتماء ، كما أن الولاء للقبيلة هو الذى يعطي للفرد كينونته ، وعندما جاء الاستعمار الأوربي إلى أفريقيا وضع سياسات لتكريس القبلية وميز زعماء القبائل وانتهج سياسات فرق تسد كذلك ، حيث لا مجال للشك فى أن القبيلة تقر بها النظم السياسية الحاكمة ، مثل قانون الجنسية السودانية للعام 1958م حيث ما زال مصدراً للقبيلة ، كما أن القبيلة هى الوحدة الاجتماعية الأساسية فى الجزيرة العربية لأن المجتمعات فى الجزيرة العربية تهتم كثيراً بمسألة العشائر فمن العشائر التى منها تتكون القبائل ، فنجد أن هناك تماسكاً وتعاضداً بين أفراد العشيرة الواحدة فى كل مناحي الحياة منها والاقتصادية ويتدافع أفرادها للدفاع عنها وتمجيدها والتغني بفضائلها ، أما القبيلة فى دارفور فهى وليدة مجتمع دارفور المتباين فى موروثاتها الاجتماعية واللغوية الأمر الذى نتج عنه اختصاص كل قبيلة بعاداتها وموروثاتها الثقافية

والاجتماعية التى تجعلها تتحكم فى تنظيم حياة أفرادها وتنظيم علاقاتها مع القبائل الأخرى، وفقاً للأعراف المحددة التى يعترف بها المجتمع القبلي مما يجعل قبائل دارفور منذ قيام السلطنة فى القرن الخامس عشر فى إنسجام تام وتداخل قبلي عن طريق المصاهرة والمؤاخاة. لكن فى أوائل الثمانينات بدأت تظهر فى مجتمع دارفور صراعات قبلية معقدة تعبر عن نفسها بطرق وأشكال مختلفة مما أدى إلى اختلاف فى تركيبة البناء القبلي واختفاء أثرها التاريخي فى دارفور، لظروف تاريخية متعددة تختلف عن ظروف غيرها من المناطق فى بقية أنحاء السودان.

إن دارفور قد استقبلت مجموعات مختلفة فى ثقافاتها وعاداتها وأعرافها مما شكل مظهراً اجتماعياً نادراً واستطاعت أن تجذب تلك القبائل على الرغم من تركيبتها المعقدة. كما أن موقع دارفور الجغرافي جعلها نقطة التقاء لكثير من القبائل ذات الثقافات المتنوعة. لقد صار السودان عبر تاريخه الطويل مفتوحاً لجميع الوافدين بمختلف عناصرهم مكونة مجتمع السودان بصفة عامة ودارفور بصفة خاصة، حيث تم الاختلاط بين تلك القبائل العربية منها وغير العربية فى بوتقة واحدة ، حيث ينقسم المجموعات القبلية فى السودان إلى : (Hup/Sudan Sit netlinder (article catid

1- مجموعة القبائل النوبية فى أقصى شمال السودان.

2- مجموعة القبائل العربية فى وسط النيل وجزء من الإقليم الشمالي.

3- مجموعة قبائل البجا فى شرق السودان.

4- مجموعة قبائل كردفان فى غرب السودان.

5- مجموعة قبائل الفور فى السودان (دارفور)

6- مجموعة المسبعات والأنقسنا جنوب النيل الأزرق.

7- مجموعة القبائل النوباوية فى النصف الأسفل لوسط السودان (تابع لولاية كردفان).

لقد عاش الإنسان منذ فجر التاريخ فى جماعات ولم يكن معزولا عن الأسرة والعشيرة والقبيلة التى يحتمي بها لمواجهة ظروف الدهر ، ولم يسجل التاريخ أن الإنسان عاش متوحشاً كسائر الحيو انات دون جماعات تربط بينها وشائج القربى ، لذا نجد أن الانخراط فى التنظيمات الاجتماعية أساسها العرق والعنصر ورابطة الدم مسالة فطر عليها الإنسان.

لهذا نجد أن التكوين الأسري والعشائري والقبلي هى أقدم التكوينات البشرية عبر التاريخ حيث عرف الإنسان مفهوم السلطة والتنظيم منذ نشأته فشيخ القبيلة أو فارسها أو بصيرها أو حكيمها أو العارف بالأنساب والأسرار فيها هو الذى تؤول إليه الكلمة . والسلطان فى العشيرة أو القبيلة يعطيه الأفراد جميعهم الحب والولاء والتبجيل.إن عشيرة المرء هم البشر الذى هو بينهم ويشاركهم فى السراء والضراء والوجدان وهى النوع البشري الذى تنتمي إليه الفصيلة التى تأويه.

إن سر الإنتماء القبلي حقيقة هو ذلك الإنتماء الوجداني العميق للأهل والقوم وللعشيرة الذى ينجم فى الوجدان نتيجة للتعايش والتساكن وللعشرة الطويلة التى تغذيها عاطفة الحب للوالدين والأخوة والتعلق بهما وبالأسرة والقبيلة والوطن. حيث أن من ثمرات ذلك الولاء هو مراعاة مكارم الأخلاق وصون الأخوة وحفظ الكيان وحسن السلوك الذى يمثل الإرث الروحي للقبيلة لأن الإنتماء القبلي بمثابة أخلاق يلتزم به أفراد القبيلة ويدافعون عنه وكانت القبائل تطرد وتعزل بينها الذين لا يلتزمون بالسلوك القبلي القديم، وذلك يمثل أقصى عقوبة لأولئك الأفراد الذين يتمردون ويخرجون على ميثاق الإلتزام بمكارم الأخلاق وكان الخلعاء تهدر دماؤهم فى بعض الأحيان ،وكان للعرب خلعاء عرفوا بالصعاليك حيث كانت عادة الخلع هذه بمثابة قانون صارم يحكم سلوك الأفراد ويلزمهم بعرف القبيلة وبطاعة سلطان وشيخ القبيلة.

ويعتبر الحكم القبلي هو أقدم أشكال وأنماط الحكم الذى عرفته البشرية ولقد أقر الإسلام الحكم القبلي واعترف به واعترف الإسلام بحق الأقليات اليهوية منذ نشوء دولة الإسلام بالمدينة المنورة عند قدماء الفينقين والإغريق والرومان وغيرهم.

والقرآن الكريم أقر الولاء للقبيلة ما دام هذا الولاء لله ورسوله قال تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) سورة الحجرات ، الآية 13.

أن مفهوم القومية والقبلية والعرقية والأسرة فى الإسلام جاء تأكيداً للبعد الاجتماعي والثقافي وتقليلاً للبعد العرقي والقبلي والسلالي قال رسول الله (ص) : (سلمان منا آل البيت) . وكان الرسول (ص) يلقب مولاه زيد بن حارثة (بزيد بن محمد) حتى نزل القرآن الكريم مبطلاً عادة التبني ، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يعز صهيباً الرومي وقد أثبتت جميع دراسات الإنثروبلوجيا أن كل بني بشر يشتركون فى أكثر من 90% من خصائصهم البيولوجية وهو ماجاء به الإسلام من أن الناس من جنس واحد وأنهم من آدم وآدم خلق من تراب (أحمد عبد الله آدم(ب،ت)، ص 2،3).

لقد اهتم كثير من الباحثين والكتاب وعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا بدراسة القبيلة باعتبارها مؤسسة اجتماعية تلقائية تنبع من الانحدار والتسلسل العرقي ، ويبدو أنها جماعة إنسانية دائمة لحفظ النسب ، وهى ليست أساساً لوجود جماعة فحسب بل هى مصدراً للقيم والأخلاق المتوارثة والدعامة التى تحفظ النسب والانحدار العرقي للأنساب بأصولها العرقية. فهى كيان تتجسد فيه كل المعاني القيمة للأفراد ، وتتكون القبيلة من مجموعة من الأفراد الذين ينحدرون من جد واحد حيث يرجع نسبهم إليه. مع ذلك توجد أقسام متفرعة من القبيلة تسمى بخشوم البيوت، وأفراد القبيلة لهم

عادات وتقاليد واحدة والرابط الأساس بينهم هو الدم ، وتتكون عند العرب من المعشر أو الرهط أو الال أو البطن. والقبيلة من الوحدات الأساسية للبناء الاجتماعي والثقافي فى كثير من المجتمعات.

وجد أن نسبة القرابة فى بداية الخلق كانت لسيدنا آدم ثم آدم وحواء عندما كونا أسرة أخذت فى الامتداد والتكاثر فى شكل أسرة انتشرت وكونت القبائل هذه القبائل لها نشاطات وأبعاد اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية وعقائدية (محمد آدم أتيم، (ب،ت) ،ص5). كانت القبيلة فى الجاهلية تعني التعصب والعنصرية ونصر ة الظالم والمظلوم وكانت حماية القبيلة لأبنائها لها شأن متبادل بينهم و بينها تقوم على حمية الجاهلية فإذا تمرد الفرد وصعب علاجه سوف تتخلى القبيلة عنه وعندئذ يكون خليعاً أو طريداً يتحمل نتائج تصرفاته وحده.

وقد تعلن القبيلة خلعها لأفرادها المجرمين المتمردين فى مواسم اللقاءات العامة بين القبائل كسوق عكاظ وغيره من الأسواق ، وكذلك فى اللقاءات الاجتماعية الأخرى التى تنشأ بين القبائل من وقت لآخر، وكان الخلع هو أشدّ ما يلحق الفرد من عقوبة وقد يفارق المجرم قبيلته نتيجة لحادث يرتكبه ... غير ذلك.

كان ذلك ما كان من أمر القبيلة وعلاقة أفرادها بعضهم ببعض وعلاقتهم بقبيلتهم وتبادل الحماية بينهم واحترام نظمها وعاداتها وتقاليدها ومحاسبة القبيلة لمن جار من أبنائها وعقابها له عقوبات متفاوتة تصل أحياناً إلى هدر الدم فى سبيل الحفاظ على كيانها. (عثمان أحمد خليل، (ب ,ت) ص15).

أهمية القبيلة للفرد:

عاش الإنسان منذ فجر التاريخ فى جماعات تمثلها الأسرة والعشيرة والقبيلة التى تحتمي بها لمواجهة ظروف الدهر. ولم يسجل التاريخ أن الإنسان كان متوحشاً كسائر الحيوانات دون جماعات

تربطه بها وشائج القربى ، لهذا فإن التكوين الأسري والعشاري والقبلي هو أقدم تكوين بشري عبر التاريخ ومنه عرف الإنسان مفهوم السلطة(Htt.www.MnHarak-inthro .(research:23/04/1429

فالقبيلة هى تنظيم جماعي أزلي لها الولاء التام من قبل أفرادها، حافظت على تماسكها وولاء الناس لها بتقديمها للدعم المادي والمعنوي لأفرادها، والوقوف معهم عند المنعطفات الحرجة فى حياتهم ، مثل الإسهام فى دفع الديات واستعدادها لخوض الحروب ضد القبائل الأخرى لاسترداد حقوقهم المسلوبة عنوة واقتداراً، عندما تعجز أجهزة الدولة الرسمية عن ذلك.

وكما أن الإنتماء القبلي يضمن للفرد كل هذه المكاسب ، فقد سعى بعض المثقفين لاستغلال القبيلة أداة لاستقطاب الناس ومطية لتحقيق مآربهم وتطلعاتهم السياسية ، حتى لو أدى ذلك إلى الفتن، وتأجيج الصراعات القبلية . والتمهيد لأداء هذا الدور الخطير بدوا بتنظيم قبائلهم تنظيماً دقيقاً للدخول فى حلبة الصراع السياسي والتسابق المحموم نحو المناصب الدستورية.(التجاني مصطفى محمد صالح،(ب،ت) ،ص 144- 145) جعل الله الزواج بين الذكر والانثى من البشر بطريقة شرعية منظمة ومن جراء ذلك ينتج النسل الذى يتكون منها الأبناء ومن أبناء الرجل وأبناء أبنائه تتكون الأسرة ومن هذه الأسر تتكون القبيلة التى هى جماعة من الناس ينتمون إلى أبيهم الأول الذى نسلوا منه فينشأ فيهم الشعور برابطة الدم والرحم ومن ثم تأخذ أسمها الذى غالباً ما يكون من اسم الأب الأول أو أي اسم يتواضع عليه أفراد القبيلة ويضعون لها الضوابط والقواعد التى تضمن سلامتها من التفكيك والانهيار ثم ما تلبث تتمدد وتنتشر فتنشأ عنها البطون والأفخاذ (خشوم البيوت) وما إلى ذلك من طرق التوسع والانتشار المعهودة.

فبعد أن تتوافر للقبيلة المقومات اللازمة لقيامها من حيث العدد الكافي من الأفراد والشعور النفسي الداخلي لهؤلاء الأفراد بأنهم ينتمون إلى أب واحد يمكنهم الإنتساب إليه ، عندئذ يتم اختيار الاسم المناسب حسب اختيارهم وبذلك يعرفون بهذا الاسم كقبيلة لها شخصيتها وكيانها وسط المجتمع المعين فيختارون شيخهم أو رئيسهم ويتبادلون الاحترام بينهم.

أما أسماء القبائل فغالباً ما يكون على اسم أو لقب الأب الذى ينتمي إليه أبناء القبيلة مثل بني عامر ، بني جرار ، بني هلال ، ومن حيث اللقب مثل (ترجم) هى قبيلة منسوبة إلى أبيهم تاج الدين ، الملقب بترجم. والميما وهى منسوبة إلى جدهم الملقب بميم. هذا من جانب القبائل العربية أما القبائل غير العربية فتنسب أسماؤهم غالباً إلى الآباء مع مراعاة خصوصية اللغة فمثلاً فى دارفور حيث اللغة السائدة قبل انتشار العربية فى المجتمع هى لهجة الفور المتداولة بين الناس محتفظة بسماتها الرئيسية مع ملاحظة التأثير المتبادل بينها وبين العربية حيث دخلها شئ من التعريب أو دخل العربية شئ من عادات تلك اللهجة ، فصارت لها عادات مهجنة مغايرة للقواعد الأصلية فى اللغتين، فمثلاً فى لهجة الفور المقطع (نقا) الذى تنتهي به الكلمة تعني الانتساب ففى كلمة (باسنقا) هم الأشخاص المنسوبين إلى كلمة باسي التى تعني الحاكم والباسنقا هم الأمراء المنتمون إلى الحاكم أو السلطان ، وفى كلمة مرنقا تعني المنسوبين إلى جبل مرة (مرة – مرنقا) مثلاً هكذا ظهرت أسماء لبعض القبائل فى دارفور على هذا المنوال فكانت قبائل الدادنقا والدمنقا والصولنقا والكايتنقا وهكذا.

غير أن بعض القبائل أسماؤها منسوبة إلى إعلام غير بشرية كالوديان والجبال والمواقع الجغرافية البارزة كما وردت فى بعض المصادر والمراجع التاريخية (عثمان عبد الجبار، (ب،ت)، ص 144- 141، 133).

وظلت أسماء بعض القبائل غير منسوبة إلى علم معلوم جغرافي أو بشري ولكنها عرفت بذلك الاسم هكذا كانت تسمية القبائل بأسمائها المعروفة. فى اصطلاح الناس على تسمية القبائل بأسماء عرفوا بها كذلك اصطلحوا على رموز تميز كل قبيلة عن غيرها (الوسم) وهى عبارة عن خاتم للقبيلة.

فكما للملك أو الشيخ أو الناظر خاتمه الخاص الذى يختم بها مكاتباته ، فللقبيلة أيضاً خاتم يجوز لأبناء القبيلة المعنية استعماله ووضعه على أجسام دوابهم وبهائمهم ومتاعهم تمييزاً لها عن غيرها من ممتلكات القبائل الأخرى فمثلاً هذه العلامة (الوسم) لقبيلة التنجر وهذا الوسم للكيرا وهذا الوسم للكيتقا وهذا الوسم للزغاوة وهكذا.

كانت تلك أوسام القبائل المذكورة آنفاً قد أوردتها على سبيل المثال، وقد تكون هذه الأوسام موجودة على نطاق السودان أو على نطاق الدول الأخرى، والغرض منها تمييز القبائل عن بعضها البعض احترازاً لها من اختلاط الأنساب.

أما زعيم القبيلة فهو الشخص الذى يكون رئيساً لها كالناظر أو الملك أو السلطان أو الدمينقاوي أو الشرتاي أو الفرشة أو المقدوم أو العمدة أو الشيخ...الخ. وهو شخص من أفراد القبيلة يمتاز بصفات معينة متفقاً عليها ومعروفة لأبناء القبيلة يتم اختياره بالوراثة غالباً وأحياناً بالشوري عن طريق (الزفة) يدعون لذلك فى اجتماع كبير معلن لأبناء القيلة فى المحيط الجغرافي الذى يسكنونه كحاكورة لهم ويتم ترشيح أكثر من شخص من أسرة الزعيم السابق أو من أبناء القبيلة عامة ويتم الاختيار أما بالتذكية أو بأخذ الأصوات فى ذلك الاجتماع، ويذكر أنه إذا كان الاختيار

بأخذ الرأي أو الشورى فيجب أن تحدد صفات معينة فى الز عيم الذى يراد اختياره من ضمن هذه الصفات هى : الصدق والأمانة والنزاهة والقوة والحكمة وقوة الشخصية والإلمام بالعادات والسوالف.

حكى أن قبيلة اجتمعت لاختيار زعيم لها بدلاً عن الزعيم المتوفي فقام الناس يذكرون الصفات التى يجب توافرها فى الزعيم المرتجى. فقال أحد حكماء القبيلة كلاماً بالدارجة الدارفورية : (يا ناس اختاروا لينا زول كلس لو قعد فى الدبة (أي المكان العالي) ينشاف ولو قعد فى الهباطة (المكان المنخفض) ينشاف راجل سديس (الذى بلغ الرشد) يعرف يدخل ويمرق ويقعد الحديث) فهذا الرجل الحكيم وضع للناس المعيار الذى يتم عليه الاختيار فهو ينصحهم أن يختاروا رجلاً ذا شخصية واضحة ومميزة من حيث بسطة الجسم وبلوغ سن الرشد والحكمة وكونه يقعد الحديث أي أن يكون ذا منطق وفصاحة وذكاء.

كما قالت بنت سيدنا شعيب لأبيها أن يستأجر القوي الأمين قالت: (إن خير من استأجرت القوي الأمين) .فالمعنى هنا واحد ولكن الاختلاف فى التعبير ، فزعيم القبيلة المختار بهذه الصفات يكون عنواناً للقبيلة والناطق باسمها والممثل لها فى اجتماعات القبائل التى تدعوا لها السلطات العليا فى الدولة.

التنظيم الإدارى لبعض القبائل بدارفور:

أ/ شمال دارفور:

1/ قبيلة البرتي:

هم قبيلة كبيرة ، كانوا إلى ما قبل مائة عام يقطنون شمال دارفور، إلا أن سنيناً عجافاً تضافرت مع ضغط الزغاوة أثناء توسعهم شرقاً على إرغام البرتي على الرحيل إلى شرق دارفور، وما تزال البقية منهم تعيش حول مليط(موسى المبارك ، (ب،ت)، ص 21). والبرتي إحدى القبائل التى عاشت بالسودان الغربي منذ أقدم العصور بعيداً عن النيل ضمن مجموعة من القبائل وكان موطنها الأول بأقصى الجزء الشمالي الغربي من السودان (حيث جبال تيقا) ولكن المجاعة التى سببها الجراد فقد نزحت القبيلة إلى جبال أخرى ناحية الجنوب وكان ذلك فى عهد الملك (تقابوا) جد البرتي باسنقا ، فسميت الجبال باسمه (جبال التقابوا) وأصبح ديدن استغل بها كل أجداد البرتي إذ يسمى الجبل باسم أول ساكنه، حتى تكاثر وكون ذرية تسمى قريتهم باسم الجد أيضاً (لجنة الإعلام لمؤتمر إدارة البرتي الأهلية ، مليط 1995م، ص2).

أ/ التنظيم الإداري للبرتي:

يتكون من المندوب وهو وكيل القبيلة ، ينوب عنها فى حل القضايا، والمراعى ومتابعة المفقودات التى يتعرف عليها بالوسم ويسمى (ملك الخلا) ، الدواي أو الدملج وهو عقيد العقداء المسئول عن الديات والعادات العرفية فى حالة (الدم ، الموت ، الكسر) ، العقيد هو رجل إعلام القرية وسيلة البوقي (قرن الحيوان) الشيخ ، العمدة ، الشرتاي ، الناظر و الملك ولكل واحد منهم

مهامه التى تخص إدارته وهنالك عرف للبرتي لمعالجة الخلافات والنزاعات وهو مكون من مجالس الأجاويد ، من إداراتهم الحالية:

1- الملك ياسر حسين أحمداي آدم تميم والوكيل عمه صديق أحمداي.

2- إدارة الباسنقا العمدة/ مأمون آدم مأمون بشارة .

3- إدارة الدردقو العمدة/ آدم خاطر أحمد بلال.

4- إدارة التواتر العمدة / إبراهيم عيسى.

5- نظارة شرق دارفور/ الناطر عموم الصادق عباس ضو البيت.

ب/ الأعراف:

الجودية هى من الأعراف المهمة لدى قبيلة البرتي ويكون فى حالة القتل أو الأذى من القبائل الأخرى ويكون نظام الديات أو الفرش(التنازل) . وهذا يكون بين أفراد القبيلة أو بين القبائل الأخرى.

ج/ التراث:

نحاس البرتي من الأدوات الإعلامية المهمة فالغرض الأساسي من ضرب النحاس هو أمر بالحضور فأما أن يكون للقاء الجماهير أو مؤتمر قبلي أو حرب.

2/قبيلة التنجر:-

ذكر الثقاة أن قدماء التنجر هاجروا من تونس الخضراء بشمال أفريقيا و توغلوا فى دار برقد و كانم و شمال نجيريا و برنو و دارفور. هناك قول على أنهم كانوا بكردفان قبل ظهور الإسلام , وتمكنوا من حكم كردفان فى تلك الفترة و اليوم يوجد بجنوب كردفان قبائل أبو سنون وهم فى الأصل

تنجر.أما كبار التنجر فيقولون , أن اجدادهم نزحوا فى العصور الغابرة من الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام إلى شمال إفريقيا.جهة تونس الخضراء ثم تحركوا ألى جنوب الصحراء الكبرى,إلى منطقة جبال أنيدى,ثم توغلوا داخل دار برقو و دار كانم و النيجر و برنو و شمال نيجيريا ثم عرجوا على دار باقرمى و دارفور.

يطلق البديات على التنجر كيراتا أو بريارا, و يقولون ان التنجر عنصر من البديات,من منطقة التيبو لكن التنجر ينفون هذا الزعم على انهم من البديات, ويفندون هذا الزعم بقولهم أن أسلاف التنجر كانوا يوما مع البديات فى منطقة جبال أنيدى الحدودية بين دارفور و دار وداى, و الحقيقة التى لايمكن إخفائها ,هى أن هنالك صلات إجتماعية ربطت بين التنجر و البديات,خاصة المصاهرة و التحالفات القبلية التى قصد منها تقوية بعضهم البعض لمواجهة الاعداء.

يقول التنجر أن كلمة بريارا فى الأصل هى برياب ,اى عرب برياب ونتيجة لإختلاط التنجر بقبائل غير ناطقة باللغة العربية ,و اللهجة المحلية لتلك القبائل ,أثرت فى النطق ,فكلمة برياب صارت بريارا وحرفت الكلمة الأصلية. و نضرب مثالا أخرا فى التحريف ,فى منطقة أخرى, وهى منطقة الكايتنقا فالكايتنقا جدهم إبراهيم (حفيد السلطان سليمان سولونق)كان خياطا فى مناطق الفور,فأثرت اللهجة المحلية على كلمة خياط فصاروا ينطقونها كايتى بدل خيطى, و صار الاسم كايتينقا,وهذه القبيلة «كايتينقا» أصلها عربى من منطقة نجد بالجزيرة العربية.(أحمد عبد القادر أرباب,(ب,ت),ص47).

هوية التنجر:

ذكر الرحالة محمد عمر التونسى فى كتابه تشحيذ الأذهان أن التنجر من النوبيين, و ذكر أيضا أنهم من بنى هلال هاجر هاجر أسلافهم من بلاد النوبة, و أشتهروا بإسم التنجورو و أسسسوا دولة

فى شمال دارفور و عاصروا دولة الداجو فى جنوب جبل مرتز ثم بسطوا نفوذهم على دار وداى و غرب دارفور. أدى ذلك التوسع إلى إضعاف سلطانهم فى دارفور. أغتنم الفور «كيرا» هذه الفرصة و انتزعوا السلطة من التنجر و أسسوا سلطنة الفور .

زار الرحالة الالمانى ناختقال قبائل التنجر فى كل من وداى و كانم و برنو و دارفور .كان ذلك فى القرن التاسع عشر 1873م وعمل بحوثا تاريخية قيمة,عن قبيلة التنجر ذكر, أنه إستنتج من أبحاثه أن اصول التنجر عربية و من بنى هلال و استدل فى حجته بألاتى:

1-يطلق على زعيم التنجر سلطان, وكلمة سلطان عربية.

2-يستخدم زعيم التنجر اللثام فى عنقه كعادة عرب شمال إفريقيا.

3-لغة التنجر هى اللغة العربية, ووشم القبيلة الهلال.كما عند العباسيين.

أما رأى الفور عن أصول التنجر فيصرون أن التنجر ينتمون إلى الفور(أحمد عبد القادر ارباب, المصدر السابق,ص47).

أشتهر التنجر على أنهم قدوة حسنة فى الدين الإسلامى و برزوا كعلماء فى الفقه و حفظة القرأن الكريم ,ولهم باع كبير فى هذا المجال, و أشتهروا أيضا بأنهم شقوا الديار من أجل الحصول على العلم.حكم التنجر دارفور حكما إسلاميا و خلقوا تراثا عريقا يدل على أنهم على جانب كبير من الحضارة الإسلامية و المدنية. فقد خططوا المدن فى عهدهم و مدينة أورى فى عهد سلطنة التنجر تؤكد ذلك.أما فى الجانب الإقتصادى فقد راجت التجارة فى عهد التنجر و أزدهرت فكانت مدينة أورى ملتقى حضارات حيث قامت فيها العلاقات التجارية و الثقافية و الإجتماعية.

3/ قبيلة الزيادية:

يرجع أصل الزيادة والشنابلة ، ودار حامد فى كردفان إلى مجموعة فزارة عربية ، وهم رعاة الإبل يسكنون فى الكومة ومليط ، ينزلون حول الآبار فى الصيف ويرحلون عنها مع تباشير الخريف فإذا ما جاء الشتاء نزلوا إلى أرض الجزو. لهم حاكورة يحدها من الشرق الكبابيش ومن الغرب الزغاوة ومن الجنوب الغربي البرتي ومن الشمال الميدوب.

أ/ الأعراف عند قبيلة الزيادية:

الراكوبة:

وهى تسوية الخلافات مع القبائل الأخرى فى حالة وقوعها مثل القتل فيكون فيه نظام الديات أو الإعفاء وغيرها من المعاملات وأيضاً هنالك نظام المزارعة فى الحاكورة ومنح الشيخ العشور حتى من أفراد القبيلة والقبائل الأخرى.

ب/ الإدارة الأهلية:

وهى تتكون من الشيخ والعمدة والناظر ، وجه القبيلة (يعني الناطق الرسمي باسمها فى المحافل الرسمية والشعبية) (و[1])إدارتهم الحالية ممثلة فى وجه القبيلة وهو الناظر رابح محمد رابح ووكيل الناظر هو عبد الله جزو ومن العموديات ، العمدة الصادق إبراهيم جودات والعمدة/ محمد صالح عبيد والعمدة / سليمان حماد.

ج/ التراث:

[1]- أحمد محمد سبيل ، مقابلة ، 2013م.

التراث عند الزيادية مثل النحاس الذى يضرب فى حالات الفرح والاحتفالات الشعبية والاعياد والأتراح. ومن الرقصات الشعبية التوية والدوبيت والجراري والمرأة المبدعة تسمى الحكامة. وهناك نماذج الأشعار من الدوبيت ([2]).

أحسن تخدم الخدمة البجيبها ضراعك

وأيضاً لمدح السلاح يقول:

رصاصة أم صفير الفيها طوق وقلادة *** تدخل خيط وتشرح شقها المن غادي

تكسر عود وتأكل هليف الوادي *** بعد ما تغني تاني تعلي وتقوم غادي

4/ الزغاوة :

أحدى قبائل دارفور وهم خليط من التبو الحاميين والزنوج، أما لهجتهم فمن لهجات التبو غير أنهم يتحدثون العربية كذلك ، وللزغاوة فروع كثيرة منها ، الكوبي ، أولاد دقين ، أرتاج، وعقابا، ....الخ ومناطقهم ، الطينة ، أمبروا ، وكرنوي ، ويرعون البهائم كالأغنام والضأن مع قليل من الأبل (موسى المبارك الحسن، (ب،ت)، ص21).

أ/ الإدارة الأهلية:

تتكون الإدارة الأهلية للزغاوة من الشيخ، العمدة ، الشرتاي ، السلطان وفيما يلي نماذج لإدارتهم الأهلية الحالية. منطقة الطينة السلطان/ منصور دوسة عبد الرحمن وخلفه بشارة دوسة ، منطقة الكورنوي الشرتاي / آدم صبي تجاني الطيب ، ومنطقة أمبروا الملك جعفر علي محمدين ولم يتم

[2]- أحمد محمد سبيل ، المصدر نفسه

تعيين خلف له ، وقد امتدت إدارتهم حتى جاور تشاد ومنهم السلطان بخيت عبد الرحمن حقار وله نحاس بتشاد.

5/ المحاميد والنوايبة والماهرية والعريقات:

تطابق أسماء المجموعات الثلاث الأولى أسماء قبيلة الرزيقات لكنها فى ذات الوقت تسميات لقبائل تسكن شمال دارفور وترعى الإبل ، وقد يطلق اسم المحاميد على رعاة الإبل إجمالاً فى شمال دارفور.

ب/ التنظيمالإدارى لبعض قبائل شرق دارفور:

1/ إدارة شرق دارفور تشمل كل المحليات الشرقية وهى محلية أم كدادة والطويشة واللعيت فى الجنوب ويقودها ناظر عموم شرق دارفور/ الصادق عباس والبيت ومقره الطويشة ويعاونه أربعة شراتي: الشرتاي / يوسف مهدي سبيل ، فى الشمال ببروش ، الشرتاي/ السيد الرضي فى الشريق كباش (أم قفلة) والشرتاي آدم عبد الله مختار بأم كدادة . ويعاونه نفر كريم من العمد والمشايخ بالمحلية وهى من الإدارات الأهلية القوية المحافظة على نظمها والمواثيق العرفية حتى الآن (عثمان عبد الرحيم صبر، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2007م).

2/ قبيلة البزعة:

البزعة قبيلة عربية من فزارة أبناء عمومة مع الزيادة قدموا من شمال أفريقيا بالتحديد من ليبيا يحملون اسم البزعة ويسوقون إبلهم حيث استقروا مع أهلهم فى كردفان ويتركزون فى المليحة والسور وقسم منهم إنقسم تبعاً للرعي والماء واستقروا فى شوبا وتركوا رعي الإبل وتحولوا إلى رعي الأبقار ثم الزراعة فى دارفور ومنهم الذين استقروا بشمال دارفور منهم الجد المكنى بأبي (عيوشة)

بدار البرقد وهم رعاة إبل مشهورين بالكملكة ومنتشرين حول القرى والبوادي بالسهول على سفوح الجبال عوجة وكديل وعدوة ومتوير وفى جنوب دارفور أولاد أحيمر وفضل السيد، أما فى شرق دارفور استقروا فى منطقة أبى حميرة وسميت العمودية باسم البئر التى كانوا يشربون منها الماء وهى عمودية (تسوما) التى تقع فى حمراية الجراد. وكانوا يشربون الماء من بئر المسرة وهى تابعة إلى أولاد عقبة ، ومن أشهر بطونهم التى ينتمون إليها هى أولاد داؤد وأولاد محمود ، وأولاد الصافي ، وأولاد دال والكريمات ، والنواجات والجعدية ، والعشيشات . ولهم حاكورة وهى تمتد شمالاً الأسرة والجليدات وجنوباً مع قبيلة البني فضل وشرقاً مع قبيلة الفلاتة وعمودية بروش وغرباً قبيلة الجمع والمراريت (عثمان عبد الرحيم صبر، رسالة ماجستير ، سبق ذكرها).

أ/ الإدارة الأهلية:

وهى تتكون من الشيخ ، الدملج ، العمدة ثم الشرتاي ، وا إدارتهم الحالية تتمثل فى العمدة: موسى محمد كوكو والشرتاي / آدم عبد الله مختار – شرتاي أم كدادة ومن الأعراف الموجودة هى المزارعة وعندهم المثل الشهير (الفأس يعقب الفأس) والديات فى حالة القتل والإعفاء والمواثيق التى تكتب بين القبائل الأخرى والجودية هى إليه معالجة المشاكل العرفية.

ب/ التراث:

النقارة وهى تضرب فى الأعياد القومية وفى حالات الفزع ومن الرقصات الشعبية الجراري ، الحردلو ، التوية ، المردوم ولعكس تراث القبيلة ورتق النسيج الاجتماعي تم تأسيس فرقة سنة 1990م من كل شباب العمودية وسميت فرقة (نمور القوز) رئيسها الشيخ / حامد عبد الرحيم ، وهذه الفرقة لها دور حافل برأسة محلية أم كدادة وعند الزيارات الرسمية وهنالك نماذج منها:

الله لدارفور البلد يا ناس روضة الأذكار تغلي ذي النار حارة الأنفاس

الله لي دارفور البلد عاشوا فيها رجال قطعوا الأرحام

رملوا النسوان أتموا الأطفال عاشوا دون إحساس

الله لي دارفور البلد يا ناس.

ج/ تراث الجراري:

سودانا كل جنود فينا الكرم موجود

كل الأمل معقود فضة ودهب ونقود

هدية ليك ليك ليك يا شمال دارفور

نتصفح الدستور بطلع قرار مشهور

بنضرب التلفون من زيرو لي مليون

ولد أمك الدرفون جاب السلام مضمون

3/ الميدوب:

أرجع ماك مايكل أصل الميدوب إلى دنقلا لاشتمال لهجتهم على كثير من كلمات المحس وقد كان لبعد جبال الميدوب وانتشار الصحراء الفقيرة من حولها أثر بعيد فى عزلة سكانها عن جيرانها . والميدوب شبه رحل يرعون الأغنام والضأن مع قليل من البقر، ويرحلون إلى أرض الجزر فى الشتاء.

أ/ الإدارة الأهلية:

تتكون الإدارة الأهلية عند الميدوب من المشايخ والعمد ونائب الملك والملك الحالي للميدوب هو الملك التوم محمد صالح ومقره بالمالحة ونائبه المرحوم/ عبد الله فضل الله ولم يتم تنصيب خلفاً له حتى الآن ومن العمد/ حبيب آدم عبد الله ، قرية أم بياضة والعمدة / صالح حسب الكريم قرية أبو قران ونظام الزراعة توزع أراضيهم إلى العمد فى حواكير وهم مسئولين عنها فى المعاملة ومعالجة الإشكاليات التى تحدث (موسى المبارك مرجع سبق ذكره، ص 25).

ب/ الأعراف:

يعملون بنظام الديات مع القبائل الأخرى ولكن إذا كانت القتل فى داخل القبيلة تكون الدية مفروضة على أفراد القبيلة من جهة الأم فقط.

ج/ التراث:

لقبيلة الميدوب نحاس ويكون عند الملك وأيضاً النقارة ، وتميل قبيلة الميدوب إلى لعبة (سجو) وهو النط والجراري. (عثمان عبد الرحيم صبر ، رسالة ماجستير ، سبق ذكرها).

ج/ التنظيمالإدارى لبعض قبائل غرب ووسط ووجنوب دارفور:

1/ الفور

وهم أكبر قبيلة مستقرة فى وسط دارفور وقد كانوا لعهود طويلة السكان الوحيدين للجبل. فهو موطنهم الأول وامتدت أرضهم إلى السهول التى ينحدر من ناحية الغرب. ويطلق اسم الفور على سكان دارفور الأصليين تمييزاً لهم عن الوافدين عليهم.وباستثناء أسرة الكيرا التى امتز جت بدم العرب وتزعمت ملك دارفور فإن الفور زنوج، وقد قسمهم التونسي إلى جماعتين هما الكنجارة ومن هؤلاء كيرا – التموركا- وقد أورد (أركل) روايتين فى تعريف كلمة الفور تقول أحداهما بأنهم أبناء

(فر) بينما ينتمي الفرتيت إلى فيرات وفر وفيرات أخوان ، ولفظ فرتيت ليستأسماً لقبيلة وا ٍنما يقصد بها الوثني وتطلق على عدد من القبائل التى تسكن غرب بحر الغزال . وتذهب الرواية الثانية على أن الفرتيت كانوا فى قديم الزمان يعيشون فى غرب جبل مرة ثم نزحوا إلى بحر الغزال بعد أن حمل عليهم أول السلاطين فى دارفور(موسى المبارك ، (ب،ت) ، ص 24).

أما من بقى منهم وقبل الإسلام ديناً فسموا بالفور وهى كلمة تطابق معنى أتباع. ويرجع بيتون (Beaton) أن يكون الفور مزيجاً من الزنوج الحاميين. ويعتمد سكان السهل من الفور على زراعة الدخن والذرة والبصل ويربون البقر للبنها والضأن والأغنام للتسويق ، أما أهل الجبل منهم من يزرعون القمح مرتين فى السنة فضلاً عن الخضروات.

أ/ الإدارة الأهلية:

تتمثل الإدارة الأهلية فى المشايخ ، العمد الشرتاي الفلاقنة (سر بيت الشرتاي)، المقدوم والسلطان ومنهم:

1- السلطان بولاية شمال دارفور ويمثل منصب السلطان إبراهيم يوسف علي دينار (الدمينقاوي فضل سيسي ، مقابلة –زالنجي)([3]).
2- جنوب دارفور المقدوم / عبد الرحمن آدم رجال ، وتشمل إدارة الفور وجزء من القبائل الأخرى وخاصة العربية ، وتحت المقدومية شراتي ونظار.

ب/ الأعراف:

[3]- الدمينقاوي فضل سيسي، مقابلة ، زالنجي ، 2013م.

تتمثل فى حالات وقوع الأحداث مع القبائل الأخرى مثل القتل وتكون الديات أو الإعفاء أو الغرامات ونظام المزارعة فى الحاكورة ومنح العشور إلى المشايخ ولكن تحت إدارة العمدة أو المناديب للقبائل الأخرى. أما الأعراف مع القبائل التى تأتي من الشمال بعد الدخول فى حدود الحاكورة ويكون عندهم مكتوب كوثيقة دخول، وشروط موضوعة ، منها:

1- على الرعاة عدم الخروج من المسارات.

2- تحديد فترة العودة وبنفس المرحال.

3- فى حالة الرجوع تؤخذ وثيقة خلو طرف.

أما فى حالة القبائل المقيمة لها حق المواطنة مثل أصحاب الحاكورة ولكن العمدة والشيخ الممثل لهذه القبائل يكون إدارياً تابع لإدارة هذه الحاكورة ويدفع العوائد للإدارة الأهلية المقيم معها.

تأثرت الإدارة الأهلية بقانون عام 1971م فكان هنالك انهيار فى عمل الإدارة الأهلية بل توجد الأسماء فقط وخاصة فى عامي (1971- 1985م) ثم بعد ذلك بدأت الأحزاب فى تنشيط الإدارة لكنها فشلت وأصبحت غير قادرة لتفعيلها وبعد دخول الإنقاذ حاولت إعادة نظام الإدارة الأهلية عام 1989م فى مؤتمر الفاشر للإدارة الأهلية وصلح القبائل. ولكن بعض القبائل قد ضعف ولائها للإدارة الأهلية لأن الإدارة جردت من المحاكم وجردت أيضاً من بعض صلاحياتها ، وهناك ازدواجية فى الأعباء بين الإدارة الأهلية والمحاكم المحلية. لذا أصبح رجل الإدارة الأهلية لايستطيع محاسبة أي فرد. أيضاً ازدواجية القانون مثل مهام الشرطة ، ومهمة رجل الإدارة الأهلية والمحاكم العليا، وضعف بعض رجالات الإدارة الأهلية فهم يحتاجون إلى التدريب والتأهيل لمواكبة الأحداث

وأيضاً لابد من مراجعة قوانين الإدارة الأهلية فى دارفور (الدمنقاوي فضل سيسي ، مقابلة ، زالنجي) ([4]).

ج/ التراث:

للفور تراث متعدد مثل: النحاس بالفاشر والنقارة التى تضرب فى حالات الكره والفرح ، أما عن الألعاب التى يشتهرون بها على سبيل المثال الكسوك ، ولعبة الددس ولعبة الفرنقبية وهى اللعبة المحببة لهم وتكون بالنقارة ويجتمع لها الشباب والشابات وبعض الكبار. ونجد بعض النساء يلبسن فى أرجلهن الكشكوش وهى ذات صوت ثم يتجولون فى منازل أقاربهم والجيران ويتغنون ويحملون معهم السفاريق و الأواني اللامعة ويتغنون بكل فرح وسرور.

2/ البقارة:

يطلق لفظ البقارة على رعاة البقر فى السودان لكن الغالبية منهم فى جنوب دارفور الذى يشاركهم السكن مع بقية القبائل ، كما يتصلون على حدودهم الجنوبية الغربية بالزنوج من جانقي وفرتيت. أما فى دولة جنوب السودان فهم فرع عظيم من الدينكا، ومن أكبر قبائل بحر الغزال وأشدها باسا ، وأما الفرتيت فينقسمون إلى قسمين هما التجانقلقول والفروقي حيث كان لهما شأن كبير مع الأنصار(موسى المبارك ، مرجع سابق، ص27). وتضم مجموعة البقارة كل من:

أ/ الرزيقات: وهم أغنى قبائلالبقار ةوأكثرها عدداً وأقواها مركزاً ، ويحد دار الرزيقات بحر العرب جنوباً ودار الحمر شرقاً ، والبيقوا والداجو والبرقد شمالاً والهبانية غرباً .

وللرزيقات فروع رئيسية ثلاثة وهى:

[4]- الدمينقاوي فضل سيسي، مقابلة ، زالنجي ، 2013م.

أ/ الماهرية : الذين يسكنون شرق الدار وجنوبها ، ومن بطونهم أولاد أم سلمة ، أولاد حسن ، أولاد زويد القديايتة والنوايبة والمحاميد.

ب/ الهبانية : وهم قسمان كبيران هما الطارة والسوط ويحد دار الهبانية من الشرق الرزيقات، ومن الشمال المسلات ومن الغرب أولاد عقبة ومن الجنوب بحر الغرب. أما مركزهم فهو الكللكة أو برام حالياً .

3/ التعايشة:

وهما قسمان ومن فروعها الجبارات أولاد سرحان ، وأولاد سريحان ، الفاطمية ، أولاد حميدان، أولاد رحيمة ، الجوارحة الضبانية ، أولاد عباس ، الهضاليل ، وأم لعسة وأم ريدة.

4/ بنو هلبة: وهم قسمان كبيران :

أولاد جابر الذين يشملون ، العلاونة ، والزناتيت ، والحرازدة ، وأولاد جبارة الذين هم من أولاد جمعان ومن هؤلاء العشارية ثم أولاد علي وبنو لبيد ، وأولاد غانم. وتقع أرض البني هلبة شرق دار سلا وتحدهم من الشرق دار أولاد عقبة بالكلكة , شمال دارفور التعايشة ومن الشمال المقدومية وجنوب غرب جبل مرة (موسى المبارك، (ب،ت) ، ص 28).

ونظام الإدارة الأهلية لهذه القبائل يتألف من : المشائخ والعمد ثم الناظر. نظاراتهم تتكون من:

1- الرزيقات: الناظر عيسى إبراهيم موسى مادبو.

2- الهبانية : الناظر صلاح علي الغالي.

3- بنو هلبة : الناظر التوم الهادي عيسى دبكة.

4- المسيرية: الناظر التجاني عثمان.

5- أولاد حميد: الناظر عبد الرحمن كمبال.

6- التعايشة : الناظر عبد الرحمن بشارة السنوسي.

ومن القيادات الأخرى فضل أحمد النور/ عمدة خزام وأمير القبائل العربية فى زالنجي حتى رهيد البردي ، والعمدة / محمود خالد محمد نور، وهو عضو المجلس الوطني وعمدة الهبانية ،العمدة / صديق ضو البيت والعمدة علي زكين عمدة البني هلبة .(الدوم آدم شمو ، مقابلة ، عمدة البقارة ، زالنجي) .([5])

1/ الأعراف:

لهذه القبائل أعراف مشهورة فمثلاً فى حالة الديات أو الجرح أو كسر العظم أو تلف الزراعة. وفى ذلك الدية للرجل تساوي 70 بقرة وللمرأة 35 بقرة.

ولهم رواكيب مع القبائل الأخرى فى هذه الحالات التى ذكرت ، إما من حيث الأراضي نجدها مسؤولية الشيخ ويمنح العشور بعد الإنتاج مقابل معالجة الإشكاليات التى تواجه المزارعين ، وأيضاً نفس المعاملة تكون مع القبائل التى تعيش فى الحواكير التى تتبع لقبائل البقارة . (العمدة الدوم آدم شمو/ مقابلة المصدر السابق) ([6]).

2/ التراث:

[5]- الدوم آدم شمو ، مقابلة ، عمدة البقارة زالنجي).2013م

[6]- العمدة الدوم آدم شمو ، مقابلة ، زالنجي 2013م.

ولهم تراث قومي مثل النحاس ثم النقارة ونجد النحاس ويكون عند الحرب والمناسبات القومية، وأما النقارة تكون فى المناسبات القومية ، والعرض يكون بواسطة الخيول . فنجد هناك نوعاً من الألعاب والمهارات الشعرية مثل:

1- الهدايين : وهم الذين يتحدثون فى الكرم والشجاعة وسماحة الأخلاق.

2- البوشاني: وهو الحديث على ظهر الجواد.

3- الجرداقي: الذى يتحدث وهو على ظهر الدابة جمل أو جواد.

4- الحكامة : تتحدث عن الشجاعة أو الكرم ومدح الرجال ودعوتهم للحرب أو السلام.

ولهذا التراث أثره الخاص فعندما أشتد النهب فى دارفور سنة 1994م، ونادى والي دارفور آنذاك الطبيب / الطيب إبراهيم محمد خير وأقام مؤتمر التراث الشعبي بنيالا ودعا كل من الحكامات والهدايين بولايات دارفور وناشدهم بتحويل مفهوم النهب المسلح ونبذه.

4/ القمر:

يقال بأنهم قدموا من الجزيرة العربية واستقروا فى شندي شمال السودان ، ويقال أيضاً بأنهم تحركوا من الكاملين بالجزيرة وذلك فى أيام تجارة الرقيق بالسودان حينما رفض جد القمر تسليم أبناءه لتجار الرقيق فاشتبكوا مع هؤلاء التجار الذين يريدون أخذ أبنائهم كعبيد ، فتحركوا نحو الغرب إلى دارفور.

يرجع نسبهم إلى الجعليين فهم فرع من الجعليين وينتمون لأولاد حسب الله ،وعمهم الكبير يدعى قمر لذا صار اسم القبيلة (قمر) ، فمن أولاد قمر الكبار يدعى (بلاد) لأنهم عبروا البلاد، والإبن الآخر يدعى (نهيد).

وفى تلك الفترة قد واجه القمر حروبات كثيرة فحاربوا الأتراك بقيادة عبدو عنقر (نسبة لعنقرة بتركيا) محمد الحافظ آدم ،مقابلة تراث وتقاليد القمر، زالنجي ([7]). ولهم حاكورة فى ولاية جنوب دارفور وفى مناطق أخرى بدارفور.

1/ الإدارة الأهلية :

تتكون الإدارة الأهلية من السلطان والعمد والمشايخ والدمالج ، ومناطقهم كلبس وكتيلة وسلطانهم الحالي هو هاشم عثمان ومقره كلبس ، والعمدة دبكة يوسف آدم والعمدة أحمد شوقار والعمدة أحمد الطيب. ومن مناطق تواجدهم فى دارفور نيالا، سرف عمرة ، كتيلا ،طويلا ، كبكابية ، انتكينة ، زالنجي ، ووادي صالح.

لديهم أعراف منها الديات مع القبائل المجاورة لهم كالهبانية ومقدار الدية بينهم 50 بقرة ومع الفلاتة مقدار 40 بقرة.

2/ التراث:-

تلاوة القرآن الكريم لاستقبال الزوار ، بالإضافة إلى السيف والفروة واللوح فى المهرجانات العامة (محمد الحافظ آدم ، مقابلة ، المصدر نفسه) ([8]). ولديهم نحاس مقره كلبس ومشتركين مع الزغاوة فى رقصة الطمبور.

1- أولاد عقبة:-

وهم الفلاتة الذين يرجعونبنسبهم إلى جدهم عقبة بن نافع القهرى الصحابي الجليل أما والدتهم فقيل أنها من البربر. ينقسم أولاد عقبة إلى قسمين وهما: الاكا وهم غير رطانة و

[7]- محمد الحافظ آدم ، مقابلة ، تراث وتقاليد القمر، زالنجي.
[8]- محمد الحافظ آدم ، مقابلة ، تراث وتقاليد القمر، زالنجي.

يتحدثون اللغة العربية والابا وهم رطانة و يتحدثون لغة الفولانى يقال أنهم أتوا من المملكة الأردنية الهاشمية وهم ينتمون فى سلالتهم لبني هاشم. الأكا ينقسمون إلى:

جوبا ، أولاد يحي ، أم عتمانة ، فطومة ، كيسو ، وقرا وأولاد عيش واولاد الشيخ و الفوطة و الزرقاب و الصبحانية وهذه هى خشوم بيوت الأكا العرب. أما الابا فهم رطانة وينقسمون إلى : لوا ،وابائن ، وير يرواو أسوجى و كانمو و إكائن و حواكيرهم بدارفور نجدها فى تلس بجنوب دارفور ، رجاج ، جداد ، سرقيلة ، دمسو ، تومات ، قريضة ، وفى جنوب الفاشر منطقة كريو وفى منطقة أبى حمرة شرق الملم وجاعور جنوب جبل جدير و لديهم تسعة و تسعين حاكورة فى دارفور.

أما أسرة الإمام مالك القوتاوي قد استقرت بالفاشر وكريو وقرية بركة غرب الفاشر والشرفة بكتال وخزان جديد ورأس الفيل ومسرة جنوب بروش.هذا و قد إرتبطت بسلطنة دارفور.إذ كان الإمام مالك الفوتاوى هو الوزير الوحيد من أولاد العرب المستشار الدينى للسلطنة كما ذكر التونسى فى كتابهتشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب و السودان.

وتعتبر كريو حاضرة أولاد عقبة منذ القدم وكانت منارة للعلم ، تعلم فيها السلاطين وأحفادهم أما حاضرة أولاد عقبة اليوم هى مدينة تلس بجنوب دارفور، حيث توجد نظارة عموم أولاد عقبة بزعامة الناظر أحمد السماني البشر وهو الناظر الحالي ومقره تلس ويساعده عمد الفلاتة المنتشرون فى ربوع البلاد الذين يربو عددهم عن الأربعين عمدة. (علي حامد أبو حميراء ، مقابلة ، الإدارة الأهلية والأعراف عند قبيلة أولاد عقبة ، زالنجي) .([9])

[9]- علي حامد أبو حميراء ، مقابلة ، الإدارة الأهلية والأعراف عند قبيلة أولاد عقبة ، زالنجي.

أما حاكورة الفلاتة فمن الشرق تحد بدار الهبانية ودار المساليت ومن الغرب القمر وبني هلبة ومن الشمال المقدومية ومن الجنوب بدار أبي درق الذين يتبعون لمحافظة برام.

1/ الإدارة الأهلية :

تتكون من الناظر ووكيل الناظر ، العمد والمشايخ والدمالج وا إدارتهم الحالية تتكون من ناظر عموم الفلاتة وهو أحمد السماني والعمد منهم: العمدة محمد عيسى بويا ، والعمدة أحمد آدم بشارة وهو من أولاد عيش.

2/ الأعراف:

لديهم ديات وغرامات فى حالة التلف أيضاً لديهم أعراف فى حالة الديات مع هذه القبائل مثل:

1- الهبانية فى حالة القتل العمد ومقدارها 40 بقرة.

2- التعايشة فى حالة القتل العمد ومقدارها 70 بقرة.

3- البني هلبة فى حالة القتل العمد ومقدارها 60 بقرة .

4- الفور فى حالة القتل العمد ومقدارها 30 بقرة .

5- برنو فى حالة القتل العمد ومقدارها كرامات فقط.

6- المعاليا فى حالة القتل العمد ومقدارها 40 بقرة.

7- الداجو فى حالة القتل العمد ومقدارها 30 بقرة.

8- بني حسين فى حالة القتل العمد، ومقدارها 50 بقرة.

9- المساليت فى حالة القتل العمد ومقدارها 60 بقرة

10-الترجم فى حالة القتل العمد ومقدارها 60 بقرة.

3/ التراث:

ومن تراثهم نجد لديهم ألعاب منها:

الدراجو: وتتكون هذا اللعبة من اصطفاف الرجال والنساء فى الإتجاه المحازي وتقوم النساء بالغناء والرجال يضربون بأرجلهم على الأرض مع إخراج صوت يسمى الجراري مع الرقص للنساء. ومن الألعاب الكاتم والسنجك وهو لعبة الاكا. (علي حامد أبو حميراء ، مقابلة ، المصدر السابق) ([10]).

6/ المعاليا:

منتشرون بين دارفور وكردفان ، والذين يعيشون منهم فى دارفور يرعون الأبقار وقليلاً من الإبل ، وقد هاجر أغلب المعاليا إلى كردفان من دارفور إبان فترة المهدية. والمعاليا يجاورون الرزيقات من جهة الشمال الغربي. (موسى المبارك، مرجع سابق، ص29). ولهم حاكورة ورئاسة محكمة فى منطقة عديلة وا ٍدارتهم الأهلية تتكون من الناظر والعمد والمشايخ والدمالج ولهم أعراف مع القبائل الأخرى مثل الديات والمزارعة.

أ/ الإدارة الأهلية:

الناظر آدم شريف والعمدة عبد المنا موسى والعمدة محمد علي أحمد (فوفور) والشيخ جارودة علي محمود. (عثمان عبد الرحيم حسين ،رسالة ماجستير سبق ذكرها).

ب/ التراث:

يشتهر المعاليا بالأعاني الشعبية مثل الطمبور والجراري.

7/ البني حسين:

[10]- علي حامد أبو حميراء ، مقابلة ، المصدر السابق.

يتواجدون شرق منطقة القمر وهم من القبائل العربية. (موسى المبارك، مرجع سابق ،ص25).

1/ الإدارة الأهلية:

تتكون من ناظر عموم البني حسين ، العمد ، المشايخ والناظر وهو الجدى آدم حامد آدم ناظر عموم بني حسين مقره السريف بني حسين ، العمدة مطر إسحق كركر، العمدة آدم داؤود عمدة زيلا، العمدة إسماعيل سليمان ، والعمدة عمر عبد الله النور (زالنجي) ولهم حاكورة يحدها من الشمال دار زغاوة ومن الشرق الفور ومن الجنوب دار قيل ومن الغرب القمر والمساليت.(الشيخ آدم أحمد محمد ، مقابلة).

2/ التراث:

فى المناسبات الكبيرة والأعياد يضرب النحاس والنقارة ومن الألعاب الشعبية : السنجك، الدوبيت والكاتم.

8/ المساليت:-

تقع أرضهم فى منتصف الحدود الغربية لدارفور وتحدها أربعة اودية هى اسنقاء وكجا من الغرب وباري وأزوم من الشرق وتضم حالياً كما كانت فى السابق دار جيل والارنجا اللتين تحدانها من الشمال وثمة غموض حول أصل المساليت ورغم دعواهم الإنتساب إلى العرب، خصوصاً الأسرة المالكة فيهم. ولا يستبعد أن يكون قد حدث اختلاط بينهم وبين بعض القبائل، أما لغتهم فشبيهة بلسان أهل وداي. وقد اشتهر المساليت بالشجاعة والفروسية ويرعى المساليت البقر والأغنام.(موسى المبارك , مرجع سابق).

1/ الإدارة الأهلية:

تتكون الإدارة الأهلية لهم من : السلطان ومن ثم الفرش والمشايخ والدمالج. والسلطنة للمساليت أتت عن طريق الوراثة وهى غير خاضعة للمنافسة عليها. وكان أول سلطان لهم هو السلطان إسماعيل عبد النبي ، الذى اشتهر بالعدل والتعليم والحكمة ومن ثم السلطان تاج الدين إسماعيل ، ثم السلطان أبكر إسماعيل ، ومن ثم تولى السلطان بحر الدين أبكر ، ومن ثم تولى السلطان عبد الرحمن بحر الدين ، الذى حكم فترة 52 عاماً لأنه حكم من عام 1948م حتى توفى سنة 2002م ومن ثم خلفه السلطان الحالي سعد الدين عبد الرحمن ويعاونه عدد من الفرش منهم الفرشة حسين جبريل والفرشة حسن جبريل والفرشة محمد نهيض .(مأمون محمد بحر الدين، مقابلة ، نظام الإدارة الأهلية لقبيلة المساليت ، زالنجي).

2/ الأعراف:

لهم أعراف مع القبائل الأخرى فى حالة القتل والديات والغرامات فى الحالات الأخرى حسب العرف الذى بينهم وبين القبائل الأخرى.

3/ التراث:

لديهم النحاس والسفروك.

9/ قبيلة البرنو:

من القبائل العربية ينتمون لقبيلة حميَّر الذين أتوا من اليمن فهم من الأوائل الذين قاموا بالتبشير للدين الإسلامي فى القارة الأفريقية عندما قدموا من اليمن وحتى وصلوا إلى بلاد التكرور ، فسئلوا ذات مرة من المكان الذى أتوا منه فأجابوا بأنهم أتوا من بري- نوح و نسبة لأن التكارير لا ينطقون

العربية فقاموا بحذف الحرف (ح) من نوح فأصبحت الكلمة (بري نو) المعروفة ولثقل بري نو تم تخفيف الكلمة إلى (البرنو) بحذف الياء.

هذا هو سبب تسمية القبيلة (برنو) المعروفة الآن بـ (البرنو) . أما فيما يخص الجانب التعليمي فهم مشهورين بحفظ القرآن وتدريسه للآخرين ، أيضاً تشتهر هذه القبيلة بالكرم والجود ومكارم الأخلاق وا ٍتباع السنة النبوية الشريفة.

1/ الإدارة الأهلية:

يتمثل فى الناظر والعمد والمشايخ ، الناظر هو عبد الرحمن علي السنوسي وهو ناظر عموم التعايشة بالنسبة للعمودية فيوجد العمدة / عباس محمد علي، وهنالك مشايخ إداريين كثر.

2/ الأعراف:

فهم مشتركين فى الأعراف مع قبيلة التعايشي فى الألعاب الشعبية والرقصات ومن الألعاب الشعبية كالكاتم . وأماكن تواجد البرنو وحواكيرهم فى دارفور يتمثل فى : منطقة كونغي بغرب دارفور، كبم فى جنوب دارفور، محلية عد الفرسان ، رهيد البردي ، أم دافوك، طوال ومنتشرين فى بقية محليات دارفور الأخرى.

حسب العرف المتفق عليه مع القبائل الأخرى حيث لا يوجد دية مع قبيلة الفلاتة فقط هناك كرامات فى حالة القتل ،أما مع القبائل الأخرى فتراوح ما بين 60 -70 بقرة.

فيشهد لهذه القبيلة بالتعايش السلمي مع كل قبائل دارفور العربية وغير العربية وهم جزء لا يتجزأ عن تراث وعادات وتقاليد قبيلة التعايشة .(شيخ الطريقة التجانية ، مقابلة ، معرفة تراث والإدارة الأهلية للبرنو ، ممثل القبيلة).

10/ قبيلة البرقد:

البرقد هم زنوج يشبهون فى تكوينهم الجسماني وعاداتهم أهل أفريقيا الوسطى ، ويعتقد (ماك مايكل) أنهم من أصل نوبي للتشابه بين لهجتهم ولغة النوبة. ويسكن البرقد شمال شرق نيالا ومن مراكزهم برنجيل ويشتغلون بصناعة الحديد.(موسى المبارك ، مرجع سابق ، ص3).

ويقال أصل البرقد لقاح عربي نوبي نزحوا إلى دارفور إبان سقوط ممالك النوبة المسيحية بشمال السودان حيث استقروا فى دارهم الحالي، ويسمون هناك ببرقد تدزة ثم وصل الجد الأكبر إلى مناطقهم الحالية وتمازجوا، وتزاوجوا مع قبائل عربية وغير عربية.

دار البرقد:

تحد دار البرقد من الناحية الجنوبية الغربية بدار الداجو ومن الناحية الجنوبية بدار الرزيقات ومن الشرق دار البرتي ومن الناحية الشمالية الشرقية فلاتة كتال أما شمالاً فيحدون بالتنجر وغرباً بالفور.

1/ الإدارة الأهلية:

تتكون من الناظر ونخبة من العمد والمشايخ ، وظلت نظارة عموم البرقد فى بيت فزاري محمد موسى وهو كناني ، واستمرت أسرة فزاري فى قيادة القبيلة إلى أن آلت القيادة لحفيده الناظر الحالي لعموم البرقد موسى جالس يعقوب.(أحمد عبد الله ، قبائل السودان، ص282).

2/ التراث:

هو علم تنشئة البيئة التى تحيط به وهو الملجأ أو الملاذ لكل أفراد القبيلة الذين ينشدون من خلاله راحة النفس والبال والابتعاد عن الهموم ومن جانب آخر هو مبعث لتشجيعهم على التضحية والفداء من أجل الدين والعرض والوطن والمال.

3/ أهمية التراث:

1- هو مصدر لاعتزاز القبيلة بسلوكها واخلاقها.

2- يهدف إلى السمو بأفراد الجتمع إلى مرتبة الشرف والفضيلة.

3- هو مصدر للكرم والشجاعة والإقدام.

4- التراث هو الشرف والأصالة الذى تعتز به القبيلة ليمنحها مكانتها التنافسية الفاضلة مع رصيفاتها.

د -نشأة وتطور الإدارة الأهلية فى السودان فى الفترة من (1922 – 1990م):

أ/مفهوم الإدار ة الأهلية:

هى أحد الأنظمة الاجتماعية القديمة الموروثة ، وقد تطور على مر العصور وفقرؤية المفكرين والمصلحيين والاجتماعيين والدينيين على أنماط مختلفة ، طبيعة تكوينها تقوم على أساس الترابط الديني والاجتماعي ، ولديه أعراف وتقاليد ومكونات وموروثات ، وله مناشط اقتصادية واجتماعية وأمنية وعرقية ، وتكاملية منذ العصور الوسطى يصنع بها حياته وهى كلها تصب فى قالب التنمية والتعايش السلمي. واعتمدت الإدارة البريطانية نظم الحكم المباشر والذى أسس آنذاك لحكم المجتمعات السودانية بواسطة أنفسها ، وتنفيذاً لتلك السياسة اعترفت بريطانيا بجهاز زعماء القبائل وأصدرت قرارات تعيينهم وفوضت لهم جزءاً من سلطاتها الأمنية

والإدارية والقضائية لغرض حفظ الأمن والنظام وتنظيم الحياة وحل النزاعات بين الأفراد ، ثم أطلقت الحكومة البريطانية على ذلك الجهاز الاسم الذى ما زال متداولا حتى يومنا هذا، وهو الإدارة الأهلية .(إيدام عبد الرحمن آدم، ررقة حول النظام الأهلي،1997م).

ب/ تطور الإدارة الأهلية فى الفترة من (1922- 1990م):-

1/ الإدارة الأهلية فى عهد الحكم البريطاني:

فى إطار بحثها لإرساء أنجح القواعد الإدارية فى بلاد السودان بخصائصه المعروفة بكبر المساحة وترامي الأطراف وضعف البنيات التحتية خاصة بنيات التواصل وكثرة الكيانات الثقافية وعملا بتقرير اللورد ملنو عام 1920م اعتمدت الإدارة البريطانية نمط الحكم غير المباشر الذى أسس لحكم المجتمعات بجهاز الإدارة الأهلية وزعماء القبائل وأصدرت براءات تعيينهم وفوضت لهم جزء من سلطاتها.

وفى ذات الإطار بدأت الإدارة الريطانية فى عام 1922م فى إقامة نظام الإدارة الأهلية وصدر قانون سلطات المشايخ ، أيضا فى نفس العام عرف المشايخ المهام التى أوكلت إليهم ، وذلك تحت إشراف مفتش المراكز وفى عام 1927م وبعد تعيين السيد جون معنى حاكماً عاماً على السودان ، وجدت الإدارة الأهلية دفعة قوية حيث تم زيادة أفرادها ودعمت سلطاتها وتم تعديل القانون مرة أخرى فى العام 1928م.

وقد دمجت بعض القبائل الصغيرة فى القبائل الكبيرة بغرض بناء وحدات جغرافية متماسكة اقتصادياً ، كما قامت مجالس القضاة فى المدن وتطور نظام الإدارة الأهلية حيث صدر قانون الحكومات المحلية فى عام 1937م فى المدن الكبيرة.

أما فى المناطق الريفية فى سنة 1942م خولت لهذه الحكومات سلطات تشريعية وتنفيذية ومالية ، كما شهدت الإدارة الحكومية تطوراً كبيراً فى قيام المجلس الاستشاري لشمال السودان فى عام 1944م، وكانت تلك أول محاولة فى هذا العهد لإشراك أهل السودان وكن اختيار المجلس فى غالبيته من نظار القبائل وأعضاء مجالس المديريات وفى ذات الإطار ونتيجة للركود الاقتصادي الذى ضرب بلدان العالم بعد الحرب العالمية الأولى عملت الإدارة البريطانية لنقض اتفاقها العام. لهذا قامت فى عام 1931م بإلغاء بعض المديريات وبعض المراكز الإدارية وجمعت بعض الإدارات الأهلية فى عام 1931م، وبإلغائها نشأت المقدومية واعتمدت 15 وحدة إدارية فرعية وأوكلت لها سلطات محلية للمراكز الإدارية منها (7) بشمال دارفور و(6) بغرب دارفور، رغم ما تعرضت له الإدارة الأهلية من سياسات الحكام الذين أعقبوا مؤسسيها وبدأت الحركة الوطنية التى عملت لتأسيس وحدات محلية أكثر حداثة فى سلطاتها وطرق اختيار أعضائها إلا أن الإدارة الأهلية ظلت طوال عهد الاستعمار هى المعنية بتنظيم حياة سكان الريف السوداني.(إيدام عبد الرحمن آدم، ورقة قدمت فى ورشة عمل حول الإدارة الأهلية ، 2002م ، ص2).

3/ الإدارة الأهلية فى عهد الحكم الوطني:-

تبلورت الحركة الوطنية السودانية ، فأدت إلى ظهور مؤتمر الخريجين العام فى عام 1936م وظهور الأحزاب السياسية بعد ذلك حيث انقسمت الأحزاب فى رؤيتها للإدار الأهلية والتى جاء الإيمان بها من خلال كتاب اللورد (أوفارد) المسمى (Dual mandate) وتعنى المهمة المزدوجة وهو انجيل الإنجليز حيث كانوا يهتدون به فى إدخال هذا النظام إلى نظام الإدارة فى السودان ، فبينما سعت الأحزاب التقليدية لاحتوائها سعت الأحزاب اليسارية مثل

الحزب الشيوعي على مهاجمتها والمناداة بإلغائها لظنهم أنها تقف حائلاً بينهم والقواعد الشعبية العريضة. هجوم الأحزاب اليسارية على الإدارة الأهلية أخذ شكلاً واضحاً فى عهد حكومة جبهة الهيئات التى شكلت بعد ثورة أكتوبر عام 1964م. وكلفت اللجان للطواف على المديريات والإدارات وكتابة تقارير تعين الحكومة على حل وا لغاء أجهزة الإدارة الأهلية . ومع ذلك لم توفق تلك الحكومة من تحقيق غرضها وظلت أجهزة الإدارة الأهلية موجودة ومسؤولة عن تنظيم حياة الناس . وقد أدى خطاب (نيوبولد) للإنقسام فى صفوف المؤتمر ، فرأى فريقاً منهم التعاون مع الحكومة أما الآخرين فقد شكوا فى نوايا بريطانيا وفضلوا الوحدة مع مصر.و فى سنة 1943م ظهر حزب الأشقاء وحزب الأمة ومن جهة أخرى الحزب الشيوعي السوداني الذى ينادي بالتخلص من نظام الإدارة الأهلية الذى وصف بأنه عميل لبريطانيا ،وأن ذلك سوف يقف حجر عثرة فى طريق البلاد الدستوري، ولذلك ظلت أجهزة الإدارة الأهلية موجودة حتى استولت حكومة مايو على السلطة عام 1969م.

3/ الإدارة الأهلية فى عهد حكومة مايو:

حكوم مايو(1969- 1985م) تلك الحكومة الثورية عندما استولت على الحكم فى السودان سعت لتغيرات متعجلة فى البنية الاقتصادية والسياسية والإدارية ولتحقيق تلك الغيرات قامت الحكومة بتصفية المراكز الإدارية ذات الخبرة فى تنظيم المجتمعات المحلية وتوفير الأمن والاستقرار لها، ثم قامت بحل السلطات المحلية المعروفة بأجهزة الإدارة الأهلية وهى خبرة طويلة فى إدارة المجتمعات السكانية أي القبائل ثم قامت بتصفية المحاكم الأهلية التى لها خبرة طويلة فى مجال فض النزاعات الفردية والقبلية على قاعدة العرف الذى عرف به أهل دارفور.

وبعد أن عصفت بالتوازن الإداري والقبلي الموروث فى السودان عامة وفى دارفور على وجه الخصوص أدخلت الأقليم فى فراغ إداري وأمني وقضائي وبدأت الحكومة فلسفتها السياسية ، ومن جانب آخر عمل على تطبيق الاقتصاد الموجه الذى جعل الدولة تحتكر تجارة السلع الإستراتيجية الهامة لحياة المواطن مثل الدقيق ، القمح ، السكر ، زيت الطعام ، صابون الغسيل والأقمشة.

والتجارة فى هذه السلع تمارسها الدولة عن طريق اللجان السياسية فهى تقوم باستلام هذه السلع من مصادرها وترحيلها وتخزينها وتحديد أسعارها وتوزيعها هذه المهمة رفعت من قدر اللجان السياسية وسط السكان وحققت لأعضائها أرباحاً طائلة. لهذا ظهرت منافسة حادة على عضوية اللجان الوسيطة والعليا بالمديريات والإقاليم والحكومة المركزية.

والمنافسة وسط القواعد الشعبية مقرونة بانخفاض نسبة التعليم وسط السكان ، هذا بدوره أدى إلى ظهور النعرات والعصبيات القبلية لأول مرة فى تاريخ السودان وعلى وجه الخصوص فى دارفور ، كما أن المنافسة الحادة أدت إلى ظلم المجتمعات المستضعفة (الأقليات) عن طريق فقدان نصيبها من المشاركة فى اللجان ، هذا أيضاً أدى إلى الغبن لكثير من أبناء هذه الأقليات مما انعكس تماماً فى عمليات تهديد الأمن وزعزعته فظهرت الحروبات القبلية والنهب المسلح فى دارفور على وجه الخصوص.

ومن جانب آخر زادت العمليات الثأرية وسط السكان عندما تم حل المحاكم الأهلية وانتهت الخبرة الواسعة فى تحقيق العدل بين المجتمعات الريفية وتم استبدالها بمجالس القضاة التى تفتقر للخبرة الواسعة والتجربة التى كان يتم اختيارها على معايير سياسية بحتة(أيدام عبد الرحمن آدم، مرجع سبق ذكره ، ص 7).

وفى إطار سعيها لإحداث تغيير فى البنية التحتية الإدارية والسياسية والاقتصادية قامت حكومة مايو عام 1970م بإلغاء المراكز الإدارية وسلطاتها المحلية ، كما بدأت فى تطبيق تجربة الحكم الشعبي المحلي وأنشأت أجهزة حديثة تحل محل أجهزة الإدارة الأهلية وظهرت المنافسة الحادة بين أفراد المجتمعات المحلية فى التنظيمات السياسية وأدت حدة المنافسة لظهور النعرات والعصبيات القبلية لأول مرة فى تاريخ السودان وخاصة فى دارفور وظهر بعض الظلم فى محاكم مجالس القضاء وأدى هذا الغبن إلى تجاوز فى القانون وظهرت ايضاً بعض الثأرات القبلية فى بعض المناطق (أيدام عبد الرحمن آدم، المصدر السابق).

كما أن الممارسة الحقيقية عكست للحكومة أن أجهزتها الحديثة لم تتمكن من سد الثغرات التى تركتها أجهزة الإدارة الأهلية حيث تفشت الجريمة بشكل لم تشهده البلاد من قبل فظهر النهب المسلح فى دارفور وظهرت الحروبات القبلية والنزاعات المختلفة فى كثير من المناطق السودان ، ولهذا ظهرت المطالبة القومية بإعادة أجهزة الإدارة الأهلية لإصلاح ما أفسدته الأجهزة الحديثة ، واستجابة للضغط الشعبي اضطرت الحكومة المايوية لإعادة الإدارة الأهلية عام 1984م بكل من كردفان ودارفور ثم الولايات الأخرى.

أعيدت هذه المرة الإدارة الأهلية بموجب لوائح صادرة من حكومات الأقاليم إلا أن تلك اللوائح جاءت خالية من السلطات الأهلية المخولة بالقانون وجاءت خالية من السلطات القضائية وأصبحت أجهزة الإدارة الأهلية مساعدة للأجهزة الحكومية فقط.

4/ ما ترتب من إلغاء الإدارة فى عهد حكومة مايو 1971م:

كان أحد أسباب تفاقم الصراع فى دارفور هو إلغاء الإدارة الأهلية فالحكومة الثنائية التى قامت بتطوير مؤسسات النظام القبلي كانت تقوم على فلسفة نظام الحكم لا تؤمن بمبدأ الفصل

بين السلطات بل تقر الجمع بينهما فى إدارة المجتمعات الأفريقية لذلك نجدها قد أفردت للإدارة الأهلية حيزاً إدارياً وأمنياً وقضائياً فى سبيل تحقيق متطلبات البيئات البدوية والريفية للحكومة فى بسط روح الأمن والاستقرار بأقل التكاليف الممكنة على المستوى المحلي.

وفى إطار هذه المهام والسياسات استطاعت مؤسسات الإدارة الأهلية أن تمارس دورها بفعالية إلا أن الحكومات الوطنية التى أعقبت الاستقلال قد بدلت فلسفة نظام الحكم وذلك بإقرارها لمبدأ الفصل بين السلطات. وظل الحال على هذا المنوال إلى أن حلت مؤسسات الإدارة الأهلية فى عام 1971م (أحمد إبراهيم أبو شوال مقالة بدورية ، الإدارة الأهلية والرأي والرأي الآخر ،العدد 13 -1994م ، ص 30).

لقد انفراط عقد الأمن فى إقليم دارفور لأن الإدارة الجديدة استخدمت شرطة ضعيفة إضافة إلى عدم وجود جيش منظم إلا للضرورة القصوى. لذلك غابت سلطة الدولة من الناحية الفعلية وفى وسط هذا الفراغ الأمني كان من الضروري أن يحل السلاح الشخصي والصراع القبلي والعنف محل القانون ورأي مجالس الكبار ولسوء الحظ فإن عقد الثمانينات الذى جاء عقب إلغاء الإدارة الأهلية قد عم الجفاف والمجاعة مما أدى إلى مزيد من التنافس والصراع حول الموارد المحدودة وفى وسط هذه الظروف كانت دارفور تحتاج إلى إدارة قوية من حيث الإمكانيات الأمنية والمؤسسات الحكمية حتى تستطيع التعامل مع مشاكل الإقليم ليس فقط الإدارية وا ٍنما أيضاً الاقتصادية والاجتماعية والتنموية وهذا لم يكن متوفراً خلال هذه الفترة بالنسبة لإمكانيات دارفور بل السودان عامة فهذا جعل كثير من قبائل دارفور يتزمر وخاصة فى عام 1994م عندما أعيد تنظيم إقليم دارفور إدارياً تم تخصيص بعض المناصب لعناصر قبلية محددة وهو ما رأته بعض القبائل بأنه بمثابة تجاهل وتقويض لدورها التاريخي والقيادي فى الإقليم (زكي

البحيري ، مشكلة دارفور، الجزور التاريخ، الأبعاد الاجتماعية ، ص 95) الذى أدى إلى تسييس القبائل فاتخذت الحكومة الكيانات القبلية والعرقية أدوات للعمل السياسي فى محاولة منها للانفراد بالتأييد كحزب الأمة على سبيل المثال والاتحاد الديمقراطي كما قرنت منح الوظائف القيادية بالولاء القبلي أو العرقي وسمحت بتكوين مجالس الشورى للقبائل والعشائر واتضح فيما بعد أن بعضها كان ضالعاً فى استنفار القبائل للأحزاب ، فتخلت الدولة عن جانب الحياد المفترض فى أي دولة قومية من واجبها أن تكون حكماً فى فض النزاعات بين المواطنين. لم تتحول الدولة فقط لتكون طرف فى نزاع القبائل والعشائر بل تحالفت صراحة مع بعض الكيانات لتحارب الكيانات الأخرى نيابة عنها. فتحولت الكيانات الإقليمية إلى مجموعات صديقة للدولة وأخرى محاربة لها. وزاد من عدد الوحدات الإدارية الخدمية (المجالس المحلية) وتطابق العدد منها مع الحدود الجغرافية للكيانات العشائرية فنتج عن ذلك الاستقطاب القبلي ما يشهده اليوم إقليم دارفور(آدم الزين محمد المرجع السابق، ص 64).

5/ الإدارة الأهلية فى عهد ما بعد مايو:

أعيدت أجهزة الإدارة الأهلية ووجدت أن سلطاتها السابقة قد وزعت لعدة وحدات حكومية (الشرطة ، المجالس المحلية ، لجان أمن المحليات ، النيابة العامة ، ومحاكم القضاة) . فى عام 1989م وافق رئيس القضاة على طلب حاكم إقليم دارفور وأصدر منشوراً يوجه فيه بتعيين رؤساء وأعضاء محاكم الريف من مسؤولي أجهزة الإدارات الأهلية الذين تنطبق عليهم شروط اللياقة الطبية والإلمام بالقراءة والكتابة وذلك لدعم سلطاتها إلا أن نظام الإدارة الأهلية كان نظاماً مكتملاً يراعي خصائص الريف أكثر من محاكم الريف ، كما أن السلطات القضائية للمحاكم الأهلية أكبر من سلطات محاكم الريف كما خصصت لدارفور من باقي أقاليم السودان لتمكين الإدارة الأهلية لكثرة

النزاعات فيها فإن لائحة تنظيم عمل الإدارة الأهلية لعام 1984م جاءت خالية من شروط إنشاء وتكوين أجهزة الإدارة الأهلية فى جميع مستوياتها وهذا فتح الباب واسعاً للمسؤولين وخاصة فى ولايتي جنوب وغرب دارفور فعينوا عدداً كبيراً من العمد والشيوخ حتى بلغت الزيادة فى بعض العموديات بنسبة 150% (من عمودية واحدة إلى 16 عمودية) خاصة فى محافظتي نيالا ووادي صالح . إلا أن الوضع أحسن فى بعض ولايات السودان الأخرى إلا أن أجهزة الإدارة الأهلية فى مستوياتها التحتية و الوسطية أصبحت خارج السيطرة فجاء أداؤها ضعيفاً سواء كان ذلك فى مجال الأمن أو الأعمال الإدارية أو القضائية (إيدام عبد الرحمن آدم ، مصدر سابق، ص27).

6/الإدارة الأهلية ونظم تربية المجتمع الدارفوري قديماً :

لعبت الإدارة الأهلية دوراً تربوياً مهماً فى عصرها الأول أو ما يسمى بالعصر الذهبي للإدارة الأهلية والذى شهد له التاريخ القديم والحديث بفعالية تربية المجتمع الدارفوري والمبادي والقيم التربوية التى نشأ عليها إنسان دارفور وقد عملت الإدارة الأهلية على ترابط المجتمع فى سياج واحد منقاد من خلاله للإدارة الأهلية طواعية واختياراً نظراً لتربية المجتمع الذى تربى على قبول الإنسان الأكبر باعتباره راعياً للأسرة وقائدها بما لديه من خبرة ودراية فى كل الأمور وبالتالي نشأت الأجيال على تقديس واحترام قرارات الإدارة الأهلية لكونها مجلس آباء وأجداد وعملت الإدارة الأهلية على أن الشارع جزء من تربيتها باعتبار أي شخص كبير فى الشارع مربي للمارة إذا كان رجلاً أو امرأة وعليه التقويم بشتى الطرق والوسائل والأساليب دون أدنى اعتراض من ولي أمر الطفل أو الصبي واستمرت النظم التربوية للإدارة الأهلية بشكلها تتعاقب من جيل إلى آخر ، يحمل القيم والتقاليد والأدب الجم حتى أصبح متوارثاً عند بعض القبائل الدارفورية إلى يومنا هذا.

وقد كان للخلوة وتحفيظ القرآن الكريم دوراً تربوياً بارزاً عملت به الإدارة الأهلية فى تربية المجتمع الدارفوري فى ماضي زمانها مما كان له الأثر فى تهذيب المجتمع فما لبثت أن تغيرت النظم التربوية وبمرور الزمن ومتغيراته أن تبدلت الأوضاع وتدهورت الإدارة الأهلية عما كانت عليه فى الماضي (د.محمد يوسف أحمد السنوسي ،(ب,ت)،ص8).

7/ الإدارة الأهلية وتربية التعايش السلمي:

إن التعايش السلمي كمفهوم ظهر بعد الحرب العالمية الثانية عام 1945م ويعني قيام تعاون بين الدول والأفراد على أساس من التبادل والتفاهم والمصالح الاقتصادية والثقافية أساسها مجموعة عدم الانحياز حيث تنسيق العلاقات الدولية فى العالم بعيداً عن استخدام القوة ونبذ الحروب وسياسة حافة الهاوية(د.محمد يوسف أحمد السنوسي ، نفس المصدر).

ومن ثم كانت تربية الأجيال والمجتمع من قبل الإدارة الأهلية على مبدأ التعايش السلمي والبناء الاجتماعي المبني على حسن الإخاء والمحبة وهذا الجانب دعم الإدارة الأهلية فى شتى ضروبها السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها من نواحي الحياة باعتبار أن الإدارة الأهلية قوية وترغب فى التعايش السلمي النابع من الذات وليس من الضغوط الخارجية ، كما أن هناك عدداً من الأهداف والغايات المشتركة المتفق حولها بحيث يعمل على تحقيقها بين الأطراف المتعايشة ومن جانب آخر تعمل على قيام التعاون والتفاهم على تحقيق مصالح العباد وحفظ الأمن والسلام ونبذ الحروبات والمنازعات بجانب الإيمان بأن التعايش يبنى على نوع من الثقة والاحترام المتبادل وبذلك كانت منهجيتها فى تربية أجيالها وفق حنكتها الإدارية وقتها.

ولكن كان لقرارات ثورة مايو بحل الإدارة الأهلية الأثر البالغ فى بداية النهاية لهذا الكيان إذ أن الثورة عملت على التعامل مع المواطن مباشرة وأنشأت تنظيمات جديدة شعبية وسياسية وتشريعية

كي يكون التعامل مباشرة مع هذه التنظيمات وعملت على تعطيل سلطات وصلاحيات الإدارة الأهلية عام 1970م ،وقد ترتب على هذا التعطيل أن فقدت السيطرة على كثير من الأقاليم والمجتمعات وبعد أن رجعت أهمية الإدارة الأهلية ودورها وجدت أن المجتمع قد أدرك مفاهيم عديدة ومختلفة وأضعفها أن يقول (لا) لرجل الإدارة الأهلية بجانب رحيل جيل كامل من رجالات الإدارة الأهلية وبالتالي غابت التجربة والحنكة الإدارية وقد تم تنصيب آخرين سواء بالوراثة أو رابطة القربى وهناك وجود حداثة السن وعدم التجربة وانتهازية بعض القيادات الحديثة أضعفت هيبة وقوة الإدارة الأهلية بجانب ذلك انحسار ظاهرة المصاهرة بين العشائر وهذه واحدة من سلبيات القيادات الشابة حيث أن المصاهرة تعد صمام أمان لحصار كثير من النزاعات لدى رجال الإدارة الأهلية السابقين بين القبائل قبل ثورة مايو عام 1967م فقد كانت تربية الإدارة الأهلية لمجتمعها معروفة فى وضح الشمس حيث أن:

1- للإدارة الأهلية الكلمة النهائية هى الموجهة للقبائل ولها الهيبة.

2- الناس يحترمون أعرافهم وعاداتهم مع تمسكهم الشديد بها.

3- لم يعرف الناس فى دارفور التعدي والسلب والنهب بالصورة التى وضحت الآن.

4- الحاكورة لها حرمتها والجميع فيها سواسية فى الحقوق والواجبات.

5- لم يعاني الناس من الفهم الخاطئ للأرض من حيث استغلالها والعيش عليها.

6- القبائل تحترم بعضها بواقعية وصدق رغم قلة المتعلمين وضيق فرص التعليم آنذاك.

7- لم يعان الراعي مشكلة الرعي للظروف الطبيعية.

8- التصاهر كان سمة تعارفت عليها القبائل المتعايشة.

9- كان الناس يحسون بجريمة القتل ويهجون فاعلها وبعضهم لا يأكل معه الطعام قط.

أ/ الحاكورة:

1- هى عبارة عن حيازة قطعة من الأرض دون الملكية المطلقة. ومنها حواكير الديار وحواكير العربان وحواكير الأفراد وحواكير الأرض الزراعية لهذا كان يسير نظام السلطنة فى دارفور.

2- أو تحديد الأرض التى تمنح بالمعالم الطبيعية وتنطبق على كل أنواع الحواكير تعززت الحواكير فى عهد عبد الرحمن الرشيد (فؤاد عيد ،مجلة الثقافة السودانية ، النزاعات فى دارفور).

8/ الإدارة الأهلية ومتغيرات الأزمة فى دارفور:

إن الصراع الذى حدث فى دارفور قد أحدث شرخاً فى مجتمع دارفور على مستوياته المختلفةانطلاقاً من القواعد المجتمعية بالقرية والأرياف وصعوداً إلى المدن الكبيرة وهذا بالتأكيد قد يؤثر على الإدارة الأهلية على مستوياتها فالصراع من أصعب الحالات التى تؤثر على حياة الناس ويسبب النزوح حيث أن النزوح رحلة قسرية تحدث فجأة وبدون مقدمات أو ترتيبات أو استعداد يسبقها لذلك يتصف النازحون عادة بسوء الاحوال الاقتصادية لأنهم فى الغالب إما قد تركوا وراءهم كل ما يملكونه ولم يأخذوا معهم فى هذه الرحلة المجهولة إلا القليل أو قد سلب منهم كل ما يملكونه غصباً (محمد يوسف أحمد السنوسي، بحث منشور سبق ذكره).

فقد يتحمل النازح كل المتغيرات الجديدة المفاجئة التى تفرضها عليه البيئة الجديدة حيث يفرز هذا الوضع آثاراً اقتصادية واجتماعية وتربوية خطيرة ، أضعفها قد يتمثل فى الإحساس بالضعف والعجز وفقدان المصير والغاية والحياة وفى هذا الجانب يرى الباحث أنه قد تترتب الآثار التربوية واكتساب ما هو دون الأخلاق والتمسك بما هو مجاف للسلوك المرغوب ابتغاء المعيشة ومن ثم

يترتب فقدان الحياة الريفية واختفاء القيم والأخلاق الضابطة ويتفشى سلوك الانحراف وعدم الثقة.

إن دور الإدارة الأهلية بعد أحداث الصراع والنزوح والمشكلات التى تأثرت بها الأسر الدارفورية أو مجتمع دارفور وتقطعت الصلات والعلاقات بين القبائل فقد انعدمت الولاءات الريفية لزعمائهم وتدنى مؤشر القيم والتشبث بها والموروثات القديمة وبالتالي أصبحت الإدارة الأهلية بدون سلطات أو مقدرات ومعينات وصلاحيات تدير بها شؤون المجتمع الذى خرج عن طور طوعها وا ٍرادتها وأصبح لا يثق فى اسم الإدارة الأهلية وعمل على محاربتها وقد وجدت الإدارة الأهلية نفسها بأنها قد فقدت الأرضية الصلبة التى تتمتع بها سواء فى القرية أو الفريق ومن ثم صعب عليها كسب الثقة لتنفيذ مبدأ التعاون مع السلطات التنفيذية وبالتالي تذبذبت الثقة والاحترام لدى الإدارة الأهلية من السلطات فى حالة عدم التعاون الكاملللبرامج المطروحة من جهة ومن أهليهم وذويهم المناوئين من جهة أخرى وفى ظل هذهالأوضاع وضعت الإدار ة الأهلية لمواجهة أمران أحلاهما مر.

9/دور قبيلة الكايتنقا فى فض النزاعات وتعزيز السلام فى دارفور فى الفترة (1956-2014) .

إن قبيلة الكايتنقا ممثلة فى شخصية الملك آدم محمد نور رئيس الإدارة الأهلية بدار بيري وعدد مقدر من رجالات وأعيان القبيلة قد لعبوا دوراً كبيراً فى إقامة المصالحات ورتق النسيج الاجتماعي بين القبائل فى دار الريح بمختلف مكوناتهم القبلية وبين القبائل الأخرى خارج إدارتهم. حيث يقول الملك آدم محمد نور.()أنظر الملاحق,ثبت الرواةالراوى رقم( ) ص .

لقد قمت أنا وعدد مقدر من أعيان القبيلة بدور كبير بوضع حد للنزاعات والصراعات التى كانت تنشب من وقت لآخر بين القبائل المتباينة والمجاورة لنا ، وقد شاركت أيضاً فى كثير من مؤتمرات الصلح القبلي المقامة منذ الفترة من عام (1956م) وحتى الآن فى ولايات دارفور

الكبرى بغرض التعايش السلمي ورتق النسيج الاجتماعي وقد تكللت مساعينا فى الكثير من تلك المؤتمرات والمصالحات بالنجاح والتوفيق فى إعادة الأوضاع المتوترة إلى طبيعتها. ففى عام 1957م قد شاركنا فى مؤتمر الصلح القبلي فى المالحة بشمال دارفور ، بين الميدوب والزيادية والمعاليا ، بسبب الحواكير وديار القبائل. وفى عام 1968م ، شاركنا أيضاً فى مؤتمر الصلح بين الرزيقات والمعاليا بالفاشر ، وكان سبب الصراع هو دمج الوحدات الإدارية . وشاركنا أيضاً فى الصلح بين البني هلبة والرزيقات الشمالية فى مؤتمر نيالا عام 1976م ، وكان سبب النزاع هو المراعي والأرضي الزراعية ، أيضاً شاركنا فى الصلح بين قبيلة الكبابيش والبرتي و الزيادية فى مؤتمر أم كدادة بشمال دارفور عام 1984م وكان سبب النزاع هو المراعي ، وكذلك شاركنا فى الصلح بين العرب والفور بمليط بولاية شمال دارفور عام 1987م وكان سبب النزاع هو بخصوص الحواكير ، أيضاً شاركنا فى مؤتمر الصلح الثاني بين العرب والفور ، بسبب الحواكير بكبكابية عام 1989م ، وشاركنا فى الصلح بين الزغاوة والقمر فى مؤتمر الفاشر عام 1995م ، والزغاوة والعرب 1994م وكان سبب النزاع هو الحواكير ، أيضاً ساهمنا فى الصلح بين الميما والزغاوة عام 1991م بكتم وكان سبب النزاع هو الموارد والأرض، وأيضاً شاركنا فى حل النزاع بين والمساليت بالجنينة عام 1999م وكان سبب النزاع أيضاً الأرض والحواكير ، وشاركنا فى مؤتمر الصلح بين الزغاوة والبرقد بكبكابية فى نفس العام والنزاع كان متجدد بسبب الأرض والحواكير . وأخيراً شاركنا فى الصلح بين البني حسين والأبالة فى جبل عامر بشمال دارفور وكان سبب النزاع هو الموارد والأرض وذلك فى العام 2013م، وشاركنا فى الصلح بين السلامات والمسيرية فى نفس العام بولاية شمال دارفور. إضافة إلى ذلك قد قمنا بحل الكثير من الصراعات والنزاعات داخل كتم وأريافها . لكن نتيجة للنزاعات الأخيرة فى منطقة دار بيري فقد تم حرق ونهب كل ممتلكاتي فلم

أتحصل على تلك المستندات القيمة التى من ضمنها اتفاقيات الصلح القبلي الكثيرة الموقعة بين الأطراف المختلفة فى دار الريح وخارجها.

الفصل الثالث:دور المعارف التقليدية الشعبية فى فض النزاعات بدارفور

المبحث الأول: مفهوم ثقافة السلام*[11]

1- تعريف السلام:

يعرف السلام بأنه حالة يخلو فيها العالم من الحروب والنزاعات أو بمعنى آخر يعرف بأنه حالة من الأمن و الاستقرار تسود العالم وتتاح التنمية و التطور بمايقود إلى الازدهار للجميع.

2- مفهوم السلام فى الإسلام:

أن السلام فى نظر الإسلام عبارة عناحترام النوع الإنساني معادياً أو مناصراً، ضعيفاً أو قوياً ، غنياً أو فقيراً ، أبيض أو أسود. أن هذه النظرية الإنسانية المتكاملة تنظر إلى العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان على أن بينهما صلة نسباً، فمهما اختلفت الأجناس والألوان فإن هذا النسب هو الإنسانية الفطرية التى تقوم على أساس الحقيقة الكونية التى أعلنها على الملأ خاتم الإنبياء والرسل محمد بن عبد الله (ص) إذ قال (كلكم من آدم وآدم من تراب).

لذا فإن السلام والحرب من أهم القضايا التى ناقشها الإسلام ، فجاءت النصوص الإسلامية واضحة ومحددة لمعنى السلام حكماً وتكيراً للعباد.ويحمل الإسلام نقداً واضحاً لمفهوم السلام والحرب لدى الفلاسفة الغربيين. حيث إن السلام فى الإسلام دين التوحيد، والسلام عنصر أصيل فى الإسلام والدليل على ذلك هو أن السلام أحد أسماء الله سبحانه

[11]* د. حاج أبا آدم الحاج / ورقة علمية / مركز دراسات السلام وثقافة السلام 2010م.

وتعالى فى قوله تعالى : (هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار سبحان الله عما يشركون)سورة الحشر الآية 23.

والسلام هو أحد قضايا الاستخلاف ، فالإنسان هو خليفة الله فى الأرض تكليفاً، ويستوجب عليه أعمار الأرض وصونها ، ومضمون الاستخلاف هو توجيه الطاقة الإنسانية نحو تسخير الطبيعة فى قوله تعالى : (لقد مكناكم فى الأرض وجلعنا لكم فيها معايش قليلاً ما تشكرون) سورة الأعراف الآية 10.

ولقد أمر الله عباده بتجنب المضرة فى الأرض لذلك تتوافق معاني الإسلام بهذا المعنى العميق . ويبلغ الإنسان شأن عظيم عندما يحس الله فى سكناته وكل حركاته وتوحيد تفردات الكون، أن يكون فى سلام معها وليس فى صراع لذلك يمكن القول أن دعوى (صون كوكبنا) بوصفها أحد العناصر الإساسية لثقافة السلام وهى دعوة أصيلة فى الإسلام الذى كرم العباد والبشر ليكونوا خلفاء فى الأرض وذلك فى قوله تعالى : (وا ذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدسك قال إني أعلم ما لا تعلمون) سورة البقرة الآية 30.

والسلام هو الأصل فى العلاقات بين الناس أفراداً وجماعات (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفو ا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) سورة الحجرات الآية 13.

ولقد دعا الإسلام إلى تمكين ثقافة السلام بين العباد ودرء النزاعات وأن الإسلام يحبب الحياة للناس ويحررهم من الخوف والجوع (وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)، كما يرسم للبشرية الطريقة المثلى لتعيش الإنسانية متجهة بكلياتها إلى الرقى والتقدم والازدهار.

3- أنواع السلام:-

أ- السلام مع الخالق.

ب- السلام مع النفس.

ج- السلام مع الأسرة.

د- السلام مع المجتمع.

هـ- السلام مع البيئة والطبيعة.

أ/ السلام مع الخالق:

هذا النوع مقدم على كل أنواع السلام مع الآخرين وهو المرتكز الأول الذى يبنى عليه المرتكزات الأخرى والسلام مع الخالق يتطلب من العبد قبل كل شئ إفراد العبودية الخالصة له وحده لا شريك له .وأن يتبع منهجه ويلتزم أمره ونهيه وأن لا يُرى الله ما يكرهه من الأفعال والأقوال المنكرة والسلوك والصفات السيئة والإفساد فى الأرض وذلك يتطلب إدامة الحمد والشكر على الحال والنعم وإسلام الوجه لله فى كل شئ ، قال تعالى : {بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } سورة البقرة الآية 112 .

ب/ السلام مع النفس:

يأتي السلام مع النفس من حيث الأهمية فى المرتبة الثانية بعد السلام مع الخالق ، كما جاء فى كتب الأصول عن مقاصد الشريعة أن حفظ الدين مقدم على حفظ النفس. لأنها خلقت للدين . وحفظ النفس مقدم على غيره لأنه خلق لها ويجوز التضحية بالنفس لإقامة الدين ، كما يجوز تقديم النفس على المال وغيره. وحفظ النفس من حيث الوجود واستمراريتها يتطلب وجود

مظلة السلام والأمن التى تتوفر تحتها كل أسباب وعوامل الحياة الكريمة . ولذا بقدر ما يهتم المرء بدفع العداوات الخارجية والمؤثرات الجانبية للحفاظ على الذات ، يجب أن يهتم بالأمور الداخلية لحفظ النفس من التمزق والاضطرابات الداخلية وذلك يكون تهذيبها وتقويمها وا رشادها وأمرها باتباع الحق ونهيها عن غيها وسبل الضلال والطغيان ، قال تعالى : أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فإن الجنة هى المأوى } سورة النازعات الآيات 40-41.

ج/ السلام مع المجتمع :

يأتي السلام مع الأسرة فى المرتبة الثالثة بعد السلام مع الخالق والنفس لأهميته – وأن من سعادة المرء أن يعيش مع أهل قرابته وأصوله محباً ومخلصاً لهم وهم يحبونه ويخلصون له. وسلامة الأسرة من النزاع والتمزق والشحن النفسي تمثل الأساس الأكبر لسلامة المجتمع.

إن الحفاظ على المجتمع الإنساني من الاختلال والاضطراب وبقاء أمنه واستقراره هدف شرعي. ونجد كل التشريعات العقابية تتعلق بالأفعال والسلوك العدواني التى تقع على المجتمع . وكذلك التشريعات التهذيبية محورها الأساس سلوك الأفراد والجماعات لأن الفرد لا يعرف سلوكه وصفاته بأنه سلوك سوي وتصرفات سليمة إلا من خلال المجتمع الذى يعيش فيه. لأن المجتمع يمثل الحلقة الأساسية لتكامل السلام الاجتماعي وصلاته واستقراره.

فإن سلامة المجتمع يقتضي منع تجاوز الحدود وا طلاق الحرية الفردية وتغليب المصلحة الخاصة . وذلك إذا تعارضت بالمصلحة العامة. كتحقق نشوة الخمر للسكران ونشوة الزنا للزاني وغيرها من دواعي الراحة النفسية والسعادة الخاصة توهماً . والحديث أعلاه ينبه المجتمع على خطورة تغليب مصالح الأفراد على المصالح العامة ويدعوهم إلى العمل بمقتضى التوازن بين

المصالح العامة والمصالح الخاصة وأن فى حالة تعارض المصلحتين يجب التضحية بالمصلحة الخاصة أو إلغائها.(إسماعيل آدم عبد الرحمن ، ، (ب،ت) ، ص 19).

هـ/ السلام مع البيئة والطبيعة:

والبيئة كلمة جامعة لإشياء كثيرة وهى عبارة عن مجموعة من المخلوقات الأخرى غير الإنسان لكن فى محيط الإنسان من أرض وسماء وجبال وأشجار وحشائش وهواء وحيوانات وطيور وأحوال الطقس والمناخ وغيرها. قال تعالى: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ } سورة الغاشية، الآيات 17-20.وقال الرسول (ص) (الدنيا حلوة خضرة والله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون) رواه مسلم /فى الصحيح/ من حديث أبى سعيد الخذري. أن المشاكل يصل بالبحث النظري إلى ما وراء المشاهدات الحسية إلى الدلائل الإيمانية.

كما أنه يدرك أن هذه الكائنات تشابه فى دورة حياتها دورة حياة الإنسان من حيث الوجود والصيرورة والانتهاء. وكل الكائنات مع البشر تشكل وحدة فى الدلالة للواحد الأحد. وكذلك يصل الإنسان إلى أن هذه الكائنات تحميه قوانيين فطرية ونظم طبيعية وهى مفطورة على عدم الحياد عنها أبداً . وأيضاً يدرك المتدبر أن هذه الكائنات تدور فى فلك الإله الحق المعبود تمسي وتصبح مسبحة بعبادة ربها من غير عصيان قال تعالى : {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } سورة الإسراء44.

كما يدرك الإنسان أن هذه الكائنات خلقت لأداء وظائف عديدة لا يستطيع الإنسان القيام بها أبداً . وليس غريباً أن تدخل امرأة النار بخصلة القسوة والغلظة والشدة وعدم الرحمة . إذ أنها

أساءت التعامل مع المخلوقات الأخرى وهددت أمنها وحياتها إذ حبست الهرة وقعطعت عنها أسباب الحياة ولم توفر لها أسباب السلام والأمن من الجوع فاهلكتها بقسوتها وعدوانها فاهلكها الله بالنار وأفقدها الأمن والسلام يوم القيامة. فهذا نموذج يبين مدى تأثير أمر الكائنات الأخرى فى حياة الناس مما يقتضي النظر والتكامل فى أمرها وكيفية التعامل معها وتحقيق الأمن والسلام لها.

إن المجتمعات البشرية التى تقيم على سطح الكرة الأرضية . مع ا ختلاف أعراقها وأجناسها ودياناتها وثقافاتها ولغاتها ولهجاتها وعاداتها. والتى تربطها عوامل الوحدة من حركة الصلات الإنسانية المتشابهة والإشتراك فى الحاجيات والضرورات . ولهذا على الإنسان واجب تجاه ربه ونفسه وأهله ووطنه وجماعته التى ينتمي إليها والرقعة التى يعيش فيها. كما أن هناك واجب عام تجاه المجتمع الإنساني . وهذه الواجبات المذكورة مرتبة حسب أولويتها وهى تمثل حلقات متصلة فى دائرة التصور الإسلامي الشامل لمفهوم السلام الاجتماعي. الذى إذا توفرت عوامله وأسبابه فى نفس كل إنسان لأدى إلى خلق مجتمع إنساني معافى من الآفات والأزمات وعالم قوامه الإنسانية والقيم الرفيعة والإنسانية هى القاسم الأعظم المشترك بين البشر وتوفير أسباب الأمن النفسي والسلام الاجتماعي مسئولية الجميع لأن بذلك يستطيع كل فرد أو جماعة من الجماعات البشرية أن تحقق غايتها وأهدافها الدنيوية. ويمكنها من التواصل مع الآخرين. والسلام العالمي ضروري لتحقيق المنافع ودفع المضار بين البشر وتسخير جميع الموارد لصالح الإنسانية. وكذلك تبادل الخيرات فى التعامل وتوزيع الخيرات والانتفاع بها. ولا يمكن ذلك إلا بتحقيق السلام الاجتماعي والأمن النفسي. وانتفاء عوامل الصراع والنزاع. وكذلك انتفاع العداوات وكل بواعث الانشغال بأمر الدفاع والذود عن النفس والمال والبلاد لأن الأمن النفسي والسلام الاجتماعي يجعل المرء متفرغاً لتحقيق مصالحه ومصالح الإنسانية عامة.

فالسلام كل لا يتجزأ وهو عبارة عن حلقات صغيرة تكتمل وتتجلى معانيها فى الدائرة الكبرى دائرة الوجود البشري كله. مما يستدعي دوماً الشكر للخالق والحمد المطلق فيما أنعم. والتفرغ للعبادة والقيام بوظيفة الاستخلاف فى الأرض. (إسماعيل آدم عبد الرحمن ، مصدر سبق ذكره، ص22-23).

4/ أهمية السلام:-

يعتبر السلام من أهم شروط التعايش بين البشر فهو نغيض العنف والكراهية والتخاصم تلك الصفات التى تخلق الحروب والنزاعات بين البشر. فغياب العنف والنزاع يؤمن بناء مجتمع يتميز بالتناغم والتفاهم والتعايش وليسهم فى إسعاد البشرية. ولقد تطور مفهوم السلام منذ نشأة ما يسمى بالعشيرة إلى المجتمع القبلي ثم المجتمع المدني العصري، فقبل المجتمع المدني العصري كانت القبائل تضع عهوداً ومواثيق للتفاهم والتنسيق فى الغربات والرحلات و فى التجارة، ولما تطور المجتمع وصار على شاكلته المدنية نشأت جمعيات دولية ومنظمات حكومية وعالمية على هيئة الأمم المتحدة لتعزيز دور السلام ونبذ الخلافات والمنازعات الدولية، وأصبح السلام مطلباً عالمياً حتمياً لتحقيق التعايش الدولي والصداقة بين الشعوب وضمان مبدأ الحرية للجميع وتقاسم ثروات البلاد بين أفراد البشر على اختلاف أعراقهم وأشكالهم وألوانهم.

كما أن السلام ضروري للتعاون الإنساني وتحقيق الوحدة وحفظ المجتمع من التمزق والتشرزم والتفتت وصون الصلات الإنسانية من الانقطاع والعنف والوهن وتحقيق المصالح بين أفراد المجتمع والأخاء والتكافل والمواساة والتراحم بين أفراد المجتمع وبين بني البشر عامة. والسلام هو الجسر الذى عبره يتم التواصل بين الشعوب ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وبالتالي الهدف من الاجماع البشري والتواصل الإنساني.

5/ أهمية السلام من الناحية السياسية والاقتصادية و الثقافية والفكرية.

أ/ أهمية السلام من الناحية السياسية:

تعتبر السياسة فى عصرنا الحاضر هى الوسيلة السلمية للوصول إلى الحكم وا ٍذا غاب مفهوم السلم عن أذهان الأفراد أو الهيئات أو الحكومات ، ولم يبق مجال لممارسة السياسة بطرق سلمية بل يتعدى الأمر إلى النزاعات المسلحة ، ويكون الطريق للوصول إلى الحكم ليس عن طريق الانتخابات الحرة النزيهة بل عن طريق النزاع المسلح الذى يخلف وراءه دمار شامل فى البنية التحتية وفى الأفراد ، فيتأخر الشعب عن ركب التنمية والتقدم. لذلك ولضمان استقرار البلدان يستوجب تحويل الصراعات والنزاعات من الميدان العسكري إلى الميدان السياسي، وهذا لن يتحقق إلا إذا سادت ثقافة الحوار الصادق وروح التعايش السلمي وقبول آراء وأفكار الآخرين.

ب/ أهمية السلام من الناحية الاقتصادية:

عندما تنتشر الفوضى والحروب والنزاعات فليس هناك مكان لازدهار البلدان من الناحية الاقتصادية فتكون هنالك خراب فى البنية التحتية وخراب فى المنشآت الاقتصادية والبشرية وضياع الأموال والممتلكات والأرواح والمزارع وغيرها، لذلك فانتشار السلم يعطي مجالاً وافراً للبناء الاقتصادي من إنشاء للمصانع وتدفق رؤوس الأموال ويسهل عملية التجارة والصناعة والتصدير وجذب المستثمرين الأجانب . وبانتشار السلم و روح التسامح تضمن للبلاد الازدهار والتطور والرقي البشري.

ج/ أهمية السلام من الناحية الثقافية والفكرية:

إن انتشار ثقافة السلم ودحر ثقافة النزاع ، لأن ثقافة السلم تخلق مناخاً ملائماً للابداع الثقافي والفكري، كما أن توفر السلم يساعد على نشر ثقافة الحوار وتبادل الآراء والمطلوبات وبالتالي تتدفق الأفكار وتنوع الثقافات . فما من مجتمع يترك ميدان الصراع والنزاع ويذهب إلى حلبة الصراع الفكري والثقافي حتماً سيكون النجاح حليفه.

6/ ثقافة السلام:

أولاً : تعريف الثقافة:

الثقافة هى كلمة عريقة فى العربية ، فهى تعني صقل النفس والمنطق والفطانة ، وفى القاموس العربي :ثقف نفسه أي صار خفيفاً فطناً ، وثقفه تثقيفاً أي سواه ، وثقف الرمح أي سواه وقوَّمه ولطالما اُستعملت الثقافة فى عصرنا الحديث هذا للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد أو الجماعات، فالثقافة لا تعد مجموعة من الأفكار فحسب ولكنها نظرية فى السلوك مما يساعد على رسم طريق الحياة اجمالاً، وبما يتمثل فيه الطابع العام الذى ينطبع عليه شعب من الشعوب ، وهى الوحدة المميزة لمقومات الأمة التى تتميز بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد والقيم واللغة والمبادي والسلوك والمقدسات والقوانين والتجارب ، وا ٍجمالاً فإن الثقافة هى كل مركب يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات والتقاليد والقيم الإنسانية النبيلة . (سارة الفاضل موسى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ، 2014م).

كما استعمل العرب كلمة ثقافة على عدة معاني متعددة منها الحذق ، الفطنة ، الذكاء وسرعة التعلم ومنها الظفر بالشئ ومنها كذلك التقدم والتهذيب. فالثقافة كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية Culture المشتقة بدورها من كلمة الثقافة فى التعبير عن أحد المعاني الثلاثة الأساسية وهى:

1- التذوق المميز للفنون الجميلة والعلوم الإنسانية وهى ثقافة عالية المستوى.

2- نمط متكامل من المعرفة البشرية والسلوك الذى يعتمد على القدرة والتفكير والتعلم الاجتماعي.

3- مجموعة من الاتجاهات المشتركة والقيم والأهداف والممارسات التى تميز جماعة ما.

كما عرفها أرنست باركر بأنها خبرة لأمة من الأمم تجمعت لها وانقلت من جيل إلى آخر. فالثقافة هى المحاولة للوصول إلى الإبداع عن طريق العمل الذى يؤدي إلى رقي البشرية ، كما أنها تتناول النشاط الإنساني فى شتى المجالات ، الأدبية والفنية والعادات والأدب الشعبي والتراث وتنظيم السياسة والاقتصاد وتنظيم الحكم والإدارة وتنظيم الأسرة. أيضاً هى مجموعة من الأشكال والمظاهر لمجتمع معين تشمل العادات والممارسات والقواعد المنظمة فى الملبس والدين والطقوس والسلوك والمعتقدات. ومن وجهة نظر أخرى يمكن القول بأن الثقافة هى شاملة لكل المعلومات والمهارات التى يمتلكها البشر وتعتبر أمر أساسي فى دراسة المجتمع وعلم الإنسان وعلم الاجتماع.(سارة الفاضل موسى ، المصدر السابق).

ثانياً : المعنى الغربي للثقافة:

تكون الثقافة مجموعة من العادات والقيم والتقاليد التى تعيش وفقها جماعة أو مجتمع بشري ، بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته وعمرانه، ذلك إن تعريف الثقافة اختلط عند الغربيين باعتبار أن هناك فرق بين المثقف والمتحضر ، فالمثقف هو الذى يتعدى إحساسه الذاتي للإحساس بالآخرين . أما المتحضر هو الذى يسلك سلوكاً يلاءم البيئة التى يعيش فيها ولكي يكون الإنسان متحضراً لابد أن يكون مثقفاً .

وعرفها العالم الأمريكي (تايلور) بأنها الكل المركب الذى يحتوي على العادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات والفن والقانون وكل ما أنتجته اليد البشرية وتنقسم إلى قسمين وهما: ثقافة مادية وتشمل الجوانب الملموسة كالتكنولوجيا ، وغير المادية وتشمل الجوانب غير المحسوسة كالقيم والعادات.

فالثقافة من حيث الممارسة قسمت إلى نوعين:

أ- عمومية الثقافة وهو القاسم المشترك الذى يجمع مجموعة من الأفراد والجماعات أو الأمم والشعوب.

ب- خصوصية الثقافة وهى اللونية الثقافية المميزة لمجموعة داخل الجماعة أو الأمة ، كالغة الخاصة والمعتقد الخاص والأدب والفلكور الخاص والطقوس.(سارة الفاضل موسى، رسالة سبق ذكرها).

7/ مفهوم ثقافة السلام:

ثقافة السلام هى مجموعة من العادات والقيم والتقاليد التى تعيش وفقها جماعة أو مجتمع بشري بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته وعمرانه. فالثقافة فى اللغة هى الحذق والتمكن ، وثقف الشئ أي قومه وسواه ويستعار بها للبشر فيكون الشخص مهذباً متعلماً ومتمكناً من العلوم والفنون والآداب ، فالثقافة هى إدراك الفرد والمجتمع للعلوم والمعرفة فى شتى مجالات الحياة فكلما زاد نشاط الفرد ومطالعته واكتسابه الخبرة زاد معدل الوعي الثقافي لديه وأصبح عنصراً بناءاً فى المجتمع.

كما تعرف الثقافة بأنها الجهود المعنوية والروحية والعلمية التى تبذل فى سبيل الوقاية من الحروب والنزاعات ومنع اندلاعها وتركز هذه الجهود فى الوصول إلى وقف إزهاق الأرواح وا ٍراقة

الدماء واهدار الموارد البشرية وتدمير الممتلكات ،وزيادة الوعي بمخاطرها وآثارها المدمرة. أي من دون ثقافة السلام لا يمكن تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية فى الدول التى توقد فيها الحروب ، إذ أن تحقيق السلام هو نتاج مباشر لتعاون الناس مع بعضهم البعض داخل بلدانهم ومع العالم أجمع.

وقد عرفت الأمم المتحدة ثقافة السلام بأنها مجموعة من القيم والمواقف والتقاليد وأنماط السلوك وأساليب الحياة التى تستند على الآتي:

1- احترام الحياةا ٍنهاء العنف وترويج ممارسة اللاعنف من خلال التعليم والحوار والتعاون.

2- الاحترام الكامل لمبادئ السيادة والسلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للدول وعدم التدخل فى المسائل التى تعد أساساً ضمن الاختصاص المحلي لأي دولة.

3- الاحترام الكامل لجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية وتعزيزها.

4-الالتزام بتسوية الصراعات والنزاعات بالوسائل السلمية .

5- بذل الجهود للوفاء بالاحتياجات الانمائية والبيئية للأجيال الحاضرة والمقبلة.

6- احترام وتعزيز الحق فى التنمية .

7- احترام وتعزيز المساواة فى الحقوق والفرص بين الجنسين.

8- الاعتراف بحق كل فرد فى حرية التعبير والرأي والحصول على المعلومات.

8/ مفهوم ثقافة السلام لدى المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو):

يعتبر السلام أحد الأهداف الأساسية لليونسكو منذ إنشائها فى نهاية الحرب العالمية الثانية ، بل قد آلت اليونسكو على نفسها مهمة بناء السلام فى عقول البشرية منذ نهاية القرن العشرين ،

وهى مهمة بالغة التعقيد نظراً لما يمر به العالم اليوم من حروب وتحولات اقتصادية وسياسية واستراتيجية كبيرة.

تتكون ثقافة السلام من القيم والمواقف وطبيعة السلوك الإنساني التى تركز على عناصر منها عدم العنف واحترام الحقوق الأساسية للإنسان وحريات الآخرين، ولقد تم تحديد هذه الحقوق فى ميثاق حقوق الإنسان فى ميثاق الأمم المتحدة ، وأيضاً أوردت اليونسكو التعريف التالي لثقافة السلام ، هى كيان مكون من قيم ومواقف وسلوكيات مشتركة تتركز على عدم العنف واحترام الحقوق الإساسية للإنسان ويكون ذلك بالتفاهم والتسامح ولتحقيق هذه الأهداف الإنسانية النبيلة تنظر منظمة اليونسكو إلى ثقافة السلام كمشروع متعدد الجوانب ، لابد له الارتباط بالنواحي التالية:

1- التنمية والأمن الاقتصادي.

2- الديمقراطية والأمن والسياسة.

3- نزع السلاح والأمن العسكري.

4- الكفاءة والحوار الاقتصادي والاجتماعي.

5- تطور التماسك الدولي.

إن ثقافة السلام مرتبطة وا لى حد كبير بتحقيق مصادر العنف وا زالة أسبابه. كما تعني تعميق الانتماء للوطن والثقة فى النفس والنظر إلى مستقبل الأجيال القادمة والحاضرة ، وتهتم كذلك بتطور الإنسان وتبصيره بما يدور حوله محلياً وعالمياً وتسليحه بمتطلبات الإدراك والمعرفة والمشاركة. والاهتمام بالتعليم والتعلم والتربية والصحة والبيئة والمعلومات والتكنولوجيا والتعامل والتعاضد مع الجيران المحليين والدوليين.(أبو القاسم قور حامد، 2010، ص56-57).

وحددت اليونسكو مفهوم ثقافة السلام بالآتي:

1-أن الصراعات المتوارثة بين الناس يمكن حلها بعيداً عن استخدام العنف.

2- السلام وحقوق الإنسان مسألة مكفولة لكل فرد.

3- بناء ثقافة السلام مهمة تعددية تحتاج تضافر جميع قطاعات المجتمع.

4- تعتبر ثقافة السلام امتداد للعملية الديمقراطية .

5- كما ترفض ثقافة السلام فرض السلام من الخارج ، بل تعترف وتقر بالوسائل السلمية لفض النزاعات والصراعات من الداخل.

9- مفهوم التعايش السلمى:

إن السمة الشائعة لدى بعض المجتمعات التعددية هى فقدان التعايش السلمي بين مكوناته ، فماذا يعني بهذا المصطلح الذى يعتبر أمراً ضرورياً يدرك قيمته عند فقده.

مصطلح التعايش السلمي هو أن تعيش المجموعات المتنوعة فى الرقعة الجغرافية الواحدة معاً دون أن يقتل أحدهم الآخر. ويعتبر تطبيق مفهوم التعايش السلمي من أكثر التحديات وأكثر الضروريات فى المجتمعات التى انفرط فيها عقد التعايش نتيجة انتشار العنف. ([12])

يعتبرالتنازع بين البشر أمراً طبيعياً وحتمياً لا يمكن أن يختفى أثره فى الحياة نهائياً وا ٍن كان يختلف فى صورة وانماطه ، والتنازع لا يعتبر أمراً استثنائياً وغريباً على البشر ، لأن الإنسان كائن اجتماعي يعيش مع أفراد جنسه ولا يمكن أن يبقى منعزلاً انعزالاً تاماً عنهم.

[12]- محمد أحمد موسى ، ورقة علمية ، مركز دراسات السلام والتنمية /زالنجي / ديسمبر 2013م.

التعايش لغةً، تعايشوا أي عاشوا على الإلفة والمودة ، وعايشه بمعنى عاش معه، والعيش معناه الحياة من مطعم ومشرب ، وملبس وأمن وغير . فالمفهوم العلمي للتعايش السلمي هو أن يعيش مجموعتان أو أكثر جنباً إلى جنب دون أن يعتدي أحدهم على الآخر.

فيرى باحثون فى مجال العلاقات الدولية أن السلام يعني غياب الحرب ،وفى المجتمعات الإنسانية يعني السلام كل من له علاقة بالعنف مثل الجرائم الكبرى المنظمة كالإرهاب أو النزاعات العرقية أو القبلية أو غيرها. كما أن هناك من يعرف السلام بغياب النزاع أو العنف. وللسلام عدة مفاهيم منها الإحساس بالأمن والإطمئنان والصدق وحفظ الحقوق واحترام الآخرين والسلام هو المفهوم المرادف للإنسانية لأنه مرتبط بالعلاقات الإنسانية ، وقصة الإنسان لا تبدأ بالعنف أو النزاع بل تبدأ بالخلق والانتماء والتكاثر والمشاركة والنباء . (محمد أحمد موسى ، المصدر السابق، نفسه).

إن ممارسة التسامح هى الأساس الذى يُمكن الشعوب والجماعات من التعايش مع بعضهم بعضاً بسلام وبروح الإخاء. ولتعزيز هذا المبدأ ، أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1995م كعام التسامح للأمم المتحدة . وبينت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن التسامح هو الاعتراف بالآخرين وتقديرهم ، والقدرة على التعايش معهم والاستماع إليهم ، وهو الأساس السليم لأي مجتمع مدني متحضر ينشد السلام والديمقراطية . ويمكن أن يكون التعايش هو تلك العملية التى تتحقق من خلالها المصالحة والتصالح مع النفس والآخرين.

10- عناصر التعايش السلمي:-

لتحقيق التعايش السلمي فى المجتمع بين مكوناته المختلفة هنالك عدة عناصر لابد من توفرها حيث أن وجودها يعتبر الضمان لوجود مجتمع متناغم ومتعاون منها:-

أولاً : سيادة القانون:-

بمعنى أن جميع الناس أمام القانون سواء ، وتطبق على الجميع بالتساوي دون محاباة ويُحتكم فى إطارها إلى قضاء مستقل. ويقتضي هذا المبدأ كذلك اتخاذ تدابير لكفالة الالتزام بمبادئ سيادة القانون ،والعدل فى تطبيق القانون والفصل بين السلطات والمشاركة فى صنع القرار.

ثانياً : إعلام يعزز ويدعم المواطنة:

يحتاج المجتمع إلى إعلام تعددي ، يساعد على ممارسة التعددية ويكتشف الأمراض الاجتماعية والسياسية والثقافية ويعمل على معالجتها. إتاحة الفرص للآخرين لعرض ثقافاتهم دون تمييز بين الثقافات عربية كانت أم غير عربية والنهوض بالمجتمع نهضة شاملة.

ثالثاً : الإدارة السليمة للتعددية:-

إن تحقيق التعايش السلمي فى المجتمع يعتمد كثيراً على إدارة هذه التعددية إدارة سليمة ويكون ذلك بالابتعاد عن التمييز العنصري والطائفي والديني وغيرها.

هذه هى عناصر التعايش السلمي ومن الضروري وجوده لتحقيق التعايش السلمي بين أبناء الوطن والمجتمع الواحد. فوجود هذه العناصر مرهون بوجود ثقافة السلام ، ونظراً لأهمية ثقافة السلام أعلنت الأمم المتحدة سنة 2000م السنة الدولية لثقافة السلام طبقاً لقرارها 15/52 بتاريخ 20 نوفمبر 1997م.

11- المبادىء الاساسية للتعايش السلمي من المنظور الإسلامي:

هذه المبادئ تخرج من مبدأ لا ضرر و لا ضرار وسط المجتمع الواحد من أجل العيش سلمياً . وتتكون هذه المبادئ من التالي:

- مبدأ كرامة الإنسان ومبدأ المساواة ومبدأ العدالة.
- مبدأ عدم الاعتداء على الأنفس والأموال والممتلكات والهيئات والمنظمات العاملة فى الشأن الإنساني .(محمد أحمد موسى ، المصدر السابق).

1- مبدأ كرامة الإنسان:

يٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ

}البقرة208. ففى هذه الآية الكريمة يتضح مدى أهمية القرآن الكريم بالسلم ونبذ جميع أشكال العنف وتسميته له بخطوات الشيطان. كما تحمل هذه الآية الكريمة كرامة الإنسان على سائر المخلوقات وسن القانون السماوي لحماية وكيفية مواجهة الظروف التى يمر بها فى حياته خاصة فى وقت الحرب. قال الشاعر:

الحرب أول ما تكون فتية ** تسعى بزينتها لكل جهول

حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها**ولَّت عجوزاً غير ذات خليل.

شمطاء ينكر لونها وتغيرت ** مكروهة فى الشم والتقبيل

إنها الحرب التى تجعل الإنسان ينسى إنسانيته ومبادئه وأخلاقه ، والحرب هى من أكثر الظواهر البشرية المؤثرة على القيم الإنسانية ، لما يجري فيها من إهدار وا ٍمتهان لأدنى حقوق الأفراد والمجتمعات ، ويصير هذا الإنسان الذى كرمه الله لا قيمة له . ومما نطق القرآن به فى كرامة الإنسان قوله تعالى : (و التين والزيتون * وطور سينين * وهذا البلد الأمين * لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم*) التين 1-4. فأكثر القرآن الكريم على كرامة الإنسان على سائر المخلوقات.

وفى آية أخرى يقول تعالى :

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا }الإسراء70.

والقرآن الكريم يؤكد على أن الملائكة الذين خلقهم الله من النور أنهم عبادٌ مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون أنهم المثل الأعلى فى الطاعة ، وما ذلك يؤكد القرآن أن الإنسان أكرم مقاماً منهم عند الله بدليل أن الله خلقه بيده وأسكنه جنته وأسجد له ملائكته وذلك فى مواضيع كثيرة من كتاب الله تعالى حيث يقول :

{وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ }الأعراف11.

فإذا كان نكران الكرامة الإنسانية يعرض للطرد من رحمة الله فما بالك بما هو أشد من ذلك من جميع الوجوه من الإهانة والسب والشتم والأذى ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) ويقول (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ) ومن حفظ كرامة الإنسان عدم التحدث فى شؤون الغير فيما يكرهون وذلك لما سأل معاذ الرسول عليه الصلاة والسلام عن ما يُقربه إلى الجنة ويباعده عن النار قال له: (كف عليك لسانك وليسعك بيتك وأبك على خطيئتك ، قال يا رسول الله أإنا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يُكب الناس على مناخرهم أو على وجوههم فى النار إلا حصائد ألسنتهم).رواه مسلم.

ويفيد الحديث أن الوقوع فى أعراض الناس والطعن فيهم بالقول يعتبر انتهاك للكرامة الإنسانية وهتك للتعاليم الإسلامية والاتفاقيات الدولية للحقوق البشرية مما يعرض صاحبه للإنكباب فى النار على وجهه أو أنفه .بل يترتب على هذا المبدأ و اجبات منها:

أ- كرامة الذات :ما يجب على الفرد عمله ليحفظ كرامته ويحافظ عليها من الانحطاط.

ب-كرامة الآخرين : يجب على الفرد احترام كرامة الآخرين.

2- مبدأ المساواة:-

هو إقرار التساوي بين كل الناس وذلك ما جاء به القرآن الكريم فى قوله تعالى :

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً }النساء1

وفى السنة (كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى) ويقول تعالى :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }الحجرات11.

3- مبدأ العدالة:

وقد أكد القرآن الكريم هذا المبدأ من قبل وكذلك السنة النبوية . أما فى القرآن الكريم فهناك آيات كثيرة وردت فى هذا المبدأ ، منها قوله تعالى :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }المائدة8. وفى آية أخرى يقول تعالى :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً }النساء135.

لقد طبقت هذه الآيات فى واقع حياة الصحابة عندما فقد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب درعه فوجده عند رجل يهودي فتقاضيا إلى القاضي شريح فإدعى اليهودي أن الدرع له فطلب القاضي شاهداً يشهد لأمير المؤمنين فقال له القاضي إلتمس من يشهد لك

فقال إبني عبد الله فقال القاضي إني لا أرضى شهادة الابن لأبيه غير إني لا إتهم أمير المؤمنين بالكذب ولما لم يجد أمير المؤمنين شاهداً له غير إبنه عندئذٍ قضى فيه القاضي.

12- الأصل الوجودي للتعايش: ([13])

تحقيق الذات والسعادة:

إن كل إنسان لم يزل ولا يزال باحثاً عن طرق ووسائل تحقق ذاته وسعادته ، وعن توفير الأجواء التى تساهم فى عيشه عيشاً هنيئاً سالماً من كل المنغصات والكوارث، فهو يبحث عن حياة تتوفر فيها جميع إحتياجاته ومتطلباته.(مقدمة بن خلدون ، المصدر السابق،نفسه)

ولو حُللت الصراعات الدولية إلى موادها الأولية وعناصرها الأساسية لوجد أن منشؤها " الإنسان" ، كذلك أن جميع ما فى الأرض من المشاكل الاجتماعية والصراعات الشعوبية والأممية والقبلية والأسرية أيضاً منشؤها الإنسان... الخ ، صغرت أم كبرت ، فإن مرجعها إلى صراع الإنسان مع الإنسان ، ومع قليل من التأمل سنجد أن ذلك ينحل إلى صراع الإنسان مع نفسه. كما أن وراء الآثار المدمرة التى تعاني منها بعض الأمم كالمجاعة والأمراض الفتاكة لوجد أن وراءها الإنسان.

ومع مزيد من التأمل والتمعن فى حالات الطبيعة فوجد أن وراء دمارها وتزلزل نظامها وقانونها براً وبحراً وجواً بما يشمل الطبقات الجوية هو " الإنسان" ، فالنظام الكوني أيضاً قد يتأثر بسلوك الإنسان نظراً لترابط العلاقة القائمة بين الإنسان والطبيعة والموجودات فى سلسلة محكمة ، فالإنسان هو السبب فى الاضطراب فى التوازن البيئي والاجتماعى.

[13]- هلال بن حسن بن علي اللواتي ، ندوة حول تطور العلوم الفقهية ، فقه رؤية العالم والعيش فيه ، سلطنة عمان.

13- الوقوف على منشأ المشكلة الإنسانية:-

الدافع الذاتي والمشكلة الإنسانية:

التجهيز الذاتي التكويني:

حقيقتان مندكتان فى الإنسان ، ملازمتان له منذ نشوئه مقترنتان مع خلقته ، متحدتان مع ذاته ، مندمجتان فى وجوده ، هما ...

1- حب الذات.

2- الشعور بالنقص.

فالحقيقة الأولى (حب الذات) .. فهى من فيوضات خالقه وبارئه التى أفاض بها على هذا الموجود الخاص فى مملكته. وأما الحقيقة الثانية فهى ملازمة للإنسان ، مستحيلة الافتراق عنه أو الإنفكاك ، لكونها نشأت بوجوده الخاص المسمى ب " الوجود الإمكاني" الذى من إحدى لوازمه الذاتية " الفقر " و" النقص" و " الاحتياج" .

14- المتطلبات الإنسانية:-

إن هدف الإنسان المنشود هو تحقيق الكمال فى وجوده .. ولما أن ينظر المرء إلى ما حوله من الأشياء يجدها تتحدد فى أمرين لا ثالث لهما ، وبتحقيقهما يشعر أن هدفه قد تحقق.

الأمر الأول: الحاجات المادية:

كاللباس والسكن ، والمأكل ، والمشرب ، والدواء ، ووسيلة النقل ، والاتصال ،....وغيرها. وقد تسمى هذه الحاجات بالمصالح الطبيعية . محمد باقر (اقتصادنا ، (ب،ت)، 4-3).

الأمر الثاني : الحاجات المعنوية:-

كالأمن ، والأمان والاحترام المتبادل ، والإنصاف ، العدالة ،والسعادة ... وغيرها ، وتعرف "ب" المصالح الاجتماعية.

15- بنود العدالة الاجتماعية والتعايش واركانهما:

1- ضمان حقوق الأفراد.

2- ضمان حقوق المجتمع .

3- ضمان التوازن فى تحقيق المتطلبات الفردية والاجتماعية.

4- ضمان ردع الآخرين عن الاعتداء.

5- ضمان معاقبة المعتدي.

6- ضمان تناسب العقوبة وحجم الجريمة والمخالفة كماً ، وهذا كله من جهة التشريع والقانون.

7- ضمان تناسب العقوبة والجريمة والمخالفة من جهة التطبيق أيضاً ، وذلك بأن:

أ- أن يكون القانون ساري المفعول بحيث يوظف ويفعل فى حال الاجتماع.

ب أن يكون المنفذ والمطبق للقانون على مستوى عالٍ من :

1- النزاهة بحيث لا ينحاز إلى أحد.

2- القوة بحيث لا تأخذه فى التطبيق لومة لائم.

3- الإنصاف والعدالة ، بحيث لا يميل إلى رحمة أو إلى مصلحة قد تفوته ، أو إلى موقف قد يتعاطف معه .

4- الإحاطة الكاملة للمشكلة الواقعة ، بحيث يتمكن من الوصول إلى الحل الناجع.

8- ضمان فهم القانون بالشكل الصحيح ، بحيث لا يتخالف مع أصل العدالة.

هذه البنود من أهم ما يبحث عنه الإنسان لتحقيق العدالة ، فإذا لم يتوفر للإنسان القانون من جهة ، والموظف لهذا القانون من جهة أخرى ، بحيث تتوفر فيه دعائم وصفات ومؤهلات ، فإن الحياة المدنية التى أراق لتأسيسها السابقون دماءهم، وبذلوا لها الغالي والثمين ستكون معرضة للخطر ، وهذا يعني عودة الإنسان إلى حياة العصور الحجرية. العلامة الطباطبائي (الشيعة فى الإسلام ، (ب،ت) 119- 120

والإنسان بعد تقبله الحياة الاجتماعية التى قوامها التعاون ، يرى ضرورة القانون الحاكم على الحياة ،وهو الذى يعين واجبات كل فرد من أفراد المجتمع ، ويضع الجزاء لكل من يخالف القانون، فإذا عم القانون وساد المجتمع ، عندئذٍ ينال كل فرد من أفراد المجتمع السعادة المطلوبة ، التى طالما تمناها. لأن البشرية عادة وحتى الشعوب البدائية ، حسب طبعها فى أن يعيش الجميع فى جو ملؤه الصلح والراحة والاطمئنان (الطباطبائي ، المصدر السابق)

المبحث الثاني: مفهوم النزاعات:

هناك العديد من المفاهيم والآراء التى تدور حول النزاع. ذلك من المعنى والشبه والاختلاف بينه وبين النزاع . هذا بالإضافة إلى أسباب وأنواع النزاع ومناهج إدارته بالتركيز على قضية دارفور.

أولاً : تعريف النزاع إجرائياً :

يمكن تعريف النزاع إجرائياً : بأنه عبارة عن محاولات تبذلها جماعات مختلفة من الناس ، بفرض تحقيق أهداف أو مصالح متعارضة يصعب التوفيق بينها. فالنزاع سواء كان اجتماعياً أم ثقافياً أم اقتصادياً أم سياسياً، هو عبارة عن حالة تنشأ عندما يفشل الفاعلون فى الوصول إلى

أرضية مشتركة فيما يخص تحقيق هذه الأهداف أو المصالح (Gealting, John,peace and conflict resolution ,1996/p.70-71) بالتالي فإن النزاع لا يحدث بشكل محدد، وا ٍنما هو نتاج لعمليات وآليات تراكمية تحدد طبيعته ونوعيته وتطوره ودرجة حدوثه ومساحته . هذا بالرغم من أن النزاع قد ينحصر فى منطقة جغرافية محدودة. غير أن أثره قد يتمدد إلى ما وراء حدود تلك المنطقة. ليمس موضوعات خارجها ويتأثر بها. خاصة فى إطار التغيرات العالمية التى حدثت مؤخراً . بمعنى أن آليات النزاعات المحلية تعمل فى خط مواز لتلك التى تحدث على المستوين القومي والعالمي. الأمر القومى و المحلى, الامر الذى يؤكد ضرورة وجود تصور اوسع لأليات النزاعات و إرتباطها ببعضها البعض وليس الأخذ بالنظرة المحدودة أو الضيقة لنتائجها على المستوى المحلي. (عثمان محمد عثمان علي، 2009م، ص15).

فبغض النظر عن منشأ التآلف بين بني البشر المردد بين القوانين ، قول ابن خلدون بأن "الإجماع ضرورة مدنية " الإنسان مدني بالطبع " ، ويقول العلامة الطباطبائي بأن الاجماع ضرورة استكمالية ، فالإنسان مستخدم بالطبع ، فإن الاجماع البشري أمر تحتمه الضرورة الفطرية التى جُبل عليها الإنسان فى تكوينه الوجودي. ([14])

وكان من أهم نتاجات ما صممت عليه تركيبة الإنسان الوجودية هو : " التعايش"، ولكن ...بدل أن تسخر الإمكانات المتوفرة فى عالمه لتحقيق التعايش الإيجابي فإذا بنا نجد تسخيرها لصالح التعايش السلبي فما الذى نحتاج إليه لتحقيق الحياة السعيدة، وتحقيق التآلف الاجتماعي بين البشر؟ !، ثم أهل يمكن للإنسان أن يعيش فعلاً فى عالم كله إيجابي والأفراد فيه يعيشون بسلام واستقرار؟! أم أن هذا ضرب من الخيال ، والسير نحو المستحيل؟!.

[14]- ابن خلدون : عبد الرحمن محمد : مقدمة بن خلدون : 17

إن الطبيعة الكونية التى عليها سائر الكائنات من نظام دقيق متقن متين فى عين الاختلاف الذى نشاهده بين مكوناته ليبعث الإطمئنان والأمل فى أن مسيرة الإنسان لا محالة ستحقق التعايش السلمي إن شاء الله تعال .

ثانياً : أوجه الشبه والإختلاف بين الصراع والنزاع:

الصراع هو سمة طبيعية فى حياة البشر وصفة ملازمة للتغيير الاجتماعي و جذوره . ذلك بالنظر إلى الاختلاف فى العادات والطبائع ونظم التعبير المختلفة نسبة لعدم التوافق فى المصالح والقيم والمعتقدات بين البشر. حيث يمكن له أن يتحول بذلك إلى نزاع. أما النزاع فإنه ينشأ فى أساسه من اختلاف أفراد أو مجموعة أو دول أو شعوب على فكرة ما أو أسلوب أو أرض. فهو قد يكون سياسياً فيتخذ فى الغالب طابع التصادم فى الفكر أو التراث أو الأرض أو الوطن أو العرض أو الشرف أو المال وما إلى ذلك. كما إنه من الظواهر الاجتماعية الناتجة عن سلوك الإنسان أو تصرفاته الناتجة عن الانفعالات المعاكسة لواقع الاستقرار. وفى هذه الحالة يقود النزاع إلى تعاون تام وسلام. فهو أي النزاع ظاهرة موجودة فى جميع أنحاء العالم وهو قديم قدم الإنسان. علماً بأن النزاعات تختلف من بلد لآخر. فعلى سبيل المثال، النزاع بين هابيل وقابيل أبناء سيدنا(آدم) عليه السلام . إذ أنه أول نزاع وقع على وجه الأرض عندما قتل الأخ الأول أخاه التوأم

تجدر الإشارة هنا إلى أنه قد وصل عدد النزاعات إلى (27)نزاعاً خلال عامي (1997-1998م) . التى كانت لإفريقيا فيها النصيب الأقوى والأشد حدة مقارنة ببقية دول العالم المتأثرة بالنزاعات. التى قد امتدت إضطراباتها حتى سنة 2013م. فتركت هذه النزاعات العنيفة أكثر من 24 مليون شخص ينتمون إلى (28) قطر فى حالات مجاعة. بالإضافة إلى أكثر من 25 مليون شخص تأثروا بالحروب وأصبح بعض منهم لاجئاً داخل بلده. إضافة إلى أن حالتهم الصحية

صارت معرضة إلى سوء تغذية عالية. فقد شهدت القارة الأفريقية وحتى الآن مثالاً لذلك النوع من النزاعات خاصة فى ليبيريا والكنغو الديمقراطية والصومال والسودان. حيث سجلت الحروب الأهلية مثالاً واضحاً لنوعية تلك النزاعاتالتى لقيت اهتماماً كبيراً من الرأي العام العالمي وحظيت باهتمام أكبر وسط الحكومات الغربية للسيطرة عليها. الذى يتلخص فى أدوات القهر الحديثة من الأجهزة الأمنية.(Galtung, John, peace and conflict resolution, 1996) سيما وأن الوساطة بين الاطراف المتنازعة دائماً ما تكون مصحوبة بتدخل دبلوماسي أو عسكري مباشر أو استخدام سياسات اقتصادي ضاغطة غالباً ما تخدم أغراض الدولة. لكن من المؤكد أنه قد توجد إمكانية لإخماد مثل هذه النزاعات. حيث تحل فى بعض الحالات هذه النزاعات بصورة مؤقتة لتهدئة الخواطر . مثال لذلك هو أن معظم عمليات التغيير فى السلطة قد حدثت خلال تسعينات القرن العشرين الميلادي. إذ أن الأطراف المتنازعة تتوصل فى العادة إلى اتفاقيات سياسية تقضي بأقتسام سلطة الدولة السياسية. كاتفاقية أديس أبابا بين الحكومة السودانية والثوار الجنوبيين عامي 1983- 1973م على اقتسام السلطةالسياسية والتنموية للثروات الطبيعية مثلاً . تلك الاتفاقية التى كادت أن تنهي الحرب المستعرة بين الشمال والجنوب لولا أن تم إلغائها بواسطة رئيس حكومة السودان آنذاك جعفر نميري. لأنه لم يكن يدري مآلات وخطورة الحرب على مستقبل البلاد الاقتصادية والسياسية والأمنية (منصور خالد، 2003م، ص).

ثالثاً : أسباب نشوء النزاعات:

هنالك عدة قضايا تعتبر الأسباب الرئيسية التى تؤدي إلى النزاعات خاصة فى السودان منها:

1- تبدأ نشوء النزاعات من التهديدات التى تمس القيم.

2- شعور أحد الأطراف بأن الطرف الآخر يهدد هويته.

3- العوامل الإثنية التى تشتمل على التنوع العرقي والثقافي والديني على نطاق القطر مثلاً : التفرع السكاني الذى يفصل بين شمال السودان العربي المسلم وجنوبه الأفريقي غير المسلم.

4- التنافس على الموارد الطبيعية : هنالك الكثير من الحالات التى ترتبط فيها الموارد الطبيعية على المستوى القومي مثل: (الذهب والبترول والمعادن الثمينة وغيرها ، المراعي الطبيعية ، ومصادر المياه) فعندما تنفجر بسببها الصراعات قد تتصاعد إلى حد نشوب النزاعات واشتعال الحرب.(Humpreys- Mac Artan, August, 2005) . المجتمع السوداني قد اشتهر تاريخياً بالنزاعات التى تنشأ نتيجة للتنافس على الموارد بين قطاعيه الاقتصاديين الرئيسين التقليدين هما الزراعة والرعي.

5- حاجة الإنسان للتنمية والأمن والأعتراف بإمكانياته وخصائصه.

6- الفقر: من الملاحظة الهامة القاضية بأن الغالبية العظمى من النزاعات العنيفة فى العالم أثناء الحرب الباردة وما بعدها تنشأ فى الأقاليم التى يسكنها سكان العالم الأكثر فقراً للخدمات الأساسية مثل التعليم والصحة والسكن.(Lederach John Paul, 1998, peace building)

7- سهولة الحصول على الأسلحة بخاصة الأسلحة الحقيقية التى تسهم فى انفجار الأوضاع مما يدعم قدرة الأطراف المتنازعة على إطالة أمد العنف المسلح.(Gore Paul Wan, et al, 2002,p.40-70)

رابعاً : أنواع النزاع:

إنه فقد كانت تلك هى القضايا التى تؤدي إلى النزاعات، فإن النزاع نفسه يتخذ عدة أشكال يمكن أن يصنف من خلالها أنواع النزاع إلى الآتي:

1- النزاع البسيط:

وهو الذى لا يؤدي إلى حدوث خسائر فى طرفي النزاع ويكون بسيطاً فى محتواه.

2- النزاع الفردي:

هو النزاع الذى يحدث بين فردين من الأسرة .

3- النزاع الممتد:

هو النزاع الذى يبقى لأزمان طويلة ويشمل أجيالاً وحقباً من تاريخ الأمة.

4- النزاع المقاوم:

هو النزاع الذى تفشل كل المحاولات لفضه ونجد مقاومته فى كل مكان وظرف.

5- النزاع المتجذر:

هو النزاع الذى يملك القدرة إلى العودة إلى الحياة بالرغم من الاعتقاد بأنه قد تم حلها جذرياً .

خامساً : مراحل تطور النزاع:-

كما يمكن تصنيف أنواع النزاع من خلال مراحل تطوره المختلفة إلى:

1- النزاع الباطن المستتر:-

عندما يُعدد العلماء مراحل تطور النزاع يصفون المرحلة الأولى دائماً بمصطلح النزاع الباطن المستتر أو السلام غير المستقر. تظهر هذه المرحلة عندما تثير الاختلافات

بين الأفراد أو الجماعات أو المنظمات أو الأمم قلق أحد الأطراف أو عدد منها ، إلا أن هذه الأطراف تسعى إلى تغيير الأوضاع.

فى أحوال كثيرة نجد أن أحد الأطراف هو فى الغالب أو على الأرجح الطرف صاحب الامتياز غير واع بوجود حالة التوتر ، مع أن الطرف الأقل امتيازاً قد يكون واعياً بالوضع وفى نفس الوقت يعتبره ظلماً إلا أن النزاع لا يظهر إلا بعد أن يسعى هذا الطرف إلى إحداث التغيير.

يغرس النزاع الباطن المستتر جذوره دائماً فى عدم المساواة الاقتصادية طويلة المدى أو فى عدم تكافؤ فرص الجماعات للوصول إلى مركز القوة السياسية . كما قد لا تكون الحكومة مستجيبة أو سريعة الاستجابة لحاجات الأقليات أو الجماعات التى تفتقر للقوة. الاختلافات الحادة فى القيم أو الوضع الاجتماعي قد تتوفر بين جماعات أو أفراد فى مجتمع معين. حيث يمكن أن يظهر فى شكل نزاع علني بتأثير حدث مثير فى ذلك المجتمع . لكن قد لا يظهر أي نزاع فى بعض الأحيان.

2- النزاع الأقل حدة :-

إنه عبارة عن مواجهة سياسية وعسكرية بين دول أو جماعات متنافسة دون حدوث الحروب التقليدية . بل فوق حدوث مستوى المنافسة المضادة السلمية بين الدول والجماعات. يتدرج النزاع الأقل حدة من حالات التخريب إلى حالات استخدام القوات المسلحة . يشن هذا النوع من النزاعات باستخدام مجموعة وسائل سياسية واقتصادية وا ٍعلامية وعسكرية . كما تتمركز القراعات الأقل حدة دائماً فى مجتمعات محلية بعينها و فى العالم الثالث بصفة عامة. (إبراهيم محمد جمعه سهل، المرجع السابق ، ص8).

3- النزاع الظاهري:

هو الذروة التى تبلغها أنواع النزاعات المذكورة أعلاه. فهو عبارة عن حالة عنف علني تفقد فيها الأرواح . حيث يحدث هذا عندما تفشل كل الوسائل فى تحقيق حدة النزاع. إلا أن ذلك يعتمد على الكيفية التى تمت بها معالجة الأنواع والمراحل السابقة للنزاع. ففى بعض الأحيان يقود سوء إدارة النزاعات الباطنية المستترة والأقل حدة إلى مواجهات ظاهرية.

فالنزاع الظاهري يحدث عندما تبلغ المظالم وما يرتبط بها من أفكار عاطفية ذروتها . مثلاً عندما تفشل الطرق التقليدية للتحكيم . أو عندما ينتاب أحد أطراف النزاع شعور بأنه لم تتم معاملته بشكل عادل. فقد يلجأ الشخص أو المجموعة إلى العنف الظاهري حتى تراجع مظالمهم.

سادساً : النزاعات العالمية:

توجد بعض أنواع النزاعات التى تجري على مستوى العالم منها:

1- النزاعات الوطنية:

هى نزاعات تنشأ فى دولة ما ذات حدود سياسية وسلطة مركزية وتهدف إلى السيطرة على سلطة الدولة المركزية.

2- النزاعات الإقليمية:

هى إحدى نتائج ضعف السلطة المركزية . خاصة فى البلدان ذات المساحة الشاسعة . مثل جمهورية الكنغو وتشاد والسودان. ففى جنوب السودان مثلاً، كان الصراع بين صفوة الولايات الاستوائية ونخبة من قبيلة الدينكا للسيطرة على مقاليد الأمور ، ذات الأثر الكبير على مناشط الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية . أما بالنسبة للأجزاء

الفقيرة ، فإن الدولة تهمل الأقاليم الضعيفة سياسياً واقتصادياً وتتركها لتواجه مصيرها وحدها. فعلى وجه عام فإن القيادات المحلية فى هذه المناطق تؤول إلى آليات الحكم التقليدي.

3- النزاعات المحلية:

هى النزاعات بين الفرقاء يتنافسون على الثروات الطبيعية المتجددة وبصورة أساسية على الأرض الحية والمياه والنباتات والحيوانات بعد أن صارت نادرة . ذلك نتيجة للتردي البيئي أو من خلال التضييق على الناس أو حرمانهم من حق استخدام هذه الثروات. مثال هذا النوع من النزاع هو الذى يحتاج إلى فحص أدق.

إذ يتكاثر عددها خصوصاً فى منطقتي الساحل والقرن الأفريقي . مثال ذلك النزاعات الدائرة على طول منظومة دول حزام السافنا. مثل السنغال ومالي والسودان واثيوبيا والصومال.

. فقد شهد السودان (دارفور) هوراً كبيراً فى موارده الطبيعية وازدياد الجفاف والتصحر. الذى أفرز تحولات بيئية عميقة زادت من حدة الصراع القبلي فى مناطق كثيرة . فمع زيادة حدتها مؤخراً خاصة فى ولايات دارفور ، ظهرت نزاعات أخرى فى مناطق أخرى ، بين الرشايدة والبجا، الرزيقات والزغاوة والمعاليا والدينكا، والمسيرية والكبابيش والميدوب والقمر وأولاد عقبة بغرب السودان . انظر الملاحق, المحلق رقم ( )ص.الذى يوضح الحروبات الأهلية بدارفور ما بين عامى 1969=2001م.

سابعاً : الآثار السالبة للنزاعات : (Gore, Paul Wani, August, 2002, p. 40-41)

التى يمكن توضيحها فيما يلي:

1- خلق التوتر فى العلاقات بين القبائل ، وتمزيق النسيج الاجتماعي للقبائل. قد تتفرق الأسر بسبب النزوح، ويضعف دور المجتمعات المحلية وتماسكها . كما لا تصبح للقيادات القبلية أهمية فى المجتمعات المحلية نتيجة لتآكل أساس قوتهم وسلطاتهم.

2-للنزاعات مع الحكومة المركزية أثار مختلفة ، تتمثل فى زيادة عدد النازحين ، والاضطراب فى البنيات الاجتماعية التقليدية لتسوية النزاعات أو تقويضها. بالإضافة إلى تدهور الخدمات الاجتماعية ، والخسائر فى المباني والأرواح ، والإعاقة التى تسببها الألغام الأرضية.

3-تخريب العمل الزراعي المعيشي.إذ تصبح أر اضيه ميداناً للقتال ، وزرع الألغام . التى تجعل المنطقة حولها غير آمنة. مما يقلل الدخل المحلي من العمل الزراعي.

4- زيادة الانفاق على جهود الدفاع والأمن على حساب الخدمات. خاصة خدمات الصحة العامة والتعليم الذى يصبح ضعيفاً جداً ولا يلبي الحاجات الملحة للسكان المحليين.

5- الضرر الذى يقع على البنية التحتية ،بما فيها الطرق والمدارس وأحواض المياه.

6-إفقار الناس حيث تقع ولسوء الحظ أعباء النزاعات على أكتاف الفقراء. الوضع الذى يصبح أكثر خطورة نتيجة للانخفاض فى القوة الشرائية الحقيقية ، لذوي الدخل المحدود. كما أن انخفاض الإنتاجية وارتفاع تكاليف المعيشة يتسببان فى تنامي حالة الفقر.

7كما أن النزاعات كثيراً ما تؤدي إلى أضرار بيئية كبيرة يتعذر تقديرها وا ٍحصاؤها. إضافة إلى أن تمركز الأعداد الكبيرة من السكان فى المناطق الحضرية القليلة العدد. مما يعني الزيادة فى استخدام الحطب ، للبناء والوقود. كما تُسهم الجيوش فى تدمير الغابات الموجودة حول المدن الرئيسية.

8- فرار الناس بأعداد كبيرة من المناطق المتأثرة بالنزاع كما تجتث فى بعض الأحيان جماعات قبلية بأكملها، من جذورها. مما يتسبب فى خسارة حقيقية فى الأصول. ففى كثير من الحالات يتوقف الإنتاج الزراعي ، وكذلك الخدمات الاجتماعية عن العمل فى فترات حدوث النزاع فى المناطق المتأثرة. فقد لوحظ فى العديد من المرات هروب مجموعات كبيرة من سكان الريف إلى المدن، أو المناطق المجاورة ، بسبب النزاعات الدموية . هذا يعني فى حد ذاته هجر المزارع لوقت طويل. الشئ الذى يؤدي إلى حدوث فجوة غذائية فى تلك المناطق .كما تتوقف الخدمات التعليمية ، والصحية فى أوقات التوتر ، بسبب قفل المدارس والمؤسسات العلاجية والطرق التى تنقل عبرها الأدوية.

هكذا تسهم النزاعات القبلية بجانب عوامل أخرى فى النزوح الجماعي، إلى المدن والقرى الكبيرة ، واللجوء إلى الدول المجاورة بحثاً عن المكان الآمن. هذا النزوح فى حد ذاته ، تسبب فى ظهور مشاكل أخرى فى المناطق السكنية المضيفة. التى ينزل فيها النازحون. من أمثلة هذه المشاكل الإضافية ، نمو المناطق السكنية العشوائية. التى تفتقر إلى الخدمات الأساسية. من المشاكل أيضاً العقبات التى تواجه النازحيين فى تكيفهم مع الأوضاع الحياتية فى البيئة الجديدة(مثل قلة فرص العمل).

9- تعتبر المراعي الواقعة على طول الحدود بين الجماعات المتنازعة ، فى كثير من الحالات أراضي محظورة الاستخدام. ذلك كإستراتيجية لتفادي المزيد من الإحتكاكات . كما لا يمكن إنشاء أحواض المياه والطلمبات والخدمات الأخرى فى هذه الأراضي فى فترة النزاع.

10- تعتمد التجارة التقليدية فى بعض أقاليم السودان على الحركة الدائرية للتجارة بين المناطق السكنية المتباعدة (كتجارة الأمدورور فى دارفور) ، فيصبح مثل هذا النشاط

خاملاً ومعطلاً، بسبب انعدام الأمن. الذى ينتج عن النزاعات القبلية المتزايدة الحدة، والنهب المسلح ، وعوامل أخرى.

11- يقوم الناس فى بعض المجتمعات القروية بحرق المراعي المجاورة ، بقصد إبعاد البدو، لتفادي وقوع النزاعات. أو حتى لا يشاركوا المستقرين فى موارد المياه الشحيحة لمنطقتهم . كما تسهم الحرائق المتكررة فى تدهور خصوبة التربة ، وتقلل بالتالي من إنتاجية الغلال.

12- من المعتااد أن تحرق القرى ، والمنتجات الزراعية، ويقتل الرجال والأطفال والنساء والحيوانات فى النزاعات القبلية الدموية.

13- تصبح الرعاية البيطرية ناقصة ، إلى الحد الذى يؤدي إلى انتشار الأمراض ، بما فيها طاعون الماشية ، ومرض غشاء الر ئة البقري المعدي ، وخمج الدم والساق السوداء.

14- تُوجد الحرب بيئة لا تساعد على إحداث عملية التنمية ، وتقديم الخدمات. فهى من العوامل المهمة المانعة للمساعدات الخارجية فى مجال التنمية . لتصبح دائرة الصرف على النواحي الأمنية.

ثامناً : مناهج إدارة النزاعات:

هنالك عدة طرق لتصنيف مناهج إدارة النزاعات. لكن يمكن اختصارها هنا فى ثلاث مناهج أساسية:

أ- المنهج القومي:

يرتبط هذا المنهج بوجود طرف ثالث له المقدرة والإدارة على إلزام طرفي النزاع بشروط التسوية .فهو غالباً ما يقوم على معالجة آثار النزاع دون أسبابه.

فهذا المنهج يلاحظ أنه يعتمد على القسر والإكراه أكثر من القبول الطوعي لأسس التسوية من جانب المتنازعين ، من الأمثلة الشائعة لهذا المنهج الأحكام القضائية والقرارات الإدارية وقرارات السلطات الحاكمة عامة.

كما يمكن ملاحظة الآتي عموماً على هذا المنهج:-

1- من إيجابيات هذا المنهج السرعة ، والفعالية فى التنفيذ.

2-ومن عيوبه الإكراه الذى يترك غلا فى النفوس وبذلك يبقى النزاع كامناً . لكن إذا ارتبط بالعدل فيمكن معالجة هذا الأثر السالب. ([15])

ب- منهج المشاركة:The Subscriptive Methodology

يقوم على التعامل مع إجراءات النزاع بواسطة أفراد المجتمع أنفسهم وذلك بتفهمهم لأسباب النزاع وتطوره وا ٍقرار وسائل حله وتسويته بشكل يمنع تكراره وذلك وفق قناعات حقيقية يتوصلون إليها. ويرتبط هذا المنهج عادة بالأساليب الطوعية فى إدارة النزاع ، وذلك إما بمبادرة من أطراف النزاع أو بمساعدة أطراف أخرى (وسطاء). وتقوم فلسفة المنهج على مشاركة كافة الكيانات القاعدية فى جهود إدارة النزاع وفق طريقة الحل من أسفل إلى أعلى.

ويمكن ملاحظة الآتي بشأن هذا المنهج:

1- من أهم المميزات الإيجابية لهذا المنهج هو أنه يؤدي إلى تسوية نهائية للنزاع ويمنع تكراره. ذلك لكونه قائماً على قناعات حقيقية من أفراد المجتمع أنفسهم بعد أن عرفوا أسباب نشوء النزاع. إضافة إلى أثاره السلبية التى لمسوها بأنفسهم.

[15]- د. موسى آدم عبد الجليل، أسس ووسائل رتق النسيج الاجتماعي بين أهل دارفور، ورشة عمل ، قاعة الصداقة ، الخرطوم ، 2004/11/28م.

2- من محاسنه أيضاً أنه يساعد على ترسيخ التعايش السلمي بين مكونات المجتمعات المحلية.

3- ومن ميزاته كذلك رفع مستوى الوعي مما يجعله يكون مناسباً كإجراء وقائي لمنع وقوع المزيد من النزاعات فى نفس المنطقة.

4- لكن من سلبياته البطء الشديد. حيث قد تتأزم بعض أشكال النزاعات قبل تمكن المشاركين من احتوائه. كما أن العناصر المتطرفة فى المجتمع قد تستغل الأجواء للمنهج الطوعي لتصعيد الصراع مرة أخرى فتحول دون وصول الإجراءات إلى نهايتها المتوقعة . (د. موسى آدم عبد الجليل ، المصدر نفسه).

ج- المنهج التكاملي: The Complementary Methodology

مما تقدم يتضح أن لكل منهج مميزاته وعيوبه ولكن لاحظ المهتمون بشأن النزاعات كمراكز (الدراسات الإستراتيجية ودراسات السلام) أن تبنى منهج معين يعتمد على نوعية النزاع وليس فقط على ميزات المنهج.

أما على الصعيد العملي فيمكن القول بإمكانية الجمع بين المنهجين فى إطار تكاملي. يكون ذلك بتدخل طرف ثالث ذو سلطة لإبقاء تطور النزاع. إلا أن إبقائه فى مرحلة دنيا ، يؤدي ذلك الإجراء إلى تهيئة الأجواء لإطلاق إجراءات منهج المشاركة. فقد طبقت هذه الطريقة فى السابق حيث كانت الأجهزة الحكومية تسارع إلى تطويق النزاعات القبلية. ذلك باعتقال أطراف الشجار أو الذين يتوقع منهم تصعيدها. من ثم تسمح لسلطات الإدارة الأهلية والأجاويد مباشرة إجراءات الصلح الذى يحضره مسئولو الدولة. لكن دون التدخل المباشر فى إجراءاته التى أصبحت

جزءاً من تراث القضاء العرفي والحكمة لأهل دارفور عبر العصور. (د. موسى آدم عبد الجليل، 2004م).

تاسعاً : النزاع فى دارفور:-

التى بدأت عقب ثورة أكتوبر فى عام 1964م بظهور الحركات الاحتجاجية الإقليمية المطالبة بالتنمية والمشاركة فى السلطة (جبهة نهضة دارفور- جبهة نهضة كردفان – اتحاد البجا – اتحاد جبال النوبة - جبهة الجنوب)*[16] التى تحولت بعضها لأحزاب سياسية مثل (جبهة الجنوب – جبال النوبة). بناءاً على ما تقدم ذكره فقد تحولت قضية دارفور إلى أزمة لعدة أسباب يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أسباب:

أ- أسباب جذرية:- وهى الأسباب الجوهرية التى تكمن خلف الأزمة. ومن المعلوم أن هذه الأسباب الجوهرية لا يحل فجأة بل تتطور ببطء عبر فترة زمنية طويلة نسبياً .

أن أهم سببين يندرجان تحت هذا النوع هما:-

1- غياب التنمية الذى يؤدي إلى زيادة التنافس على موارد طبيعية محدودة نسبياً فى وجه زيادة مضطردة فى أعداد الإنسان والحيوان.

2- غياب الديمقراطية الذى يقفل قنوات التعبير والتنظيم وفق الأشكال والأطر الحديثة مما يفسح المجال ليتنامى انتشار أشكال العصبيات القبلية المختلفة المضادة لأسس الحياة الحديثة.

ب-أسباب ثانوية : وهى فى معظمها أسباب مباشرة مرتبطة بالمرحلة التى سبقت الأحداث مباشرة ، وهى تشمل:-

[16]- ورقة مقدمة فى ورشة عمل حول مشكلة دارفور – الخرطوم 28- 29 نوفمبر 2004م.

1- التنافس على الموارد الطبيعية بسبب الجفاف والتصحر والنزوح داخل دارفور من الشمال إلى ناحيتى الجنوب والغرب منها.

2- التنافس على السلطة بواسطة النخبة.

3- النهب المسلح.

4- تعامل الدولة مع المواطنين على أساس هوياتهم القبلية. (توزيع المحليات بناء على الحواكير والإدارات الأهلية الكبرى).

5- تسييس الإدارة الأهلية ، باختيار الموالين للسلطة واستقطاب الآخرين وتغيير الأسماء التقليدية ومنحهم سلطات قضائية حلت محل الأهلية مما افقدها أهليتها وأضعف هيبتها. سبق ذلك حل الإدارة الأهلية فى حكومة مايو و إرجاعها بعد فقدانها لوجودها و هيبتها.

6- هناك سبب أخر يتمثل فى الصراع بين النظام الإدارى المركزى الحديث (الحكم المحلى 72) والنظام الإدارى الاهلى المتوارث منذ ما قبل الإستعمار البريطانى المصرى(الإدارة الاهلية)

ج- عوامل مساعدة: -

1- الجفاف والتصحر - من أهم آثاره النزوح الداخلى والإكتظاظ السكاني.

2- الصراع التشادي الليبي – من آثاره توفير السلاح بأثمان رخيصة.

3- الحرب الأهلية التشادية – توفير السلاح بأرخص الأثمان والنزوح إلى دارفور للمواطنين والمتمردين بأسلحتهم.

4- الهجرة الدولية للإقليم خاصة من دول الجوار (كتشاد، أفريقيا الوسطى والنيجر وغيرها) من الآثار المترتبة لهذه الهجرة الدولية لإقليم دارفور، إدخال الثقافات الغريبة والسلوك المستهجن، كثقافة العنف والقتل والنهب والسلب التى لا يألفها إنسان دارفور من قبل.

5- انتشار السلاح الفتاك- من أهم آثاره السالبة على الإقليم أي (أقليم دارفور) تتمثل فى ارتفاع نسبة جرائم القتل والنهب والسلب والسرقات والتهديد المباشر للمواطنين فى قراهم ، وتوسيع دائرة الحروبات القبلية على نطاق واسع من الإقليم. أيضاً ظهور فئة من الناس ، صاروا يصطادون فى المياه العكرة، بتواجد السلاح وانتشاره بكثرة وفى متناول اليد، فأصبحوا يهددون أمن المواطن ، سواء أن كان فى منزله أو متجره أو مزرعته أو فى طريقه أو غيره. فاختلط بذلك الحابل بالنابل .

عوامل أخرى:

هنالك عدة عوامل قادت إلى تفاقم الصراع فى دارفور منها:

1/ تدهور الموارد الطبيعية والبيئية:-

يعتبر إقليم دارفور أكثر أقاليم السودان تأثراً بموجة الجفاف والتصحر التى عمت إقليم الساحل الأفريقي والآثار السلبية المصاحبة لتلك الموجة . من نقص مريع فى إنتاج الغذاء وهجرة مجموعات كبيرة من مختلف ولاية شمال دارفور إلى المدن ثم إلى مناطق جنوب دارفور- طلباً للغذاء لأنفسهم أولاً ثم لإيجاد المرعى لما تبقى من حيواناتهم.*[17] إن مثل هذه التحركات السكانية الواسعة خلقت مشاكل عديدة تمثلت فى:-

[17]- د. يعقوب عبد الله محمد ، تدهور الموارد الطبعية والبيئية فى دارفور، ورشة عمل ، قاعة الصداقة – الخرطوم 28-2004/11/30م

1- مشاكل قبلية وأمنية.

2- مجاعات.

3- نقص فى الخدمات فى مناطق الاستيطان.

4- الغربة الحضارية للنازحين.

إن التغير فى البيئة نتاج لأسباب طبيعية وأخرى بشرية. فالجفاف ظاهرة طبيعية مرتبطة بالتقلبات الجوية والمناخية التى تظهر فى شكل دورات متقطعة ، أما التصحر فقد أظهرت كل الدراسات على أنه من صنع الإنسان. فهو ناتج عن السلوك البيئي غير المُرشد والسياسات الخاطئة لاستغلال الأرض. فالتغيرات التى حدثت فى منطقة دارفور رغم تنوع بيئاتها الأيكولوجية كان نتاج لأسلوب الحياة فيها. الذى يتمثل فى نظم الاستقرار والزراعة المطرية فى مناطق شرق وغرب الإقليم ،والبداوة والترحال سمة لبعض سكان المناطق الجافة والهامشة فى الشمال ولبعض سكان جنوب دارفور.

إن النظام الأيكولوجي فى المناطق الجافة وشبه الجافة يشكل القابلية والاستعداد للتصحر. كما أن أي نوع من الاستخدام للأرض يعتبر تدخلاً بواسطة الإنسان فى النظام الطبيعي.إضافة إلى كثافة ونوعية استخدامات الأرض مما يؤثر فى درجة وطبيعة التغير الذى سوف يحدث.

إن متطلبات الإنسان تشكل الأساس للسلوك البشري الذى يتباين بين الاستقلال السليم والذى يصون البيئة ويحفظ توازنها وبين الاستقلال الجائر والذى كثيراً ما يكون السبب الرئيسي لعمليات التصحر والتدهور البيئي نتيجة لإرتباط أسلوب الحياة بالبيئة الطبيعية.(يعقوب عبد الله محمد، 2004م).

2-تدهور البيئة فى دارفور:-

تعرضت ولايات دارفور لموجات متتالية من الجفاف فى الفترة من (1983- 1984م) بشكل مباشر على الحياة. ذلك لاعتماد النشاط الاقتصادي (الزراعة وتربية الحيوان) على الأمطار. حيث تتفاوت معدلاتها تفاوتاً كبيراً وتتغير كمياتها بين عام وآخر. فقد أظهرت الدراساتأن النقصان فى معدل الأمطار فى المناطق المدارية ليس أمراً شاذاً . فقد إعتاد الإنسان فى دارفور للعيش مع هذه الظاهرة وبرمج أسلوب حياته وا ٍستراتيجياته . على أن توقعات كميات الأمطار غير ثابتة. وبناءاً على توقعاته كان له المقدرة على امتصاص فترات الجفاف لمدة عام أو عامين. لكن إنه يتأثر تأثراً بالغاً إذا أمتد الجفاف لأكثر من عامين .أيضاً أظهرت تلك الدراسات أن معدل السنوات المطيرة للجافة بنسبة 1-3.

فالجفاف يعتبر ظاهرة طبيعية . لكنه يساهم فى انتشار التصحر إن ارتبط بالاستغلال غير المرشد للموارد البيئية . عليه ونتيجة لموجات الجفاف المتكررة والسلوك البشري غير السليم، تدهورت البيئة الطبيعية فى الإقليم بصورة كبيرة. فمن أهم مؤشرات التدهور البيئي قد أدى إنحسار الغابات إلى ، تدهور الموارد الرعوية وتدهور التربة و وموارد المياه ، وتدنى التنوع الإحيائي. (يعقوب عبد الله محمد، 2004م) ، حيث يمكن تقديم بعض المؤشرات حول عناصر ذلك التدهور فيما يلي:-

أ- إنحسار الغابات:-

تمثل تدهور وا ٍنحسار الغابات أحد المؤشرات الحقيقية لتدهور البيئة فى دارفور. فقد أظهرت الدراسات أن أكثر من 80% من الغطاء الشجري فى ولايات دارفور الخمسة قد أُزيلت وتقلصت مساحات الغابات لدرجة مخيفة. إضافة إلى أن النزوح والتغير فى استخدامات الأرض والزراعة التقليدية المكثفة والظروف الطبيعية كلها تعتبر عوامل

ساهمت فى تدهور الغطاء الشجري. كما تبع إنحسار الغابات تدني مواز فى إنتاج الصمغ العربي وبقية منتجات الغابات. أما ولاية جنوب دارفور رغم أنها كانت تعتبر من أغنى ولايات السودان من حيث الثروة الغابية . إلا أن أعراض التدهور بدأت تظهر بالمنطقتين الشمالية والشرقية نتيجة للقطع الجائر لتوفير حطب الوقود والفحم. الذان يصدران لولاية شمال دارفور. بجانب المساحات الواسعة لزراعة الحبوب النقدية(كالفول السوداني) وضعف الرقابة وضمور الإمكانات والحرائق العشوائية . لكن رغم هذا الإنحسار فإنه لا تزال هنالك جيوب للتصحر بدأت تظهر فى غرب دارفور والمناطق الجبلية ومناطق إنتاج الصمغ العربي.

ب- تدهور الموارد الرعوية:-

شهد إقليم دارفور خلال الأعوام الأخيرة تدهوراً فى قاعدة الموارد الطبيعية نتيجة للنزوح والجفاف والتصحر والاستغلال الجائر نتيجة لتمركز الإنسان والحيوان فى مناطق محددة. إن هذا التمركز للإنسان والأعداد المتكاثرة من الحيوانات والسعي لتوفير مستلزمات الحياة ، أدى بدوره إلى زوال الغطاء النباتي فى كثير من المناطق . خاصة حول مصادر المياه والأجزاء الشمالية الوسيطة من الإقليم. حيث تبدو ظاهرة اختفاء الغطاء النباتي واضحة حول المدن والقرى وموارد المياه المستديمة. سيما أن إقليم دارفور يحتل المرتبة الأولى بين ولايات السودان من حيث عددية السكان وتنوع الماشية التى يمثل 26% من الثروة الحيوانية فى السودان و80% من صادر اللحوم والماشية. فقد تأثرت المراعي الطبيعية بالظروف المناخية نتيجة للجفاف والحرائق المتكررة فى ولاية شمال دارفور إلى ما بين 20 و60 % من مساحة المرعى.

لقد أدى هذا الإنحسار إلى تمركز الحيوانات فى المناطق القليلة المتاحة للرعي خاصة حول الوديان ومناطق الزراعة مما قاد إلى الرعي الجائر والإحتكاك بين الرعاة والمستقرين .عليه فإن من أهم أسباب تدهور الموارد الرعوية هو غياب المنهج التكاملي بين الحيوان والإنتاج النباتي وعدم الاستفادة الكاملة من المخلفات الزراعية . زد على ذلك عدم المقدرة الإدارية لحماية المرعى من الحرائق وتنظيم المسارات بالتالي فقد أدى تدهور المراعي إلى سيادة أنواع من الحوليات غير المرغوبة للحيوان واختفاء النباتات المستساغة.

ج- تدهور نظم الإنتاج:

لقد تدهورت نظم الإنتاج الزراعي والرعوي نتيجة للتغيرات البيئية . مما أدى إلى تزايد الإحتكاك بين المزارعين والرعاة وزيادة معدلات الهجرة نحو المدن وا ٍلى خارج الإقليم. فالزراعة التقليدية تعاني من عدة مشاكل ، طبيعية واقتصادية وأمنية . مما يجعل الاعتماد عليها غير وارد عند كثير من سكان الإقليم . فبالاعتماد على الإستراتيجية التقليدية وبما توفر لإنسان دارفور من تجارب ، استطاع أن يتعامل مع الواقع المتغير وا ٍبتداع الأساليب الممكنة التى تحقق له الأمن الغذائي ولأسرته. عليه فقد ابتدع الأساليب الزراعية الملائمة لواقع تقلبات الأمطار. مثل زراعة الوديان وحصاد المياه و الزراعة المتداخلة واختيار المحصولات المقاومة للجفاف وغيرها من أساليب التكيف التقليدي. لكن نتيجة للظروف المناخية والسياسات السائدة نحو القطاع التقليدي ، فقد ساد نقص مريع فى الإنتاج الغذائي ، بالتالي كان لابد من الهجرة إلى مناطق أخرى.

3-أسباب وعوامل التدهور:

إن ّ التدهور البيئي فى إقليم دارفور ، قد حدث نتيجة لتفاعل عوامل عدة. أهمها غياب التخطيط البيئي المتكامل والمتمثل فى عدم وجود خطة واضحة لاستغلال الأرض. كما وأن

التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، أي التنمية المتكاملة (Comprehensive development) إن وجدأهتم بالبُعد الاقتصادي وحده وا ٍهمال البُعد البيئي . إن حماية قاعدة الموارد البيئية وا ٍبقائها صالحة للحياة تطلب مجموعة من الاعتبارات:-

1- التوازن بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والبيئية.

2- التنسيق والتعاون بين كل الأجهزة العاملة فى مجال الموارد الطبيعية.

3- بث الوعي البيئي لكل قطاعات المجتمع.

إن أي عمل جاد يتطلب فهم العوامل الرئيسية للتدهور. فقصور الأداء فى إدارة الموارد الطبيعية يمثل أهم أسباب المشكلة البيئية ، الذى يمكن إجماله فى ضعف التوجيهات والقدرات لمعالجة قضايا البيئة والتنمية . فقد إنعكس هذا الضعف فى تهميش القطاع التقليدي . مما أدى إلى خلق إنسان هامشى معرض لمختلف أنواع الكوارث وتدني الأوضاع البشرية الحياتية والفعل البشرى. فالتعامل مع هذه الظاهرة ارتبط بتقديم الإغاثات لإنقاذ الحياة دون السعي لكسر حلقة التدهور الأيكولوجي والفقر البشري. مما ساهم فى استدامة التخلف.(د. يعقوب عبد الله محمد. 2004م)

عموماً يمكن توضيح التدهور البيئي وأسبابه والعوامل المؤثرة عليها وانعكاساته على الحياة بالرسم التالى:المصدر/د. يعقوب عبد الله محمد,مرجع سبق ذكره.

الشكل (1) يوضح عوامل التدهور البيئي:

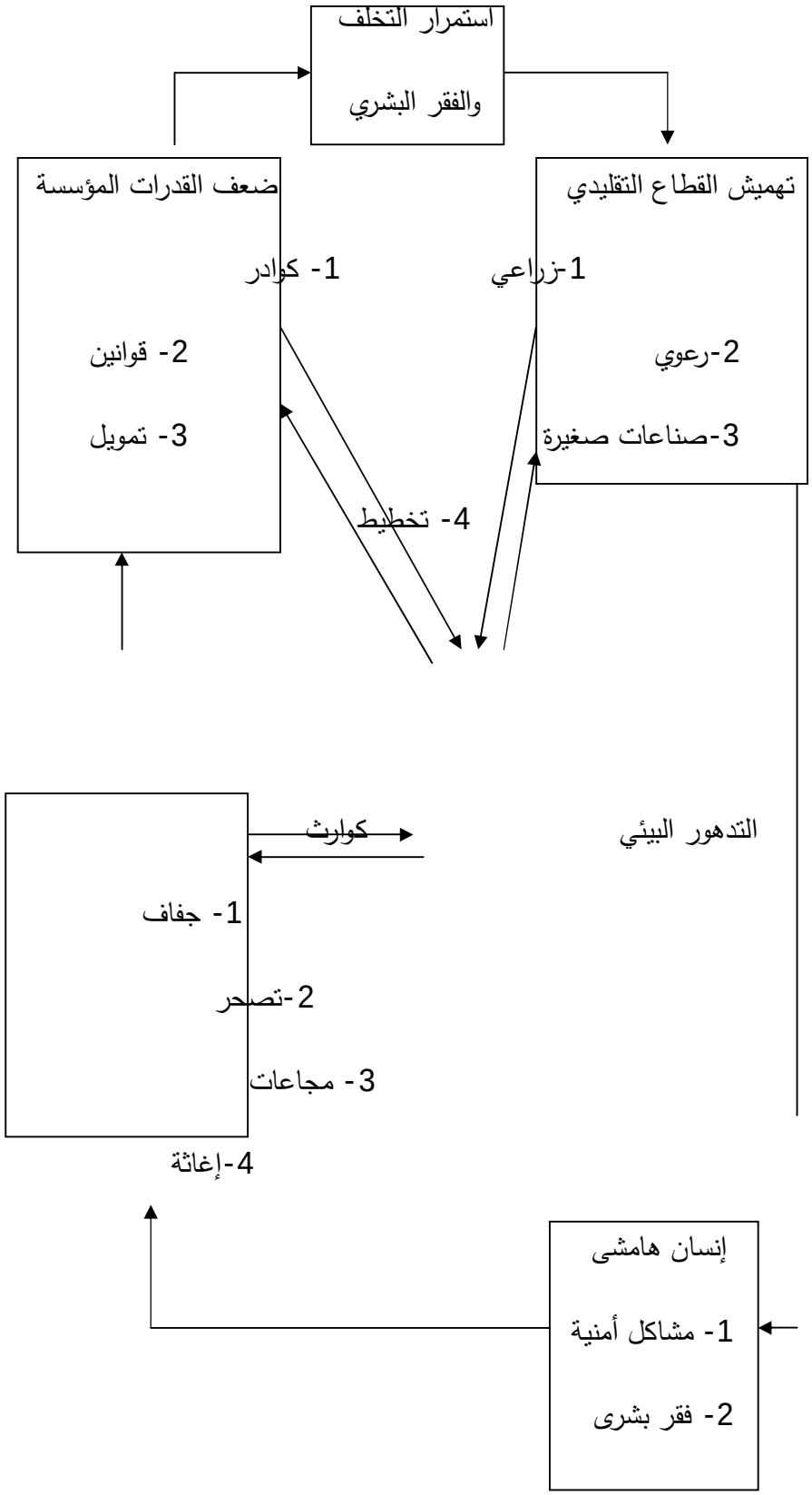

د- الصراع بين الرعاة والمزارعين على الموارد فى دارفور:-

تعتبر المنافسة بين هاتين المجموعتين على موارد المياه الشحيحة ، والكلأ من أهم أسباب الصراعات القبلية فى دارفور ، وأكثرها تكراراً وانتشاراً فى أنحاء الولاية. عليه ونتيجة لندرة موارد المياه السطحية من برك ورهود ،وقربها من أماكن الزراعة التقليدية أو المحاصيل الشتوية فى الأودية ، فكثيراً ما تنشب صراعات بين الرعاة والمزراعين وتتطور إلى صراعات مسلحة وحروب قبلية شاملة خاصة إذا كان ينحدرون من مجموعات إثنية متباينة ، غير أنه وللحيلولة دون بروز هذه الصراعات المسلحة ، فقد توصل أهل دارفور من قديم الزمان إلى اتفاق وصيغة مثلى للتعايش السلمي بين القبائل المتجاورة . تقضي بفتح مسارات ومراحيل يتبعها رعاة الأبل والبقر فى رحلة النشوق والشوقارة من الجنوب إلى الشمال والعكس فى فترات محدودة من العام. كي تلبى حاجة الرعاة من استغلال خيرات الأرض وتحفظ فى ذات الوقت حقوق المزارعين وتحول دون إجتياح مزارعهم بواسطة قطعان الإبل و البقر قبل مواعيد الطلق . كما أنها تراعي الأعراف والتقاليد الكفيلة بحفظ توازن المجتمع وحقوق الجميع. مثل احترام حرمات القرى ومواسم الحصاد لتأمين قوت المجتمع وحماية حقوق الرعاة فى وقت الحصاد. ذلك بتحديد مشارب محددة لسقاية مواشيهم ريثما يؤذن لهم بدخول الأودية . إضافة إلى تقييد الرحل بالأعراف المحلية . ذلك بإخطار رؤساء الإدارات الأهلية الذين يمر المرحال بديارهم قبل وقت كافٍ بموعد قدوم الرعاة للمنطقة لتسهيل مرورهم دون مضايقات.

فعلى الرغم من حدوث تجاوزات هنا وهناك نظراً لبعض الأخطاء، إلا أن هذا النظام العرفي ظل هو الضابط والضامن لسلامة مرور الرحل بين القرى والمزارع بما يحقق مصالح المجتمع. (التجاني مصطفى محمد صالح، 1997م، ص).إلا أن تغييراً كبيراً قد طرأ على الأوضاع خلال العقود الأخيرة ، فقد تكررت الصراعات القبلية فى المنطقة . حيث اندثرت معالم المراحيل القديمة وظهرت قرى فى مسارات الرحل. كما تضاعفت أعداد الإبل والأبقار

بسبب عدم إحساس الرحل بالأمن فى ظل الأوضاع المتوترة . فباتوا يتوجهون إلى الشمال فى شكل مجموعات تتقدمهم جحافل الفرسان المسلحة أحياناً بأسلحة ثقيلة لتأمين أسرهم ولحماية القطيع. إضافة إلى أنهم لا يكترثون كثيراً بحدود المرحال القديم الذى فقدت علاماته لأكثر من عقد من الزمان.

إن هذا يكفي لحدوث تجاوزات لدخول الأبقار للمزارع وا ٍتلاف المحاصيل. الشئ الذى يعود مباشرة إلى المزارع بالضرر وا ٍتلاف المحاصيل الأمر الذى يقود إلى الإشتباكات الفردية التى تتطور بصورة دراماتيكية إلى حروبات قبلية شاملة بين جماعات الرحل والمزارعين المستقرين .كما حدث بين الماهرية والزغاوة فى محافظة كتم فى خريف عام 1994م. وبين الفور وبعض القبائل العربية فى ولاية غرب دارفور فى العام 1988- 1989م. مما أودى بحياة المئات من الأنفس البرئية الذين لم يكونوا فى ساحة المعارك كالنساء والأطفال والشيوخ وحدث أضرار بالبيئة من جراء الحرب الشاملة.

كما أن عدم تفهم بعض المسؤولين والإداريين لطبيعة المراحيل وتعقيداتها ، أدى إلى تأزم الموقف وتوسيع دائرة الحرب وازدياد معاناة الجماهير. هذا فبالإضافة إلى ما سبق ، فإن التوسع الزراعي فى المراحيل والمصايف والمخارف لمقابلة طلب الأسواق المحلية والإقليمية من الحبوب الزيتية أغلق مسارات الرحل والطرق المؤدية إلى مصادر المياه بإدعاء ملكية الأرض ملكية عين لكونها أرض القبيلة . مما يؤدي غالباً إلى المواجهة بين الرعاة والمزارعين وتبادل العنف بينهما ونسف الاستقرار فى المنطقة .

هنالك ظاهرة أخرى تؤدي إلى الصراع الدموي بين القبائل وهى ظاهرة نزوح بعض المزارعين بسبب تواجد الرعاة بأعداد كبيرة حول مزارعهم وتخوفهم من دخولها وا ٍتلاف

المحاصيل. وحرق الكلأ حول القرى والمزارع فى محاولة ذكية لإبعاد الرحل عن المنطقة اتقاء لشرهم. إلا أن هذا الأسلوب يعكس ما هو متوقع وصار يُحرض جماعات الرحل الذين يعتبرونه بمثابة إعلان حرب ضدهم فيناصبونهم العداء ويتبادلون معهم العنف والعنف المضاد. من ذلك الصراع القبلي الأخير الذى حدث فى ولاية شمال دارفور بمنطقة جبل عامر فى العام 2013م ، حيث راح ضحيتها المئات من الأبرياء ، الذى كان سببه الموارد الطبيعية (التنقيب عن الذهب) بين قبيلتي البني حسين والرزيقات . فهذا نموذج قبيلة البني حسين بإدعاءه لملكية الأرض بتلك المنطقة . فهذا نموذج للصراعات القبلية بسبب الحواكير وديار القبائل ولكن توصل الطرفان مؤخراً إلى اتفاق سلام بإمضاء وثيقة صلح تنهى الإقتتال بين القبيلتين ووقف نزيف الدم واللجوء والنزوح.*[18]

4-الصراع حول ملكية الأرض والحواكير وديار القبائل بدارفور:-

الحاكورة تعني رقعة جغرافية معلومة الحدود أعتمدت منذ قديم الزمان بواسطة سلاطين دارفور ، كدار للقبيلة وأُطلق عليها اسمه كدار الهبانية ، دار الرزيقات ، دار مسالبت ، دار الميدوب ، دار بيري ،دار سويني ،دار زغاوة .. وغيرها. حيث أصبحت هذه الحواكير أو ديار القبائل جزءاً من الموروث الثقافي فى دارفور وصارت حقوقاً مكتسبة . بل ذات أبعاد سياسية ينبغي أن يقف عندها السياسيون ومتخذي القرار فى المركز والولاية ملياً قبل أن يقرروا شيئاً بشأنها. لأن أي قرار غير محسوب العواقب فى هذا الموضوع الحساس سيزيد الأمور تعقيداً ويفضي إلى إزهاق الأرواح وأراقة المزيد من الدماء . فهذه الموروثات الثقافية للقبائل تلك الحواكير قد أعاد الإنجليز تقسيمها ، لكن مع بزوغ فجر الاستقلال وما تبعه من إطلاق للحريات العامة ، ومع تطور فهم الناس للدولة الحديثة ونظم الحكم والإدارة ، أدت التغيرات البيئية إلى نزوح بعض أفراد القبائل

[18]- مقابلة:ادم شمو,زالنجى مارس 2013م

الكبرى من ديارها التقليدية والاستقرار فى ديار قبائل أخرى . مما أثر فى التركيبة السكانية وأقل بالتوازن القبلي القديم وأثار قضايا لم تكن فى الحسبان . فقد برزت مفاهيم حديدة مثل حرية الانتقال وحق الاستقرار فى أي جزء من السودان وحق المواطنة وغيرها من المفاهيم . تلك المفاهيم التى أصبحت تلقى بظلالها على مسرح الأحداث فى دارفور اليوم. كالصراع القبلي الأخير فى العام 2014م، بين قبيلتي السلامات والمسيرية ، فى محلية أم دخن التى تتبع لولاية وسط دارفور الذى راح ضحيتها مئات من المواطنين ، وتشريد ونزوح الآلاف من الأسر ، بسبب النزاع حول الأرض ، وملكية الحواكير.

إن مجتمع دارفور اليوم يمر بمرحلة انتقالية حرجة تتميز بعدم ثبات القيم النبيلة المتوارثة والخروج عن المألوف. فى هذا الإطار هنالك قبائل صغرى لم تكن لها ديار أو حواكير فى السابق بالتالي فإن نظام الحواكير وديار القبائل تكون منافية لحقوق المواطنة. حيث أنها تسعى دوماً نحو المطالبة بتغيير هذه الأوضاع، الأمر الذى يجعل القبائل الكبرى بدوره تقف بالمرصاد ضد أي محاولة لتنزع أراضيها بدعوى الحداثة والعدالة . إضافة إلى جعلها تطالب بعدم المساس بالنظم التقليدية التى تعارفت عليها أهل دارفور منذ عهود سابقة . أنه ليس من العدالة فى شئ المساواة بين من يملك أرضاً أو حاكورة ومن لا يملكها. ونتيجة لهذا التناقض البين فى المصالح واختلاف الرؤى برزت بعض النزاعات القبلية التى لم يشهد لها التاريخ.(التجاني مصطفى محمد صالح، 1997م، ص 22-23).

5/ التعصب القبلي والصراع على السلطة:

إن الصراع السياسي القائم على عصبية القبيلة والرغبة الجامحة لتولى المناصب الدستورية ، وحرص بعض مثقفي دارفور من أجل تحقيق رغباتهم وتطلعاتهم ، أدى إلى الزج بالقبيلة فى

المعترك السياسي وحشد كل الطاقات لها. عليه بما أن دارفور تقطنها أكثر من 95 قبيلة متباينة فى العادات والتقاليد ، فإن للقبيلة دور لا يمكن لأحد أن يتجاوزه من أجل كسب أصوات الناخبين والحصول على الدعم المالي والمعنوي لخوض الانتخابات البرلمانية أو المحلية.

فأول صراع حول السلطة ظهر فى دارفور، كان عندما عين الرئيس جعفر نميري ، أحمد إبراهيم دريج حاكماً لإقليم دارفور عام 1981م خلفاً للطيب المرضي. الذى رفضه أبناء دارفور كحاكم وطالبوا بأن يكون الحاكم من أبنائهم وفقاً للقانون الصادر آنذاك . فأجريت بعد عام من تكوين حكومة دريج انتخابات حرة من أجل تعيين حاكم منتخب لإقليم دارفور. لقد بدأ التعصب القبلي فى هذه الفترة بالتكتلات القبلية متمثلة فى كتلة الفور والذين يريدون حكم دارفور لأن أسلافهم كانوا سلاطين لدارفور. لتحقق لهم بذلك ماضي أجدادهم . كما ظهرت كتلة العرب والذين يحاولون السيطرة على مقاليد الحكم فى دارفور . لأنهم حرموا منذ أمد بعيد من حكم دارفور. أما كتلة الزغاوة فقد كانت لها نفس الأطماع فى السيطرة على مقاليد الحكم فى دارفور مثلهم مثل العرب.

ذلك لأن الأحزاب السياسية كانت مجمدة طيلة فترة مايو فلم يكن فى مقدور أحد استقطاب الناس فى أساس الولاء الحزبي المحض. لذلك لم يكن هنالك خيار آخر لاستقطاب الناس ودعوتهم للالتفاف حول الشخص المرشح سوى الانتماء القبلي. لأن القبيلة عبارة عن كيان أدبى وجماعة اجتماعية تلتقي فى نسبها فى جد واحد وحافظت على تماسكها وولاء الناس لها بتقديمها للدعم المالي والمعنوي لأفراد القبيلة . إضافة إلى الوقوف معهم عند المنعطفات الحرجة فى حياتهم. مثل الإسهام فى دفع الديات وا ستعدادها لخوض الحرب ضد القبائل الأخرى لاسترداد حقها المأخوذ عندما تعجز أجهزة الدولة الرسمية عن ذلك.

فلما كان الانتماء القبلي يضمن للفرد كل هذه المكاسب فقد سعى بعض المثقفين لاستغلال القبيلة كأداة لاستقطاب الناس ومطية لتحقيق مآربهم الخاصة وتطلعاتهم السياسية حتى لو أدى ذلك إلى إثارة الفتن وتأجيج الصراعات القبلية.(التجاني مصطفى محمد صالح، 1997م، ص)، أقرب مثال ذلك هو عندما حدث الترشيح لملجس الولاية فى محافظة زالنجي عام (87) حدثت تكتلات عرقية من القبائل العربية والقبائل الصغيرة تحت اسم الاقليات الذين قرروا الترشيح ضد كتلة الفور. الذين يزعمون الأكثرية . هذا المسلك أدى إلى بروز العصبية القبلية للمرة الثانية فى زالنجي. بعدما تناسى الناس جراحات الصراع الدموي بين العرب والفور عام 1978- 1989م. ويبرز هنا دور المثقفين فى إذكاء نار الصراعات القبلية باستخدامهم الشعارات الإسلامية من أجل الكسب السياسي الرخيص.

6/ غياب التنمية:-

ما زالت تعتبر ولاية دارفور رغم سكانها البالغ عدد(7.4) مليون نسمة وفقا للتعداد السكانى التى اجريت فى العام 2009م. وكبر رقعتها الجغرافية ووفرة وتنوع الموارد الطبيعية فيها ،فهى تعتبر من مناطق السودان الأكثر تخلفاً سواء كان من الناحية الاقتصادية أم الاجتماعية أم السياسية ، الأمر الذى يلعب بدوره فى حدوث الصراعات والحروبات القبلية . حيث لم تهتم كل الحكومات الوطنية التى تعاقبت على حكم السودان بتنمية دارفور بصورة واضحة . فحولت موارد الإقليم المالية لأستتباب الأمن بعد تدهور الأوضاع الأمنية فى إقليم دارفور بفعل الصراعات القبلية ، مما حال دون إقامة مشاريع تنموية ملموسة بل حتى المشاريع الموجودة سلفاً مثل مشروع جبل مرة للتنمية الريفية وهيئة تنمية غرب السافنا، تمت تصفيتها من قبل الحكومة الاتحادية. كما أدى تدنى خدمات الصحة والتعليم بدوره إلى تفشى الأمية وزيادة تكاليف العلاج الحديث. مثلما هو

موجود فى المدن الكبيرة خارج إقليم دارفور مثل الخرطوم ومدنى ....وغيرها. كذلك فإن غياب البنيات الأساسية كالطرق ووسائل الاتصال . قد حال دون ربط أجزاء الإقليم بعضها ببعض، هذا ناهيك عن الارتباط بمناطق السودان المختلفة. فقد حال هذا الوضع دون التداخل القبلي والإحتكاك بين أفراد القبائل المختلفة.(التجاني مصطفى محمد صالح، 1997م، ص 49-50).

فالتنمية الشاملة فى كل المجالات الحياتية تعتبر هدفاً مهماً لابد للحكومة الاتحادية والولائية أن تركز عليها لتجاوز التراكمات السالبة التى استحكمت مجتمع دارفور. بسبب الاحتراب القبلي منذ مطلع الثمانينات وا إلى يومنا هذا. فالي يُبنى مجتمعا" حضاريا" ورساليا" لابد للحكومة اعتماد خطط تنمية اجتماعية واقتصادية وسياسية تفجر الطاقات حتى يستطيع إنسان دارفور بناء حياته ومجتمعه من جديد بعدما مُزقت شبكة العلاقات الاجتماعية بفعل الاحتراب القبلي بين قبائل الإقليم الواحد.(ياس حسن ساتي، 1999م ، ص12).

7/ غياب هيبة الدولة وعدم ممارسة السلطة:

إن إحساس الأهالي بغياب هيبة الدولة ، يعتبر أحد الأسباب المسؤولة عن الانفراط الأمني والاقتتال بين أفراد القبائل فى مساحات دارفور. فقد مرت أحداث كثيرة ساعدت فى تكوين هذه الذهنية عند المواطن. فقد ظلت الإدارة الأهلية على المستوى الأدنى ، فى دارفور من أهم مرتكزات النظام الإداري القاعدي. حيث كانت تحكم قبضتها على أفراد القبيلة فى الداخل والخارج. كما أنها كانت مهابة الجانب وموضع فخر واعتزاز من المواطنين وتقدير وا إكرام من الدولة. ذلك بالنظر إلى دورها الفاعل ونجاحها غير المتنازع فى الضبط الاجتماعي وفى جمع ضريبة القطعان التى كانت تشكل الركيزة الأساسية لميزانيات المجالس الريفية.

أما اليوم ونتيجة لما أصابها من تصفية وهزة إبان العهد المايوي عام 1971م فقد فقدت هيبتها نسبياً .لاسيما وأن أهميتها تبدو بجلاء فى مناطق التخلف التى تحكمها أعراف القبيلة بدلاً عن القانون. فهى لا تستطيع الآن أن تتنفس بكلتا رئتيها خاصة فى تلك المناطق التى ازداد فيها الوعي بشكل كبير. حيث زحفت إليه المؤسسات التعليمية بما فيها المرحلة الثانوية. كما افتتحت العديد من دواوين الحكومة. إضافة إلى تخفيض المجالس المحلية للكثير من بنود إيرادات الإدارة الأهلية التى كانت فى السابق إذ تمكنت المحليات من سحب البساط من تحت أقدامها بتصديها لمعظم مشكلات المواطنين التى كانت من صميم أهتمامات رجل الإدارة الأهلية . لذلك فإن أفراد القبائل الذين نزحوا خارج القبيلة فى سنين الجفاف لا يأتمرون بأمر رئيس الإدارة الذى ما عاد له سلطان عليهم بعكس ما كان فى الماضي(التجاني مصطفى محمد صالح ، 1997م، ص 52-54).

أما على المستوى الأعلى ، فتوحي كثير من الأحداث بغياب هيبة الدولة . منها على سبيل المثال ، عدم تمكن الإجهزة العدلية من الفصل فى كثير من القضايا لمدة طويلة . ذلك بسبب الإحباط واليأس للشخص المظلوم تجاه الأجهزة العدلية وتضعف ثقتهم اتجاهها أيضاً فصاروا يشككون فى مقدرة الأجهزة العدلية على إنصافهم واسترداد حقهم المسلوب. مما جعل المواطنين يضطرون للاستعانة بأفراد قبائلهم كملاذ آخر ويستنصرونهم لاسترداد حقوقهم باستخدام العنف. هذا ما كرس العصبية القبلية وعضَّد من أهمية الانتماء القبلي عند الفرد على حساب الانتماء للدولة (التجاني مصطفى محمد صالح، 1997م، ص53).

8/ عدم الاستقرار السياسي فى دور الجوار:

أن الموقع الجغرافي لولايات دارفور وما جاورها من الدول وهى جنوب السودان وأفريقيا الوسطى وتشاد وليبيا ،تلقى بعضها طعم الاستقرار السياسي لعدة عقود ،أثر ٌ بالغٌ فى الانفلات الأمنى فى ولاية دارفور إضافة إلى أنهم يعتقدون أن من أهم أسباب تأجيج الصراعات القبلية وعدم الاستقرار فى هذه المنطقة هو هذا البُعد الخارجي.

فقد تركت الصراعات فى دول الجوار كصراع الفصائل التشادية فيما بينها منذ عهد الرئيس تمبلباي مروراً بمالوم وقوكني عويدي ، وحسين هبري وانتهاء ً بالحركة الوطنية للإنقاذ بقيادة الرئيس الحالي الجنرال إدريس دبي ، والصراع التشادي الليبي ودخول الفيلق الإسلامي إلى تخوم دارفور والصراع الليبي السوداني فى عهد الرئيس النميري والذى وصل ذروته بدخول قوات الجبهة الثورية المعارضة التى سميت وقتها بالمرتزقة إلى السودان من ليبيا عبر دارفور، تركت بصماتها وآثارها الواضحة فى إقليم دارفور. حيث أصبح مسرحاً للاقتتال والتناحر بين العديد من الفصائل والقوات االأجنبية التى اتخذت من أراضي دارفور ملاجئ ومخابئ لقواتها. فما يجري الآن فى أفريقيا الوسطى خير دليل على ذلك ، حيث تركت الحرب مئات الآلاف من المواطنين يفرون هرباً منها، تاركين وراءهم ممتلكاتهم وأموالهم ، إلى دول الجوار وخاصة دارفور. ففاقم هذا اللجوء من حدة الصراع والنزاع فى دارفور. يث تبع ذلك زيادة فى انتشار السلاح وخلق عبء ً أمنياً إضافياً . زد على ذلك ارتفاع نسبة الجرائم ، من سرقات ونهب واختطاف للبشر والعربات وا ِتلاف للمزارع والسطو ليلاً فى المنازل الأمنة وغيرها من الجرائم.أيضاً هنالك آثار اقتصادية وأمنية وخيمة جداً خلفتها الحرب الأهلية الأخيرة فى ليبيا منها ، تهريب الأسلحة إلى دارفور حيث نشطت بذلك الحركات المسلحة المتواجدة على الشريط الحدودي ما بين وادي هور (فى دارفور) والأراضي الليبية.

أما من الناحية الاقتصادية فقد تم تجميد حركة التجارة الحدودية ما بين ليبيا والسودان (دارفور) بخاصة السلع التموينية من دقيق وألبان وأرز ومكرونة وغيرها من السلع الاستهلاكية الأخرى. كذلك ارتفاع أسعار قطع الغيار التى تأتي إلينا من الجماهيرية الليبية بأرخص الأثمان عن طريق البر، وبدون جمارك أو أي رسوم إضافية . فتخلصت بذلك دور محلية (مليط) الجمركي ، إذ كانت تعتبر من أغنى المحليات فى شمال دارفور ومزدهرة تجارياً . حيث كانت تستقبل أكثر من 20- 30 شاحنة محملة بمختلف أنواع البضائع الليبية يومياً . فساهمت تلك المحلية مساهمة فاعلة فى الدخل على المستوى المحلي والقومي .أما ما جرى فى دولة مالي من أحداث فألقت بظلالها على الأوضاع الأمنية والإنسانية فى دارفور . حيث هنالك قبائل مشتركة فى مالي والسودان والنيجر ، ولديها بطون فى دارفور . فهذه الحرب جعلت مجموعة كبيرة منهم تفر وتأتي إلى دارفور عبر تشاد ، حيث تسببت فى خلق العديد من المشاكل الأمنية للسكان المستقرين خاصة فى مصادر المياه والكلأ والحواكير.

كما أشارت التقارير إلى أن بعض هذه الفصائل بدأت تعتمد على سلاحها للحصول على القوات . ذلك عن طريق البيع أو الرهن أو الهبة . ليس هذا فحسب ، بل أن بعض الجماعات التشادية بدأت تهاجر إلى السودان بانتظام خلال العقود الماضية . فقد عبرت هذه الكيانات القبلية المسلحة الحدود السودانية بحثاً عن مواطن جديدة تكون أكثر استقراراً . حيث ساعدهم فى ذلك عدم وجود موانع طبيعية بين تشاد والسودان. هذا وأهم من ذلك كله ، هو وجود بطون لنفس القبائل فى السودان والتى هى على استعداد تام لتقدم لها الدعم النفسي واللوجستي لأنها بمثابة العضد والدعم لها. لوقوفها إلى جانبها فى صراعاتها ضد القبائل الأخرى . خاصة فى قضايا الأرض والحواكير. مع وجود إتهامات متبادلة بين قبائل المنطقة . حيث أن كلاً يريد استئصال الآخر أو إحلاله فى أرضه ومساكنه. يضاف إلى ذلك كله منح الجنسية السودانية لهذه المجموعات الوافدة. مما تسبب

فى كثير من النزاعات فى دارفور.خاصة وأن القبائل الوافدة لا تملك حواكيراً أو دياراً فعندما تشرك فى السلطة تطمع فى تحقيق مكاسب اقتصادية، خاصة عندما يتولى أحد أبنائها المناصب الدستورية أو التنفيذية. فيقوم بزعزعة الأمن والاستقرار للقبائل الكبيرة تارة بالمماطلة بإعطائهم ديار وحواكير وتارة برفع شعارات حق المواطنة فى الحقوق والواجبات . متمثلة فى توزيع السلطة والثروة. ذلك المسلك الذى أدى إلى حدوث صراعات عديدة فى دارفور.(ياسر حسن ساتي ، رسالة دبلوم عالي، 2001م).

لقد وردت من خلال مداولات مؤتمرات الصلح السابقة خاصة فى كتم 1994م والجنينة 1996م وتقارير اللجان الشعبية التى قُدمت عقب اندلاع الحرب بين الفور والقبائل العربية فى العام 1989م ، إتهامات صريحة تفضي بأن البطون المستضافة فى القبائل الحدودية تقف وراء الكثير من حالات الانفلات الأمني ونسف الاستقرار فى ولاية دارفور الكبرى . إذ أن هذه البطون التشادية المستضافة لا تتقيد بقيم وأعراف المجتمع الذى تدخل فيه. بل لا تحترم زعماء الإدارات الأهلية أو السلطات المحلية. لأنها لم تتعلم العيش تحت سلطة مركزية رادعة.لذلك فإنها غالباً ما لا تعترف بأى سلطة سوى سلطة البندقية.

فإن هذا السلوك العدائي الغريب على إنسان دارفور قد تسبب بطبيعة الحال فى كثير من الأحيان فى جر المجتمع بأسره للعنف والعنف المضاد ، الذى قد يتطور تدريجياً إلى تكريس ثقافة العنف والنزاع القبلي.الذى لا تنتهي آثاره عند المجموعات المتحار بة فقط ، بل تمتد لتشمل كل قبائل دارفور. عن طريق التحالفات والتكتلات العرقية التى باتت تصنف الآن بتحالف العرب والزرقة. مما يؤسف له حقيقة .نتج عن ذلك تمزيق النسيج الاجتماعي الذى كان سائداً بين جميع مكونات دارفور القبلية .إضافة إلى خلق الفتنة والنعرات ، وفقدان الثقة وعدم الاحترام والتمييز

العنصري والجهوي بين القبائل . فاختفى بذلك المعنى الحقيقي للآية الكريمة التى تقول : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) صدق الله العظيم ، الحجرات 13.خم0

المبحث الثالث: دور الموروثات الثقافية فى فض النزاعات بدارفور:

هنالك العديد من المعارف التقليدية متمثلة فى الموروثات الثقافية كالعادات والتقاليد والأعراف ممارسة فى مجتمع دارفور يمكن الرجوع إليها والاعتماد عليها فى فض النزاعات وتعزيز السلام ونشر ثقافته بين الناس واستمراره ، كمجالس الأجاويد والراكوبة وغيرها.

1- الجودية فى حل النزاعات بدارفور:-

إن الإنسان يعيش فى جماعات كما أن تعدد وتداخل المجتمع الواحد يعتبر ظاهرة اجتماعية خاصة وعامة تميز مجتمع المدينة عن المجتمع البدائي فى الريف. كل هذه الجماعات المتنوعة من أعضاء هم الأشخاص الذين يحتلون فيها مراكز محددة ويقومون بأدوار مرسومة فى النشاطات والمواقف المختلفة.

كما تتمتع المجتمعات الإنسانية بوجود أنواع مختلفة من المعايير ، منها الإيجابية والسلبية . إذ أنها تتطلب جميعاً القيام بأنماط محددة من السلوك فى نفس تلك المواقف الاجتماعية المختلفة . فبالنظر إلى تلك المعايير السلوكية التى تنظم سلوك الأشخاص حيث يقومون بأدوارهم المختلفة يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات:-

الفئة الأولى: تتمثل فى العادات الشعبية والاخلاق وهما يشكلان الجانب الأكبر من المعايير السلوكية الاجتماعية.

الفئة الثانية: هى القوانين التى ترتبط بوجود التنظيم السياسي الذى يتمتع بوجود سلطة مركزية فى المجتمع .

الفئة الثالثة: تتمثل فى تلك المعايير السلوكية التى تحكم العلاقات بين أعضاء المجتمع التى تستند على جزاءات سلبية وا ٍيجابية محددة (د. محمد عبده محجوب ، (ب،ت) ،ص 170- 171). إنه مما لا شك فيه ، يعيش أي فرد فى جماعة ينتمى إليها ويكون عضواً فيهابالتالي فهو مـ ُلزم بأن يحترم وجوده فيها وما تمليه عليه من سلوكيات ارتضاها لنفسه وما تمليه عليه من قوانين كالجودية مثلاً .(د. ماهر محمود عمر، (ب،ت) 1988م).

طبيعة الخلافات التى تنشأ فى دارفور:-

مع بساطة الحياة التى يعيشها سكان دارفور ، فإن المشاكل التى تنشأ بين الناس بسيطة أيضاً ومتكررة . مما يخلق معها رصيداً من التجربة يسهل حلها ، حيث تتكون هذه الخلافات من ثلاث أقسام:-

القسم الأول: يشمل الخلافات بين شخصين ، مثل قضايا الأحوال الشخصية التى تشمل قضايا الأسرة مثل الزواج والطلاق والميراث والقضايا الاقتصادية كالديون وقضايا الأرض والبيع والشراء.

القسم الثاني: يشمل الخلافات بين المجموعات داخل القبيلة الواحدة مثل النزاعات العشائرية حول الأرض . إذ تشكل هذه المشاكل نسبة كبيرة من الخلافات التى تؤدي إلى القتل وغير ذلك.

القسم الثالث: الذى يشمل الخلافات التى تنشأ بين قبيلة وأخرى . فهى عادة ما يكون الصراع فيها على الموارد(الماء والكلأ) أو الموارد المعدنية كالذهب.من ذلك النزاع الذى حدث مؤخراً فى منطقة جبل عامر بشمال دارفور بسبب التنقيب عن الذهب فراح ضحيتها مئات من أفراد القبائل المتنازعة . إذ ذلك يعتبر نموذج للصراعات من أجل الموارد الطبيعية التى حباها الله . ففى مثل هذه الحالات مثلاً ، دائماً ما يكون اختيار الأجاويد من خارج أطراف النزاع ، الذين يمثلون الشيوخ والإدارة الأهلية للقبائل الأخرى .ذلك عملاً بمبدأ القضاء الأهلي وحيديته . فسكان دارفور ينقسمون

إلى رعاة متجولين ومزارعين مستقرين ، حيث أن هذا النمط من الحياة يولد الكثير من النزاعات بينهم . إذ أنهم يمارسون الحياة فى أرض مشتركة ومياه محدودة. فمع زيادة الرقعة الزراعية ، وزيادة قطعان الماشية ، إضافة إلى طبيعة بنية المجتمع الريفي والزراعي والبدوي وتقاطع المصالح ، تزيد حدة النزاعات بين السكان مما أوصل الإقليم إلى ما هو عليه الآن من تمزق.

ففى إقليم دارفور ، خاصة والكثير من مناطق السودان الأخرى تتفق المجموعات المختلفة على أداء اليمين بين أعيان القبائل الرعوية والزراعية ، ذلك أن تعالج الخلافات التى تنشأ بين أفرادها فى إطار الجودية . بحيث لا يذهب بالمشاكل التى تنجم بينهم إلى قضاء الدولة . إذ يلتزم الأبناء والأحفاد بالقسم المُبرم بين قبائلهم . فتوجد هناك علاقة عكسية بين الجودية بصفتها التقليدية والحداثة فى المجتمع . فكل ما تطور المجتمع يقل اللجوء إلى الجودية لحل الخلافات داخل المجتمعات القبلية . إذ يستعاض عن ذلك بمؤسسات الدولة الحديثة . لكن رياح التغيير الاجتماعي يجرف معها بنية مؤسسات الجودية والأجاويد. هذا مع بدائية الحياة فى دارفور. فمحاكم الجودية تتمثل ملجأ للمتخاصمين .ذلك لصعوبة الوصول إلى المحاكم الحكومية ، نظراً لحاجتها إلى الكثير من الإجراءات وأخذها زمناً طويلاً فى الفصل فيها.

يلاحظ من خلال انتشار التعليم الحكومي وا ٍحلاله محل التعليم التقليدي فى الخلوة والمسيد. يزداد الناس تحديثاً بل يجعل الكثير منهم ينتقلون من الحياة الريفية إلى المدينة فيقل بذلك الاحتكام إلى الجودية.

فالمجتمع البدائي هو المجتمع غير المتمدن. ذلك المصطلح الذى يستخدمه الأنثروبولوجيون وعلماء الاجتماع. للإشارة إلى ثقافات متميزة بالتكنولوجيا البسيطة نسبياً . إضافة إلى التجانس الثقافي والعزلة النسبية عن مؤثرات الثقافة الكبرى. (. محمد عاطف غيث، 1979م،

ص 348- 349) ، الأمر الذى يجعل هذا المجتمع بعيداً عن مؤسسات الدولة الحديثة بل يعتمد كثيراً على مؤسسات بسيطة وبدائية كالجودية مثلاً .

2- ماهية الجودية:-

الجودية مصطلح سوداني قديم يعني القيام بتسوية الخلافات بين أفراد المجتمع على مختلف مستوياته فى إطار مؤسسات محلية ، دون اللجوء إلى محاكم الدولة أو المحاكم الشعبية.

فكلمة الأجاويد تعني الجماعة الذين يتوسطون بين المتخاصمين لحل خلافاتهم بالحسنى ، حيث يشير عون الشريف قاسم إلى أن كلمة الجودية ليست لها علاقة بكلمة (الجود)لعربية التى تعني الكرم ، وا ٍنما أصلها نوبي . (عون الشريف قاسم ، 1972م ، ص 142)، لذلك أصبح هذا المصطلح سوداني الأصل . كما تستخدم الجودية فى حل الخلافات فى كل بقاع السودان ، شماله وغربه وشرقه . لكن لقد تركز مصطلح الجودية فى دارفور بصفة خاصة ، ذلك لتعقد المشاكل وللاختلافات الاثنية الموجودة فيها. حيث تعتبر سوداناً مصغراً ، بمثلما يعتبر السودان أفريقيا مصغرة ، فمجالس الجودية تعتبر محاكمٌ مصغرةٌ ، وهى ما تسمى بالمحاكم الشعبية الخاصة التى يقضي فيها زعماء الإدارة الأهلية بين رعاياهم فى القضايا والخلافات البسيطة . أما القضايا الكبيرة مثل القتل ، فإنها تحال للقضاء الرسمي، حيث تستخدم هذه المحاكم سلطات الحكومة ويأخذون أجوراً ومرتبات من الدولة .فدراسة الجودية فى دارفور تمثل نموذجاً جيداً لدراسات المجتمعات الأفريقية البدائية.

3- من هم الأجاويد:

الأجاويد هم أشخاص نالوا مراكز اجتماعية ذات قيم عالية نسبة لالتزامهم لمعايير أدوارهم التى أمنت عليها جماعتهم المرجعية وتميزوا بالحكمة ورجاحة العقل والإلمام بالسوالف والعادات والتقاليد ، بل أهم من ذلك فإنهم يتميزون بالحيدة فى نظر الأطراف المتناز عة . أي أن الأجوادي يكون مهموماً بإعادة الصلات الطيبة بين الأفراد االمتنازعة ولا يهدف إلى نصرة طرف على الآخر . حيث أنهم يقفون مع الطرف الذى يجنح للسلم ويضغطون على الطرف الآخر لقبول التصالح.

لقد جعل المجتمع فى إقليم دارفور مكانة عالية للجودية وللأجاويد، وأحاطها بسياج يشبه القدسية.إذ لا يخرج على قرارات الجودية إلا الرافضون للعرف الاجتماعي . لذلك فإنهم ينعتون من يخرج منها بكسار الخواطر ... (عادة ما يتعرض كسار الخواطر إلى ضغوط اجتماعية قاسية ويفقد التكامل الاجتماعي الذى هو فى أمس الحاجة إليه فى مجتمع لا تمتد إليه خدمات الدولة الحديثة ، وأكثر من ذلك الحرب النفسية التى يجدها من المجتمع). (آدم الزين محمد، 1988م ، ص 59- 60) فعندما يقوم الأجاويد بهذا العمل ، فإنهم يمتثلون لتعاليم الإسلام ، الذى يحث الناس على السعى بين الناس لحل خلافاتهم بالحسنى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فهو يقر حل الخلاف بين المتخاصمين فى إطار ودي أخوي، كما جاء فى قوله تعالى : إلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً } سورة النساء114، كذلك قوله تعالى : مِنَ الَّذِينَ اقْتَتَلُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَرِيداً لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً } سورة النساء 114، كذلك قوله تعالى : صُلِحُوا وَاتَّقُوا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ، إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم } سورة الحجرات الآيات 9-10. إضافة إلى قول المصطفى (ص) : (كل سلامي من الناس عليه صدقة

، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة ... لذلك كان الإصلاح بين المتخاصمين من الأعمال التى حببها الله للمسلم ، بل التى يثاب عليها المؤمن .

فعادة ما تعقد جلسات هذه الجودية تحت ظل شجرة من أشجار القرى ، التى تعرف بشجرة الجودية ، حيث يحضر الخصوم إلى تلك الشجرة ويتم الفصل فى مشكلتهم . حيث يحضر هنالك عدد من الأعيان الذين يطلق عليهم الأجاويد ويكونون بمثابة مستشارين . وهم عادة إما فقهاء فى الدين أو من كبار السن فى المجتمع الذين تنطبق عليهم الصفات التى ذكرت سابقاً . كما يلاحظ أن اللجوء للجودية لحل الخلافات يكون بصورة طوعية ، إذ أن للمتخاصمين الحق فى رفض أو قبول الإحتكام للجودية أو بعض الأجاويد إن لم يكونوا جميعهم ، لأنه مسألة طوعية واختيارية فى المقام الأول. كما أن لهم الحق فى قبول أو رفض الحكم الصادر من الأجاويد.

هذا بخلاف الإحتكام إلى قضاء الدولة أو القضاء الشعبي. كما أن الأجاويد الذين يفصلون فى هذه الخلافات ، لا يتقاضون أجراً مقابل ذلك العمل. إنما يكفيهم أن يحصلوا على الثناء والشكر وتعزيز مراكزهم الاجتماعية فى المجتمع.

كما أن عددهم (الأجاويد) يتراوح ما بين 25 إلى 26 شخصاً وتشمل عضويتها أفراد القبائل المختلفة والمحايدة . فهى بذلك تعتبر من الآليات الأساسية التى تسهم فى إنجاح عملية الصلح.

4- مستقبل الجودية فى دارفور:-

لقد مرت المجتمعات البشرية بثلاثة مراحل متميزة ، هى المرحلة التقليدية والمرحلة الانتقالية والمرحلة الحديثة. حيث أن لكل مرحلة سماتها واتجاهاتها وسلوكيات وآراء أفرادها المميزة. فالمرحلتان البدائية والتقليدية تتميزان بالبساطة وعدم التعقيد، كما أن نوعية الخلافات التى تنشأ

داخل المجتمعات بدائية وغير معقدة وحيث يمكن حلها عن طريق مؤسسات بدائية وتقليدية مثل الجودية . ففى هذه المرحلة ، يظل الولاء للقبيلة أكثر منه للسلطة المركزية الحاكمة. هذا مع السعي للإحتفاظ بقيم هذا المجتمع أو ذاك وعاداته وتقاليده التى لا يستطيع الفرد الخروج عن الدور الذى رسمه له ذلك المجتمع . فهو يطيع تلك العادات والتقاليد طاعة عمياء لأن خروجه عنها يعني المقاطعة والطرد الاجتماعي والحرب النفسية بالنسبة له.

أما المرحلة الانتقالية ، فإنها تكون ممراً لمرحلة التحديث فالمجتمع يزداد ولاءه للسلطة المركزية ولمؤسساتها ويقل تدريجياً الولاء للقبيلة والعشيرة. ذلك مع محاولة التحلل من القيم والتقاليد الموروثة ومحاولة تعويضها بأخرى مكتسبة.

فلو أخذنا مجتمع دارفور كنموذج ، يكون هناك الكثير من المتغيرات الداخلية والخارجية التى أدت إلى انتقال المجتمع أو مهدت لانتقاله من مرحلة المجتمع التقليدي إلى الانتقالي. فمن أهم هذا المؤشرات هى:-

1- زيادة عدد المدارس بالمنطقة مما يعني زيادة التعليم ، إذ أن المدارس فى ولايات دارفور قد زادت بصورة ملحوظة , كما أن زيادة عدد الجامعات فى السودان عامة وفى ولايات دارفور على وجه الخصوص ، قد أصبحت أربع جامعات. حيث كانت لا توجد ولا جامعة واحدة قبل عام 1990م. (العرض الاقتصادي لوزارة المالية السودانية ، 2002م، ص18- 24).
2- الاتصال بالعالم الخارجي عبر المحطات الفضائية ، حيث لا تخلو قرية فى دارفور قبل الأحداث الأخيرةمن وجود نادٍ لمشاهدة المحطات الفضائية . مما زاد من اتصال إنسان دارفور بالعالم الخارجي. علماً بأن الاتصال يعتبر وسيلة حديثة أخرى للتربية والتنشئة . هذا بالإضافة إلى تنمية وعي الأسرة والمجتمع المحلي. حيث يتصارع هنا القديم والجديد

فى تقدم هذا المجتمع ، مما يغي تغييراً فى مفاهيم السكان واتجاهاتهم وميولهم وسلوكياتهم.

3-هناك هجرة مكثفة من دارفور إلى أواسط السودان و الدول المجاورة . مثل الخرطوم ، بورتسودان وليبيا ، الأمر الذى زاد من وعي سكانها. فقد أثرت هذه المتغيرات على المجتمع المحلي فى دارفور وعلى ارتباطه بالمؤسسات الاجتماعية التقليدية السائدة مثل الجودية وغيرها. مما قلل من احتكام الناس إليها. ذلك يبدو واضحاً فى أن الجودية قد فقدت فعاليتها وقدرتها فى حل الخلافات التى تنشأ فى دارفور الآن. خاصة أنه مع تطور المجتمع ، تتعقد وتتعدد المشاكل الموجودة مما يصعب على الجودية حلها.

5-موقف الحكومة من الجودية:-

السودان بلد فقير ، إذ يعتبر من دول العالم الأقل نمواً ، حيث تتدنى الخدمات الحكومية فى الكثير من مناطق الريف بينما تتركز هذه الخدمات فى المدن . لذلك فإن الحكومات تسعى إلى تقنين وجودها فى الكثير من مناطق الريف عبر المؤسسات الشعبية نتيجة لذلك الوضع ، إذ أنها تساعد الدولة كثيراً فى معالجة الكثير من القضايا. خاصة فيما يختص بالمحاكم . لذلك فإن الحكومات تشجع على إقامة هذه الجوديات وتفسح لها المجال أولاً لحل الخلافات التى تنجم بين الأفراد أو الجماعات . لكن إذا ما فشلت الجودية فإن الدولة تتدخل حينذاك. (آدم الزين محمد، (ب،ت) ، ص61).

5- محاسن وعيوب الجودية:-

إن الجودية كنظام اجتماعياً طوعياً بسيطاً ، له العديد من المحاسن عند تطبيقه فى هذا المجتمع البدائي . كما أن له العديد من العيوب.

محاسن الجودية:-

1- السرعة فى حل الخلاف ، إذا ما وقع الخلاف داخل المجتمع الذى يوجد الأجاويد بداخله. مما يجعلهم أقرب من الخلاف ومعرفة طبيعته وجذوره. الأمر الذى يمكنهم من العمل على حله وانهائه قبل أن يتفاقم.

2- عادة ما يقبل المتخاصمان حكم الأجاويد ويرضيان به عن طيب خاطر . فيما أن الجودية مؤسسة من مؤسسات المجتمع ، بالتالي فإن المتخاصمان لا يخرجا عليها ، لكونها تعتبر إحدى مؤسسات بناء النسيج الاجتماعي فى المجتمع الدارفوري.

3- تتركز الخدمات الحكومية بشكل كبير فى المدن الكبيرة فى دارفور ، حيث لا توجد الخدمات القضائية إلا فى المدن. مما يصعب على القرويين الوصول إليها إذ أنه وفى بعض الأحيان ، قد تنعزل بعض المناطق عن المدن ، نتيجة للأمطار مما يجعل هذه المؤسسات الأهلية المحلية هى الكفيلة بحل الخلافات والنزاعات. لأنها مشاركة أهلية طوعية ذاتية تعمل على حل مشكلات المجتمع المحلي وتنميته ، مما يقلل كثيراً من نفقات الدولة لحل المشاكل التى تنشأ داخل هذه المجتمعات .

4- الأجاويد هم أدرى من الحكومات بتعقيدات الحياة فى تلك المناطق النائية . كما إنهم أدرى بنفسيات المواطن، لذلك تأتي الحلول كافية وشافية لمعظم الخلافات التى تنشأ داخل مجتمعات دارفور.

عيوب الجودية:-

1- من خلال التجارب فى حل النزاعات القبلية عن طريق الجودية ، قد تبين أن النزاع دائماً ما يبدأ بين شخصين من قبيلتين ويتطور ليشمل جميع أفرادها. فالصلح يتم بينهم عن

طريق الأجاويد بدفع الديات ، الأمر الذى يكون دافعاً للبعض لارتكاب المزيد من جرائم القتل طالما أن الجاني لا يعاقب عقاباً فردياً وإنما يكون العقاب جماعياً يشمل كل القبيلة . (آدم الزين محمد، المرجع السابق، ص 61).

2-إن الجودية لا تقوم على أسس علمية وا إنما على العرف والتقليد. فالأجاويد يقومون بهذا العمل بالتجربة دون إي دراسات أو حلقات دراسية ، مما يجعل الجودية عملاً بدائياً لا يتطور مع مرور الزمن . خاصة وأن المجتمعات تتطور وليست ساكنة.

3-لا تخلو الجودية من الانحياز أحياناً لطرف من أطراف النزاع.ذلك لأن القائم بها إنسان، حيث إنه يمكن أن يتعرض لكثير من الابتزاز .أو قد يُنظر للمكانة الاجتماعية أو الاقتصادية لأحد الخصمين فيكون حكمه منحازاً وليس محايداً .

4-الحكم فى نظم الجودية غير مُلزم بالتالي قد يرفض أحد طرفي النزاع حكم الأجاويد ، أو يرفض الذهاب لمحكمة الأجاويد الذين لا يملكون سلطة لإجباره سوى الجانب العرفي .

7-أسباب فشل الجودية فى حل الخلافات الناشئة اليوم فى دارفور:-

لقد لعبت الجودية دوراً كبيراً ومهماً فى حل الكثير من الخلافات التى نشأت داخل مجتمع دارفور، سواءً كان فى الإطار الفردي مثل الطلاق والزواج وقضايا الدين والإعسار وغيرها. أم فى الإطار الجماعي بين القبائل.بالتالي فقد ساعدت الجودية ولعبت دوراً مهماً فى حفظ التعايش السلمي وتقوية النسيج الاجتماعي بين قبائل دارفور. وهذا ومع كثرة الخلافات ومسبباتها ، إلا أن حلها لا يعصي عليها.

فالجودية قد كانت وما تزال تمثل الحل لكثير من الخلافات الفردية داخل الأسر أو أفراد القبيلة ، إلا أنها أصبحت الآن أداة غير فاعلة فى حل الخلافات القبلية فى دارفور. حيث أن

أحداث دارفور الأخيرة تقف خير شاهد على ذلك إذ استعرت الحرب بين المكونات القبلية لدارفور وكان نتاجها موت آلاف من المواطنين وحرق القرى ونهب الثروة الحيوانية وتشريد أكثر من مليوني شخص من ديارهم . والسؤال هنا عما هو الجديد الذى جعل الجودية عاجزة عن حل هذه الخلافات . الإجابة عن هذا السؤال تتلخص فى النقاط التالية:

1- الاستغلال السياسي لمؤتمرات الجودية من بعض المسؤولين فى الدولة لتحقيق هدف الدعم القبلي للسلطات الحاكمة بدلاً لهدف إزالة الجفوة بين الأطراف المتصارعة.

2- تحويل دور الأجاويد التقليدي من خدم مصلحة المتصارعين إلى دور جديد هو خدمة مصلحة السلطات الحاكمة بالتالي فقدان الجودية لمكانتها الاجتماعية وسلطانها النفسي الذى يلزم الأفراد للانصياع لمقرراتها.

3- لم تكن مؤتمرات الصلح التى كونت بالآلية القادرة على حسم القضايا الخلافية التى تأتي فى مقدمتها ملكية الأرض وعلاقات الإنتاج . فبدلاً من حل هذه المعضلة ، تلجأ المؤتمرات للحلول التوفيقية التى تؤجل حدوث الإحتراب القبلي ولا تزيل مسبباتها ، مما يجعلها قابلة للانفجار فى أي وقت. ومثال لذلك المعاليا والرزيقات ، والماهرية والبني حسين و.....الخ.

4- تعتمد السلطة الحاكمة على زعماء العشائر والقبائل باعتبارهم محل ثقة رجال القبائل ، متناسية إن السلطات الحاكمة نفسها قد هزت ثقة المواطن فى قياداته المحلية عبر سياساتها المُعادية للإدارة الأهلية . خاصة عندما حلت الحكومة السودانية فى عهد الرئيس السوداني السابق جعفر نميزي الإدارة الأهلية ولم تعترف بدورها.تعتبر المسميات التقليدية للإدارة الأهلية وتقليص سلطات بعضها وتوسيع سلطات أخرى كانت تخضع لسلطانها فصارت بذلك مساوية لها بالنظر إلى علاقة زعماء الإدارة الأهلية بالحواكير والديار

المعروفة تاريخياً وا ٍقامة سلطاتها ومحاكمها فى مناطق نفوذها التى كانت تتبع لقيادات أكبر بعد أن فصلت عنها ورفعت عليها ؟ كسلطان دار مساليت مثلاً ومن كانوا يتبعون له تاريخياً ، أو الترجم والفور ، أو القمر والبني هلبة.

5-التأثير القبلي انتقل اليوم إلى النخب القبلية وا ٍلى قادة المليشيات القبلية التى لا تأتمر بأوامر رجالات الإدارة الأهلية التقليدية .(آدم الزين محمد، مرجع سبق ذكره ، ص 70).

6-النزاع الموجود الآن فى دارفور ليس نزاعاً قبلياً بالمعنى المتعارف عليه سابقاً ، إذ أن هنالك مسببات من خارج المنطقة ومن داخلها أدت إلى ذلك. على سبيل المثال فإن سياسات المركز أي (الحكومة المركزية) تجاه قضية دارفور لم تكن حكيمة .فالحكمة التى ابتدرها الوالي الأسبق الفريق إبراهيم سليمان فى حل الصراع الذى كان دائراً فى دارفور وقبل أن يتحول إلى أزمة ثم إلى مواجهة عسكرية . فحكمة هذا الرجل أي (إبراهيم سليمان) العسكرية وبحكم تجربته الطويلة فى القوات المسلحة ، وكان وزيراً لهيئة الأركان. لقد قدم هذا الرجل كثيراً من النصائح للمركز أي (الحكومة المركزية) بخصوص الصراع فى دارفور ، لكن للأسف الشديد لم يستجيب المركز لنصائحه الغالية. فمن ضمن نصائحه أن يتم الاعتراف بالحركات المسلحة وهى فى طور تأسيها والجلوس والتفاوض معها ومعرفة مطالبها وحلها وهى فى مهدها قبل أن تستفحل وتصبح معضلة تصعب معالجتها ، لكن هنالك تقارير خاطئة تنقل للمركز من قبل بعض الجماعات الذين استغلوا الفرص لإزاحة الفريق إبراهيم سليمان من كرسي الحكمليأخذوا منصبه كوالي للولاية (شمال دارفور) وبالفعل تم ذلك ، لأنه كان على خلاف شخصى مع بعض الشخصيات فى المركز .أدى ذلك بدوره إلى إقالته فتوسعت بذلك دائرة النزاع فى دارفور، كما خرجت من إطارها المحلي إلى الإطار الدولي . فتدخلت الأجندات الأجنبية ممثلة فى الأطماع الأمريكية والصهيونية

، ليست بسبب الموارد وحدها كما يقال ولكن لمعادلات كثيرة فى المنطقة العربية والأفريقية منها على سبيل المثال : موقع دارفور الإستراتيجي ومجاورتها لأكثر من أربع دول ، كتشاد وأفريقيا الوسطى وليبيا وجنوب السودان حديثاً .فيمكن لدارفور أن تلعب دوراً إستراتيجياً فى هذه المنطقة ، فأرادت المخططات الأمريكية والصهيونية بذلك تفكيك السودان إلى دويلات حسب مصالحها ، اقتصادية كانت أم سياسية أم ثقافية أم ....أم. ....الخ.

7-الصراع الموجود الآن فى دارفور هو صراع متشعب ومتشابك ، باعتبار أن هناك صراعاً بين المركز فى الخرطوم وبين الأطراف فى دارفور. الذى غذته الصراعات بين الإسلاميين. مما أدى إلى تفاقم الأزمة على النحو الذى تعيشه دارفور الآن. فلولا تدخل السياسة والسياسيين فى هذه المشكلة لأمكن حلها عن طريق الجودية.

8- مقررات وتوصيات لجان الأجاويد لاتجد طريقها للتنفيذ، مما يعني وجود مسببات الخلاف التى تمهد للخلاف القادم.

9- كانت تستخدم الأسلحة البيضاء من الحراب والعصي فى الصراعات السابقة ، لذلك فقد كان الضحايا فى المعركة لا يتجاوز أصابع اليد . أما الصراع الدائر الآن ، فتستخدم فيه الأسلحة النارية الأكثر فتكاً بالخصوم. مما زاد من أعداد الضحايا وجعل الحل صعباً .إضافة إلى أنه كانت تستخدم أيضاً الخيل والجمال فى المعركة. أما الآن فتستخدم العربات الحديثة رباعية الدفع، الأمر الذى وسع رقعة الحرب بين القبائل وزاد من عدد الضحايا.

2-الرواكيب والديات والأعراف المرتبطة بها:-

هناك العديد من الموروثات الثقافية التى أفرزها مجتمع دارفور كنظم قانونية عرفية (Customary Law) يمكن اللجوء إليها فى حل المشاكل والصراعات والنزاعات الدائرة فى داخله ،منها:

أ- نظام الراكوبة:-

الراكوبة لغة تعني المظلة ، أي الظل الذى يجتمع فيه الناس للأنس أو لمناقشة قضاياهم ومشاكلهم والعمل على حلها. أما اصطلاحاً فهى عبارة عن اتفاقية معترف ومعمول بها بين بطون القبيلة الواحدة ، أو القبائل المختلفة . فى حالات مثل القتل العمد أو الخطأ أو فى حالة المشاجرات أو الأذى الجسيم أو فى حالات الإتلافات الزراعية أو الاعتداء على الأعراف أو غيرها من الاعتداءات . ففى حالة الإتلافات الزراعية هنالك لجان من القبيلتين أي طرفي النزاع ، مختصة بتقييم حجم الإتلاف . وعلى الطرف المجني أن يقوم بدفع ما حدد له من غرامة مالية تقدر بحجم الضرر. ووفقا للراكوبة الموقعة بينهما. كذلك نفس الشئ فى حالة المشاجرات والأذى الجسيم وغيرها. أما فى حالة القتل العمد أو الخطأ .تكتفى الأطراف بالكرامات فقط ، والعمل بمضمونها فى الحالات المماثلة مستقبلاً . كما تتفاوت دفعية الكرامات بين قبيلة وأخرى حسب الاتفاق المبرم بينهما. أنظر إلى الوثيقة فى الملحق رقم ( ) ص. بخصوص تسوية نزاع بين قبيلتي الفور وأبو جلول. والتى بموجبه تم انعقاد جلسة فى صبيحة يوم الجمعة الموافق 9 فبراير 2007م بمنزل السيد محمد أحمد بشير بحي الحصاحيصا بزالنجي . انعقدت جلسة كبرى ضمت عدد من كبار رجالات الإدارة الأهلية والأعيان من القبيلتين ومن قبائل أخر ى للتباحث حول تسوية مشكلة الإعتداء على المجني عليها الأولى / خديجة عبدالمولى شرف من قبيلة الفور تسكن قرية تريج – عمودية دودو – إدارة دار تيلا – محلية زالنجي والتى

أصيبت أثرها بالأذى الجسيم أدى فيما بعد إلى وفاتها . وكذلك المجني عليها الثانية / ميمونة عبد الكريم محمد تسكن قرية تريج كذلك حيث اصيبت هى الأخرى بأذى كذلك والجاني / أبكر علي ملاح محمود من قبيلة أبو جلول – بليلي يسكن جوار قرية قرني بمحلية جبل مرة . وبعد الرجوع إلى السوالف والأعراف المعمول بها بين القبيلتين فى مثل هذه الحالات توصل المجتمعون إلى الآتي:

- يلتزم الجاني بدفع مبلغ 1200000 دينار (فقط واحد مليون ومئتي ألف دينار لا غير) لأولياء الدم عبارة عن كرامات على أن تكون التسوية بمثابة الراكوبة بين القبيلتين يمكن الرجوع إليها والعمل بمضونها فى الحالات المماثلة مستقبلاً .

أما فى حالة القبائل التى لا توجد رواكيب بينها فيلجأ أطراف النزاع إلى قضاء الدولة لحسم نزاعاتها ، حيث يكتفى الخصوم بالحكم الذى تصدره المحكمة.

ب- الديات والأعراف المرتبطة بها:-

هناك بعض الأعراف والديات ذات الصلة بالراكوبة التى تتعلق بقراراتها والعقوبات الناجمة عنها.منها: -

1- الدية:-

هى عبارة عن دفعية عينية أو نقدية يدفعها الطرف الذى إرتكب جريمة القتل أو الأذى للطرف الآخر. فهى كعرف إجتماعي ، يتضمن إجراءات معقدة مثل الجودية والتحكيم ،حيث أن الفلسفة العامة وراء الدية هى إصلاح الخطأ أو الأذى الذى وقع خاصة فى حالات القتل غير العمد. وقد أقرها القرآن الكريم فى قوله تعالى :

تُلَمُؤْمِناًإِلاَّخَطَئاًوَمَنقَتَلَمُؤْمِنَاًخَطَئاًفَتَحْرِيرُرَقَبَةٍمُّؤْمِنَةٍوَدِيَةٌمُّسَلَّمَةٌإِلَىٰأَهْلِهِإِلاَّأَنيَصَّدَّقُواْ

مِنقَوْمٍعَدُوٍّلَّكُمْوَهُوَمُؤْمِنٌفَتَحْرِيرُرَقَبَةٍمُّؤْمِنَةٍوَإِنكَانَمِنقَوْمٍبَيْنَكُمْوَبَيْنَهُمْمِّيثَاقٌفَدِيَةٌمُّسَلَّمَةٌإِلَىٰأَهْلِهِوَتَحْرِيرُرَقَبَةٍمُّؤْمِنَةٍفَمَنلَّمْيَجِدْفَصِيَامُشَهْرَيْنِمُتَتَابِعَيْنِتَوْبَةًمِّنَاللَّهِوَكَانَاللَّهُعَلِيمًاحَكِيمًا } سورة النساء92.

2- أهمية الدية:-

إن الدية لها أهمية تضامنية لدى كل الأطراف فمن ناحية طرف القاتل أو مركتب الأذى ، لابد من مشاركة الجميع فى دفع الدية ، حيث توزع الدفعيات سواء كانت عينية أم نقدية على الجميع بدءاً من الأسرة أو العشيرة حتى للقبيلة. أما فيما يتعلق بالطرف المتضرر ، فلابد من إظهار روح التضامن والتعاون . ذلك بالمشاركة فى عملية الجودية والتفاوض وتهدءة الخواطر والوصول إلى تسوية نهائية انطلاقاً من مبدأ القبول بعقد (الجودية) الراكوبة . عملاً بالمبدأ العام القاتل (ما حدث لأخيك لربما يحدث لك) هذا المصطلح المتعارف عليه فى دارفور.

أما الدية من حيث الدفعية ،فهى إما أن تكون دية مغلظة وفيها تزداد الدية بالإضافة إلى الدية المقررة فى نظام الراكوبة خاصة عندما يكون القتل عمداً ، وأما أن تكون عادية من خلال نظام الراكوبة بين طرفي النزاع فى حالة القتل الخطأ . علماً بأن الدية تدفع بعد وصول طرفي النزاع للصلح فى كلا الحالتين وتكون هناك مكاتبة بواسطة لجنة الصلح المكونة من زعماء الإدارة الأهلية وأطراف ممثلين من طرفي النزاع وبعض القبائل المحايدة ، وسوف تحدد مواعيد لاستلام الدية وفى الغالب تكون على أقساط حتى يتمكن الطرف الجاني من تسديدها فى المواعيد المحددة. وسوف تُشكل لجنة لمتابعة الدفعيات حسب المدة المقررة ، ومثال لذلك : تسوية النزاع بين قبيلتي الفور وأبو جلول بولاية وسط دارفور (زالنجي) أنظر إلى الوثيقة فى الملحق رقم (2) ، ص .

3- الهدف من الدية:-

إن مبدأ تطييب الخواطر والقبول بالدية والتعويض عن الأذى ،تعتبر جميعاً ركيزة أساسية فى معالجة من هذه القضايا الخاصة بالنزاع أو القتل ،كما أمرنا بها الله فى كثير من الآيات القرآنية سالفة الذكر . فهى بذلك لها مردود إيجابي ، لأن فى أحيان كثيرة يمكن أن يتنازل أهل الميت (أولياء الدم) من الدية أو الأذى ويكون بمثابة دين على الطرف الآخر مستقبلاً . من هنا جاءت فكرة إنشاء الرواكيب بين القبائل ([19])ذلك هو ما أشارت إليه وثيقة الدية الموقعة بين قبيلتي السلامات والعريقات بزالنجي حي الحصاحيصا فى 2006/11/23م.حيث وقعت حادثة قتل بالخطأ بين الطرفين ، حيث كان القتيل من قبيلة السلامات . فقرر الطرفان بأن تكون الدية بينهما فى حالة القتل الخطأ 35 بقرة حسب العرف السائد بين معظم القبائل فى دارفور، بالإضافة إلى الكرامات ، وا ٍن الدية تدفع نقداً أو عيناً وأن يتنازل الطرف المتضرر من القضية بعد استلام الدية والكرامات أمام القاضي. بالتالي يعتبر هذاالاتفاق بمثابة الراكوبة فى حالة القتل الخطأ وم ُلزم للقبيلة مستقبلاً .راجع الملحق رقم (3)ص.

4- الأعراف المرتبطة بالديات:-

الكرامات:

الكرامات من الأعراف المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدية . كما وأنها تطبق أيضاً فى حالات القتل الخطأ .حيث يقوم فيهاالطرف الجاني بدفع أو تقديم أشياء عينية (مواد غذائية مثلاً) كالسكر أو الذرة والدخن والذبائح ومبالغ نقدية للطرف المتضرر. ذلك بعد حدوث الوفاة مباشرة وعن طريق الأجاويد. حيث أن الهدف الأساسي من وراء هذه الخطوة العملية هو تطييب الخواطر ، ومشاركة الأحزان وا ٍظهار روح التعاون والتسامح بالرغم من مرار الفقد. بالتالي فإن ذلك يعكس الرغبة الأكيدة

[19]- مقابلة مع الديمنقاوي فضل سيسي ، منزله بحي المحافظين بزالنجي يوم الآثنين 15 يونيو 2013م.

فى إطفاء نار الفتنة وحل القضية ، ومنع ردود الأفعال السالبة .عليه فإنه فى كثير من الحالات تحل القضايا عند هذا الحد. إذ يكتفي الطرف المتضرر باستلام الكرامات ويتنازل عن القضية على أن يسرى نفس الاتفاق والإجراء للطرف الآخر عند حدوث نفس الواقعة فى المستقبل. من ذلك الاتفاق الذى تم ذكره بين قبيلتي الفور وعرب أم جلول فى منطقة زالنجي حي الحصاحيصا بتاريخ 2007/2/9م.

5- مؤتمرات الصلح القبلي:-

تعتبر إحدى الآليات المستخدمة فى إدارة وحل النزاعات بين القبائل .كما إنها الأكثر انتشاراً فى الوقت الراهن . حيث تعتمد فى بعض جوانبها على مجهودات مجالس الأجاويد والوساطاء ، فمصطلح المؤتمر نفسه ، مصطلح حديث تطور عبر مراحل مختلفة . علماً بأنه كان تستخدم فى الماضي بدلاً عنه البروتكول ، مثل بروتكول أم قوزين 1932م بين قبائل الكبابيش والكواهلة ضد الميدوب والبرتي بشمال دارفور. (التجانى مصطفى محمد, مصدر سابق) . فاستخدم بعده مصطلح الاتفاقية مثل اتفاقية المالحة فى 1957م بين قبائل الميدوب فى نزاعهم ضد الكواهلة والكبابيش والزيادية. ثم استخدم مؤخرا مصطلح المؤتمر فى كثير من الصراعات والنزاعات بين القبائل المختلفة فى دارفور. مثل مؤتمر الصلح بين الفور وبعض القبائل العربية 1989م بالفاشر ، ومؤتمر الصلح بين المساليت وبعض القبائل العربية بالجنينة نوفمبر 1996م، أنظر الملاحق .الملحق رقم(4) ص وأخيرا مؤتمر الصلح بين البني حسين والرزيقات بمنجم الذهب بجبل عامر ولاية شمال دارفور 2013م، والسلامات والمسيرية بزالنجي فى نفس العام ، والسلامات والمسيرية بمنطقة أم دخن التابعة لمحلية وادي صالح. إضافة إلى مؤتمرات صلح كثيرة مماثلة أخرى.

و هو أى(مؤتمر الصلح) عبارة عن صيغ وحلول أو هى مجالس أجاويد تكون قراراتها فى أغلب الظروف وقتية . حيث أنها تطرح نفس القضايا . عليه تعتبر مؤتمرات الصلح آليات غير مستقلة أي أن الحوار والتفاوض لا يتم بوجود طرفي النزاع فقط وا ٍنما بالتعاون والتضامن مع الأجاويد والإدارات الأهلية . كما تضم مؤتمرات الصلح القبلي فى عضويتها الأجاويد والإدارات الأهلية ووفود القبائل المتنازعة وممثل الأمن والشرطة والدستوريين بمختلف مقاماتهم . لتأخذ الطابع الرسمي وتكون تحت إشراف وا ٍدارة الحكومة. المنوط بها متابعة تنفيذ قراراتها بكل إهتمام ودقة

إن القضية الأساسية وراء هذه المؤتمرات ، هى كيفية الوصول إلى تسوية مقبولة ومرضية بين الأطراف لإعادة العلاقات الاجتماعية بين الأطراف المتصارعة . ذلك بحيث تكون قرارات وتوصيات الصلح ملزمة للطرفين المتنازعين والقيام بتنفيذها . وغير قابلة للنقض. بالتالي تكون أكثر استمرارية وديمومة، لذلك كان العقلاء يحرصون على توصيل بنود الصلح للإطراف (القواعد) المتنازعة. مثل جمع الديات وتوزيعها وتعويض الخسائر وغيرها من متطلبات المصالحة ، لذلك يؤخذ على نظام مؤتمرات الصلح فى الآونة الأخيرة أنها غير فعالة. لأنها أخذت الطابع الرسمي أكثر من طابعها الشعبي والعرفى القديم. بالتالي فقدت كثيراً من المقومات الأساسية المهمة التى تساعد على بقائها ومن ثم استمراريتها.

أ- أسباب فشل مؤتمرات الصلح:

هنالك العديد من العوامل والأسباب التى تؤدي إلى فشل مؤتمرات الصلح التى يمكن حصرها فى التالي:-

1- عدم وصول توصيات وقرارات مؤتمرات الصلح للقواعد. حيث أن توصيات وقرارات الصلح التى يتم الاتفاق عليها كثيراً من تكون بعيدة عن القواعد المتحاربة المعنية بالأمر ، ولا تنزل لها بصورة مقنعة نظراً للخلل الناتج عن ضعف الأجهزة الإعلامية.

2- عدم التمثيل الحقيقي فى المؤتمرات ، حيث أن الذين يمثلون فى مؤتمرات الصلح القبلي يكونون فى الغالب لا دراية لهم بما جرى من حيث أسباب وتداعيات الصراع. فإن تناولهم للقضية يكون بصورة غير واقعية.

3- عدم تنفيذ توصيات وقرارات مؤتمرات الصلح القبلي. إن عدم الالتزام بقرارات الصلح وعدم متابعة تنفيذها، يعتبر من أهم أسباب فشل مؤتمرات الصلح القبلي. ذلك لأن الصلح يقوم به عادة أطراف شعبية حيث لا يمارسون الضغط على طرفي النزاع باعتبار أن عملهم الذى يقومون به طوعي وغير ملزم ، يختلف عن أجهزة الدولة الرسمية كالقضاة وعمل المحاكم المختصة.(التجاني مصطفى محمد صالح، (ب،ت) ، ص 189).

ب - أسباب أخرى: -

1- لقد أضعف تنفيذ التوصيات والحلول بُعدها عن السلطات المختصة . مما يجعلها غير قادرة أو مهتمة بمتابعة تنفيذها.

2- عدم الوعي التام بطبيعة المشكلة ، إذ يلاحظ هنا أن معظم اتفاقيات الصلح لم تتناول جذور وأسباب المشكلة الحقيقية . خاصة إذا كانت المشكلة ذات طابع سياسي أو عرقي . ذلك حتى لا تتهم الحكومة بالإنحياز .خصوصاً إذا كان القرار بتماشى مع رغبات أحد أطراف النزاع ويتعارض مع الطرف الآخر.

3- عدم التوافق فى المصالح والحاجات . ذلك بسبب فشل السلطات المختصة فى وضع خيارات عملية تتيح للفرقاء فرصة الاختيار وعدم التراجع.

4- عدم التعرف على طرفي النزاع ومن ثم أسباب المشكلة الحقيقية.

5-قانون دالي:-

قد وضع هذا القانون أحد سلاطين الفور يدعى السلطان (دالي) حوالي عام 1450م. اسمه دليل بحر حفيد السلطان أحمد المعقور الذى يعتبر أول سلاطين الكنجارة من الفور ، أنجب ولدين هما : بحر زعيم المسبعات ، وصابون رئيس الكنجارة وملكهم (ما كمايكل ، (ب،ت) ، ص 53) و (يوسف فضل ، (ب،ت) ، ص 84- 109) . حيث قام السلطان (دالي) بجمع الأحكام العرفية كلها فى كتاب واحد عرف بقانون دالي وهو بمثابة القانون الجزائي. حيث يقوم بتنفيذه المقاديم جمع مقدوم بالاتحاد مع أصحاب الحواكير والقبائل. كما لُخص هذا القانون بواسطة محمد بن عمر التونسي فى الآيت:-

1-إن الملك يكون وراثياً للابن الأكبر ، لكن فى حالة عدم لياقة الإبن الأكبر لإصدار الأحكام حينها يتم تولي من هو لائق من أفراد العائلة المالكة.

2- قصاص السارق أن يغرم ست بقرات أو ما يعادلها.

3- القصاص فى القتل العمد هو القتل أو دفع الدية التى تعادل مائة (100) بقرة إذا كان القاتل ينتمي إلى قبائل البقارة ، أو مائة جمل إذا كان القاتل ينتمي إلى الأبالة أي أصحاب (الجمال).

4- فى حالة الزنا, إذا زنا الزاني بمحصنة فغرامته 6 بقرات.

5أما عقاب الضارب إذا كان الضرب مبرحاً أدى إلى جروح فغرامته ثوباً من الدمور ، وا ِذا لم تكن هناك جروح فغرامته نصف ثوب من الدمور.

6- فى حالة شرب الخمر يجلد الشارب ثمانين جلدة أمام الجمهور ويتم تدمير وتكسير الأواني التى صنعت فيها الخمر فى المكان الذى شرب فيه.

7- إذا شب حريق فى الأماكن التى ترعى فيها المواشي سوف يتم تغريم أقرب قرية مجاورة لمكان الحريق.

8- أن توزع عائدات الغرامات بالمناصفة نصف للسلطان والنصف الآخر لأصحاب الحواكير والمقاديم والشراتي بنسبة معلومة.

لقد نجح هذا القانون العرفي نجلحاً منقطع النظير خاصة فى معالجة النزاعات وتحقيق الصلح بين القبائل فى دارفور فى تلك الفترة . كذلك تم محاربة شرب الخمر وارتكاب جريمة الزنا والسرقات وجرائم القتل وغيرها.

7-بعض الموروثات الثقافية الأخرى:-

هناك بعض الموروثات القبلية الأخرى التى تدعم وتغذي وتعزز السلام الاجتماعي فى دارفور . فمنها على سبيل المثال:-

1- المصاهرة:-

ومعناها أن تتزوج قبيلة من قبيلة أخرى سواءً من نفس المنطقة أو خارجها. حيث كانت المصاهرات قديماً تهدف إلى تقوية النسيج الاجتماعي والصلات. وكانت دعامة أساسية من دعائم الاستقرار والتعايش السلمي بين القبائل المتعايشة والمجاورة . أيضاً هى سمة من السمات المهمة التى كانت تتبعُها زعماء الإدارات الأهلية لتطويق وحصار الكثير من النزاعات التى تنشب أحياناً بين القبائل المختلفة فى دارفور، وغربها وشرقها وجنوبها وشمالها، مما ساعدت على حل واحتواء وفض الكثير من النزاعات. خاصة فى المسائل

التى تخص الديات والإتلافات الزراعية وغيرها.حيث شكلت قبيلة الكيتنقا انموذجاً رائعاً لذلك التصاهر مع جميع مكونات دارفور القبلية خصوصاً مع قبائل دار الريح (شمال دارفور).

2- تبادل الهدايا:-

وهو أن بعض القبائل تأخذ أنواع محسنة من حيواناتها (كالأغنام والأبقار) التى تحمل صفات وراثية محسنة (فى الحجم والطول وكثرة ألبانها) إلى منطقة مجاورة لها فتُترك هذه الحيوانات التى تحمل تلك الصفات وتجعلها تختلط بحيوانات تلك المنطقة المجاورة ، فتتكاثر هذه الحيوانات مع بعضها البعض حتى تنتج أنواع شبيهة لتلك الحيوانات وتحمل نفس الصفات الوراثية ، فتقوم سكان تلك المنطقة بتقديم الهدايا لتلك القبيلة إعجاباً منها. فتنشأ بين هذه القبائل علاقة صداقة حميمة تؤدي إلى الزواج والمصاهرةحيث لعبت ظاهرة تبادل الهدايا دوراً كبيراً ومهماً فى فض النزاعات بين الكثير من القبائل فى دارفور، لكن سرعان ما اختفت هذه الظاهرة الطيبة بين القبائل نتيجة للحروبات القبلية التى مزقت النسيج الاجتماعي وخلقت الجفوة والكراهية بين القبائل فى دارفور ، الشئ الذى يؤسف له حقاً .

3- التآخي أو المؤاخاة (الصداقات):

إن المؤاخاة او الصداقات لها مردود إيجابي فى نشر وتقوية فرص السلام الاجتماعي ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، ذكر شخص من أبناء قبيلة البني هلبة ، حيث قال: عندما أخمد الحاكم الأجنبي (المستعمر الإنجليزي) ثورة السحيني فى مدينة نيالا عام (1921م) ، فبيتوا النية على الانتقام من عشيرته (القمر) وذلك بتجريدهم من ثروتهم الحيوانية ، فلما علم جيرانهم البني هلبة بذلك وكانت بينهم وبين القمر مؤاخاة

وصداقات قديمة بهذه النية التى بيتها الأجانب أي (المستعمر) ، فطلبوا من القمر تسليمهم ماشيتهم لحتفظوا بها إلى أن تزول الكارثة ، وقد كان ، لأن الحاكم الأجنبي عندما أرسل تجريدته(قواته) لتسلب ثروة القمر الحيوانية لم يجدوا عندهم غير الحيوانات الصغيرة مثل الأغنام والدواجن. ولما هدأت العاصفة رد البني هلبة إلى القمر ثروتهم الحيوانية التى خبأوها لهم حيث زادت عددها ، فهذه واحدة من النماذج التى تقوى الصلات الإنسانية وتعضد وتعزز السلام الاجتماعي بين البشر.

4- منع الخوض فى الأنساب:-

هو عدم التفاخر بنسب القبيلة أمام الآخرين، لأن كل القبائل سواسية عند الله تعالى ، حيث لا فرق بين العربي والعجمي والأسود والأبيض إلا بالتقوى لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ سورة الحجرات13. فعدم الخوض فى الأنساب يجنب البشر التفرقة العنصرية التى أساسها القبيلة واللون ، كما يساعد على وحدة الشعوب والأمم. يساعد أيضاً فى عملية السلام والتعايش السلمي الذى يؤدي إلى التنمية والرقي ونبذ الحروب والمنازعات وغيرها.

5- التسمي:-

درج بعض القبائل فى دارفور قديماً على تسمية مولودهم الجديد، بإحدى الألقاب المستعملة لدى بعض القبائل المجاورة لهم ، كالألقاب التى تدل على الشجاعة أو الكرم أو نبل ، ذلك من أجل التقارب وتقوية العلاقات الاجتماعية وخلق الصداقات بينهما على سبيل المثال كلقب كروكرو ، دابي شك ، حمارو وغيرها.

6- المعارض أو العروض القبلية:-

وهى عروض المناسبات السنوية التى تعرف (بالزفة) التى كانت تقام بغرض عرض الخطوط الجديدة وا ٍجازة الخطط للعام السابق ، مع طرح وا ٍعلان المسؤولين الجدد للأماكن الشاغرة أو من أحيلو لسوء السلوك أو التوسع لمظلة الإدارة بحكم الزيادة الطبيعية للسكان . فهى تعتبر كمؤتمر عام يجمع بين زعماء العشائر سنوياً حيث يتيح لهم فرصة عرض مشاكلهم الداخلية والخارجية وحلها.

7- المناسبات الخاصة والعامة:-

هى المناسبات التى تقيمها مجموعة القبائل فى المواسم والأعياد فى شكل مهرجانات يحضرها نفر ٌ كبير من زعماء الإدارة الأهلية والأعيان من القبائل وكبار المسؤولين فى الدولة . حيث تعكس كل قبيلة تراثها الذى يتمثل فى الغناء والرقصات الشعبية وسباق الهجن والشعر وغيرها. فكان لها دور كبير فى تقوية النسيج الاجتماعي والألفة والترويح عن النفس ، كما يساعد على نشر ثقافة السلام بين القبائل المختلفة ، فمن ضمن هذه المناسبات تلك التى أقيمت فى مدينة كتم فى واحدة من أعياد الاستقلال . أنظرالملا حق, إلى الصورة رقم (5) ص ، حيث يظهر فيها الملك آدم محمد نور (ملك دار بيري)وهو يمتطي حصاناً ويحمل سيفاً .

ملخص هذا الفصل هو أن السلام يعتبر من أهم العناصر للتعايش و الإلفة و المودة و التناغم بين البشر و سائر المخلوقات الاخرى. و هو أى (السلام) يعتبر نغيض الحرب والعنف و الخصام التى تقود إلى النزاعات و الحروبات. فإذا لم تكن هناك صراعات ونزاعات فسوف تتاح المجال واسعا للتنمية الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية و الثقافية التى بدورها تقود إلى التقدم و الإزدهار و الرخاء فينعكس تلقائيا فى إستقرار و إسعاد البشرية جمعاء.

لذلك فان المجهودات الجبارة التى بذلت فى السابق وما زالت تبذل على سبيل المثال كإستخدام الجوديات و مؤتمرات الصلح القبلى و الرواكيب و الديات وما إلى أخرها كان الهدف منه هو الامن و الإستقرار و التعايش السلمى و التنمية و الرخاء و نبذ الحروبات بين البشر.فتلك الإليات قد أثبتت نجاحها وفعاليتها فى معالجتها و حسمها للقضايا و الخلافات بالطرق السلمية بعيدا عن إستخدام العنف.

الفصل الربع: قبيلة الكيتنقا: الإنسان و الأرض

المبحث الأول: الموقع والتاريخ:-

أ/ الموقع:

لقد درج نظام السلطنات المتعاقبة فى دارفور على تعيين أراضي للقبائل عبارة عن حواكير لتنظيم الجانب الإداري فى السلطنة حيثُ يُمنح ملك القبيلة أو الشرتاي رقعة من الأراضي بمرسوم سلطاني ليكون مشرفاً عليها وا ٍدارة شئون القبائل الساكنة فيها والنظر فى مصالحها ومعالجة مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية.(1)

فالسلطان هو الذى يقوم بتوزيع أراضي السلطنة إلى حواكير لزعماء القبائل ليسهل له إدارة سلطنته بواسطة زعماء تلك القبائل. (موسى المبارك (1) تاريخ دارفور السياسي ، (ب، ت) ، ص 35).ووفقا لما هو متعارف عليه فى نظام سلطنات دارفور القاضى بأنه عندما يتم تعيين سلطان جديد بدلا عن الذى قبله , يأتى إليه اصحاب الحواكير للمباركة و المبايعة. فيعرض كل منهم مستندات حاكورته فيؤمن عليها السلطان الجديد تمديدا للامر السلطانى القديم , فيستمر الملك حاكما فى حاكورته نفسها. وهكذا كان الامر إلى اخر سلطان لسلطنة الفور.انظر إلى المراسيم السلطانية التى وردت فى الملاحق رقم(6-7-8-9-10) ص و الذى بموجبه تم تعيين ملوك الكيتنقا.

هذا مرسوم من السلطان حسين بتعيين الملك آدم دوه ابن الملك احمد ابا على حاكورته الموضحة في هذا المرسوم .

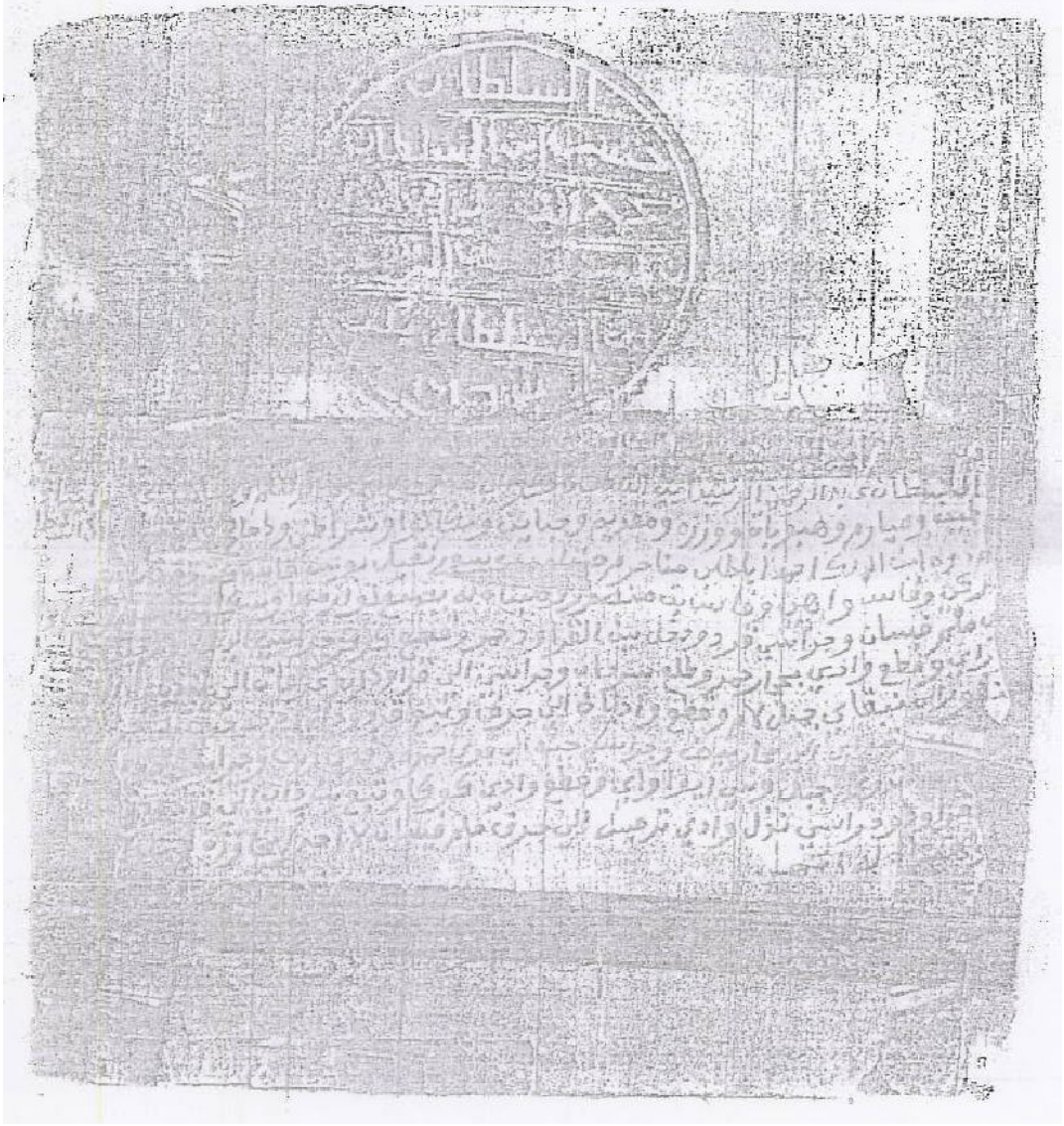

إن هذه الحواكير تمنح للقبائل حسب أهميتها للسلطنة فإن لقبيلة الكيتنقا فى دارفور أربع حواكير وهى :-

1/ دار بيري 2/ دار سويني 3، حاكورة مري 4/ حاكورة فروك(1)

1- حاكورة دار بيري:-

أ/ الموقع:-

تقع منطقة بيري فى محافظة كتم – فى الجزء الشرقي والشمال الشرقي من محافظة كتم وهى من أكبر إدارات دار الريح مساحة وهى منالمناطق التى تأثرت تأثيراً مباشراً بالجفاف- حيث فقد الغطاء النباتي والرعوي ، بالرغم من أنها كانت فى السبعينات تمتلك ثروة حيوانية كبيرة بكل أنواع الحيوانات إضافة إلى الزراعة ، وذلك لأن المنطقة فيها أراضي زراعية صالحة ، ويوجد بها كم هائل من الأودية والخيران مما يوفر أكبر كمية من مياه الخزانات والسدود إضافة إلى المياه الجوفية والسطحية. ([20])

تتبع منطقة دار بيري كلياً للملك آدم محمد نور ، ويمكن تقسيم المنطقة على عدة تجمعات تبلغ زهاء الثمانية تجمعات وهى:-اولاً :- منطقة هشابة تضم ثلاثة وعشرين قرية وتتبع للعمدة أحمد جارو , فودة تضم سبعة قرى عمودية أحمد جارو , بيرى تضم أربعة قرى عمودية جارو.

ثانياً : -

1- رهد أم سدر:-

تضم أربعة عشر قرية – عمودية عبد الحميد زكريا.

1- مقابلة مع الملك / آدم محمد نور / رئيس إدارة دار بيري – الفاشر / الجمعة / 2013/11/22م.

2- انكا الثورة:-

تضم خمسة قرى – عمودية عبد الحميد زكريا.

3- أنكا الإنقاذ:-

تضم ستة قرى _ عمودية – عبد الحميد زكريا.

ثالثاً :-

1- تيما:-

تضم ثلاثة قرى – عمودية إسماعيل خاطر.

2- عزبانية:-

تضم ثلاثة قرى – عمودية إسماعيل خاطر.

كانت دار بيري فى الماضي حاضرتها هشابة بيت عمه ومن ثم نقلها الملك محمد نور إلى كتم عام 1922م لأن الأخيرة أصبحت مركزاً وبالتالي أراد الملك محمد نور الاقتراب من موقع اتخاذ القرار ولمراقبة نشاط المفتش الأنجليزي آنذاك.([21])

تعاقب على إدارة دار بيري وسوينى حوالي (28) ملكاً جلهم من قبيلة الكيتنقا آخرهم الملك/ آدم محمد نور والملك شريف آدم طاهر.

جدول ملوك قبيلة الكيتنقا بدار بيري ودار سويني.

الملك إبراهيم أحمد عبد الرحمن الملقب بكيتي

↓

الملك جماع بن إبراهيم كيتي – ومنه يتفرع ملوك الكيتنقا إلى بيري وسويني:

↓ ↓

[21]- مقابلة مع الملك / آدم محمد نور / رئيس إدارة دار بيري – الفاشر، الجمعة 2013/11/22م,

ملوك دار بيري
الملك عبد الحميد
الملك عبد العزيز بن عبد الحميد
الملك بكر بيا بن عبد الحميد
الملك محمد تيتى بن بكر
الملك أحمد أبا بن تيتي
الملك آدم دوه بن أحمد أبا
الملك محمد (بنيو) بن أحمد
الملك بكر لنجوك بن أحمد
الملك نور بن بكر
الملك جدو ود نور
الملك تجاني ود نور
الملك جدو آدم (دوه)
الملك محمد نور
الملك آدم محمد نور (الحالي)
ملوك دار سويني
الملك قيد بن جماع
الملك يحي بن قيد
الملك إدريس بن قري بن جماع
الملك ميدوب بن يحي
الملك محمد ريل بن ميدوب
الملك طاهر بن ميدوب
الملك سوني بن طاهر
الملك علي كروكو بن طاهر
الملك نورين بن طاهر
الملك محمد حمارو بن طاهر
الملك طاهر نورين
الملك آدم تلباج بن علي
الملك طاهر نورين للمرة الثانية
الملك آدم طاهر نورين
الملك شريف آدم طاهر (الحالي)

يحكم منطقة دار بيري الملك / آدم محمد نور بكر ، ملك كتم الحالى.

ولد عام 1940م بقرية هشابة العاصمة التاريخية لدار بيري وتلقى تعليمه بالخلوة فى هشابة ثم تلقى تعليمه الأولي بمدرسة كتم الأولية ثم تعيينه ملكاً على دار بيري خلفاً لوالده المرحوم الملك / محمد نور بكر فى سبتمبر عام 1956م. وبذلك صار ملكاً وعمره ستة عشر عاماً وظل يؤدي عمله أداءً فاعلاً حتى الآن ، وخير شاهد على حسن أدائه ، الشهادات التقديرية التى نالها من السلطات السودانية على المستوى القومي والمحلي وحتى على المستوى الشخصي، حيث نال إعجاب وتقدير من قبل السلاطين والحكومات والحكومات الوطنية ، والزوار والأجانب من جميع أنحاء العالم- انظر إلى الشهادات التى نالها مرفقة مع الملاحق.الملحق رقم(11-12-13)

ب/ حدود دار بيري:-

تجاورها من جهة الجنوب إدارة حمرة الأهلية ، وهى إدارة قبيلة التنجر بزعامة الملك/ فتحي محمد عبد الرحمن ،ومن جهة الجنوب الشرقي إدارة بيري الأهلية بزعامة الشرتاي تجاني مندي ،ولها حدود فى الجانب الشرقي من منطقة أم حياي إلىمنطقة كُلكُل مع إدارة خيربان الأهلية بزعامة الشرتاي علي إسحق جدو ثم تجاورها من شرق كُلكُل إدارة تقابو الأهلية (البرتي) بزعامة الملك / ياسر حسين أحمداي وتستمر الحدود معه إلى وادي ملوي وساني حيى والي بئر الحلف الذى تعاون الملك / محمد نور الكيتقاوي والملك / أحمداي آدم تميم البرتاوى على حفرها ومن هناك تستمر الحدود شمالاً مع إدارة الميدوب الأهلية ، والحد الفاصل بينهما هو وادي مجرور إلى جبال قيقة حيث تقع دار بيري غرب الجبل وا ٍدارة الميدوب شرق الجبل باعتبار أن سلسلة جبال تيقة هى الحد الفاصل بين الإدارتين ومن هناك شمالاً إلى الصحراء لا شئ يعترضها.

أما فى الشمال والشمال الشرقي فتجاورها دار سويني ويقع خزان الجنيك على الحدود الفاصلة بينهما والحد الرئيسي بين الإدارتين هو وادي ديسة (فخمة) وتستمر الإدارتان متوازيتان لا فاصل بينهما إلى الصحراء شمالاً .

وتستمر الحدود إلى الجنوب الغربي من دار سويني حيث تلتقي مع إدارة فروك الأهلية بزعامة الملك /أحمد عجبين، وا ٍلى الجنوب من فروك تجاورها إدارة فرنق الأهلية بزعامة الملك/ آدم حسن كنجوك ، وتلي تلك الإدارة جنوباً إدارة فتابرنو الأهلية التى يتزعمها الملك/ آدم عبد الجليل حيث يفصل وادي فتابرنو بين الإدارتين فتقع بيري فى الشرق وا ٍدارة فتابرنو إلى الغرب من الوادي.*[22]

ج/ المعالم الرئيسية لإدارة بيري الأهلية :-

من أهم المعالم الرئيسية لإدارة بيري الأهلية مدينة كتم التى هى عاصمة محافظة شمال دارفور(محلية كتم حالياً) ومدينة كتم تعتبر المقر الثاني لملوك الكيتقا الأوائل ، أما العاصمة التاريخية لإدارة بيري فهى (هشابة بيت عمه)التى تقع شرق مدينة كتم على بـُعد 50 كليومتر تقريباً ومنطقة هشابة عبارة عن عمودية تضم حوالي خمسة وعشرون مجلس قرية ويبلغ عدد سكان المنطقة حوالي خمسة وعشرون ألف نسمة وهذه المنطقة تعتبر أكبر عمودية فى دار بيري وتحدها من جهة الشرق محلية مليط ومن جهة الجنوب محلية ريفي الفاشر. وتقطنها قبائل عدة هى : الكيتقا ،التنجر ، الزغاوة ، الميما ، الرياش ، الرشدان والسحانين وغيرها ، وهذه القبائل منصهرة مع بعضها ومنسجمة غاية الإنسجام ، فقد تجاوز أهل هشابة القبلية بمعناها الضيق وبذلك طبقوا مفهوم التعايش السلمي بينهم قبل مئات السنين وا ٍلى الآن.

*- مقابلة مع الملك / آدم محمد نور / رئيس إدارة دار بيري – الفاشر، الجمعة 2013/11/22م,

ولاية شمال دارفور – محافظة كتم

إدارة دار بيري

كشف رقم (1)

الرقم	العمدة	مقر العمودية	عدد المشايخ	قبائل العمودية	مجالس القرى	عدد السكان	موارد المياه	مراكز صحية	مدارس أساس	نقاط شرطة
1	إبراهيم أحمد جارو	هشابة	52	مختلف القبائل	13	15000	دونكي هشابة	لايوجد	3	3
2	عبد الحميد زكريا	أم سدر	28	بريرا	4	2000	خزان أم سدر	،،	1	1
3	محمد صديق عبدالله	تيما	10	مرا	2	2500	دونكي تيما	،،	1	1
4	عبدالله محمد إبراهيم	-أمراي - حلف	20	-كايتنقا -مرا	4	3000	آبار سطحية	،،	1	1
5	أبو أمه آدم علي	أنكا	21	-نكرى مسيرية	15	4000	آبار سطحية	واحد	1	1
6	إسماعيلأبكر أرباب	سنقري إبرنقا	15	نكراي أولاددقين	1	1600	بئر سطحي	لايوجد	لايوجد	لايوجد
7	محمد عبدالله شطة	قوز الحر	15	زغاوة بديات	4	3000	دونكي ملم/الحوش ومضخات	،،	1	1
8	عبد الله عثمان بحر	قوز	15	كايتنقا	3	2500	مضخات	،،	لايوجد	1

		الحر		أولاددقين			وآبارسطحية		
9	هرون سمي جدو	بيري	17	تنجر	4	3000	،، ،،	،،	1	1
10	عبدالنبي عبدالعزيز	ملاقات	36	تنجر فور،برتي	10	15000	،، ،،	اثنين	1	1
11	عبد العزيز آدم	كتم وسط	24	مختلف القبائل	5	8000	،، ،،	اثنين	2	1
12	سليمان عبدالعزيز	كتم المدينة	20	مختلف القبائل	16	8000	،، ،،	مستشفى كتم	6+12 ثانوي	2
13	إسماعيل يعقوب	بيري غرب	16	تنجر فور	8	10000	،، ،،	لايوجد	3	1
14	علي آدم عبد الله	أم دليكة	12	سحانين رشدان رياش	2	1500	،، ،،	لايوجد	1	1
	الجملة		191		91	79100		6	6/30 ثانوي	17

الربط السنوي لإدارة دار بيري 20000000 دينار ، يتم توريده لخزينة الدولة

- تفتقر المنطقة للخدمات (مياه - تعليم – صحة).
- الحرفة الرئيسية للسكان الزراعة والرعي.
- المدارس كلها أساسية ومبنية من القش.

الملك/آدم محمد نور

رئيس إدارة دار بيري

- انظر الملاحق, إلى الخريطة الكروكية فى الملحق رقم(14) ص التى توضح موقع دار بيري ودار سويني بدار الريح (شمال دارفور).

د/ حدود دار بيري مع الشراتي:-

-انظر الملاحق, إلى كشف رقم (15)ص لبيان حدود دار بيري مع الشراتي.

2- حاكورة دار سويني :-

أ/ الموقع:-

تقع إدارة دار سويني وسط محلية كتم وتبعد حوالي ستون كيلو متراً عن حاضرة المحلية كتم وتحدها من الشرق إدارة بيري التوأم الرئيس لها ومن الغرب إدارة فرنك وتور ومن الجنوب إدارة فروك وفرنق ومن الشمال إدارة الأرتاج وأولاد دقيل مزبد. إن حاكورة دار سويني من الراجح أنها قامت فى عهد السلطان أحمد بكر بن السلطان سليمان صولونج ،لأن الملك إبراهيم كيتي الذى منه انحدرت قبيلة الكيتنقا تم نقله من دار مري بجبل مرة إلى دار سويني فى ذلك العهد وقد استقر المقام بذريته فى الدور كعاصمة لدار سويني التى تشمل كل الأراضي التى تقع شمال دار سويني الحالية باستثناء دار الزغاوة كوبي حيث كانت هنالك علاقة مصاهرة بين حكام الزغاوة كوبي وبين سلاطين الفور الشئ الذى جعلهم يمنحون حكام الزغاوة كوبي لقب سلطان ويمنحونهم نحاساً إجلالاً وتعظيماً لتلك العلاقة.(عثمان أحمد خليل ، ، 2011م، ص 36).

فإذا استثنينا دار الكوبي(السلطان دوسة) فإن بقية ديار الزغاوة كلها كانت تحت إشراف وا ٍدارة قبيلة الكيتنقا ولم تنفصل عنها إلا فى العصور الحديثة حيث انفصلت دار التور عن دار

سويني فى عهد الملك سوني بن طاهر وقد توسط الملك محمد بنيو للسلطان حسين ليعين عليها أخاه لأمه الدملج بحر بن محمد البرناوي ملكاً عليها وقد تم له ذلك وكذلك انفصلت دار الزغاوة أرتاج عن دار سويني فى عام 1936م فى عهد المفتش الإنجليزي (مور) ،وبذلك تقلصت مساحتها إلى الحدود الحالية المتبقية فى الوقت الحاضر حيث يحد دار سويني من الجهة الغربية جبل كرقو وجبل توما ووادي أوري ومن الشرق نومو وقريود وقرفة وأم شديدة وولما وتنتهي فى وادي فخمة (ديسة) ويفصل وادي فخمة بين إدارتي السويني وبيري من الناحية الجنوبية وتمتد شمالاً موازيةً لدار بيري حتى بئر العطرون. (محمود محمد أحمد شطة، ،ط1، (ب،ت) ، ص 18).

بالإدارة قبائل كثيرة تعيش فى سلام ووئام وقد أدى هذا التمازج القبلي والنسيج الاجتماعي دوراً بارزاً وهاماً فى وحدة المواطنين بالإضافة إلى التداخل الكبير بالتزاوج بين هذه القبائل.

بالإدارة ثمانية عموديات هى:-

1- عمودية القبائل بقيادة العمدة حامد المنا محمد- المنطقة الوسطى الدور.

2- عمودية الزغاوة بقيادة العمدة يوسف حامد عبد الله المنطقة أم شدق شرق.

3- عمودية البرتي بقيادة العمدة محمدين محمد أحمد نور – المنطقة توري.

4- عمودية أولاد دقين بقيادة العمدة عبد الكريم جدو مختار – المنطقة أم شدق غرب.

5- عمودية أولاد دعات بقيادة العمدة يوسف عبد الله حسن – المنطقة الجنيك.

6- عمودية الفور بقيادة العمدة شريف عيسى بدوي- المنطقة ساي.

7- عمودية قوري بقيادة العمدة علي آدم إسماعيل- المنطقة قوري .

8- عمودية العقبا بقيادة العمدة صالح موسى حسن- المنطقة حلة هرون.

القبائل الرئيسية التى تسكن المنطقة هى:-

الكيتنقا ، الفور، البرتي، التنجر ، الزغاوة بمختلف خشوم بيوتهم ، المساليت ، التكرا، وبعض المكونات القبلية الأخرى.يبلغ تعداد سكان دار سويني حوالي (13000 نسمة) ثلاثة عشر ألف نسمة بالتقريب موزعون على قرى مختلفة تبلغ مجموعها حوالي (74) قرية.

أما تسمية دار سويني بهذا الاسم (سويني) لأن فى المنطقة تكثر فيها (السواني) جمع (ساني) وتعني الآبار العميقة.*[23]

يحكم منطقة دار سويني الملك شريف آدم طاهر خلفاً لوالده الراحل الملك آدم طاهر نورين الذى توفى فى عام 1992م ، الذى ورث الحكم عن أسلافه.

صورة الملك/شريف ادم طاهر

ب/السيرة الذاتية:-

*- مقابلة مع الملك / شريف آدم طاهر / رئيس إدارة سويني – منزله – الفاشر ،الخميس 2013/11/28م.

الاسم: -شريف ادم طاهر نورين

مكان وتاريخ الميلاد: الدور فى 1951/1/1م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله عدد مقدر من البنين.

تم تعيينه ملكاً على دار سويني فى 1993/2/28م ، درس الأولية فى مدرسة دور الأولية ،ثم الجنينة الصناعية الوسطى ، ثم عطبرة الثانوية ومدنى المهنية العليا قسم الكهرباء.

عمل معلماً بمرحلة تعليم الأساس حتى 1993م ، ثم موجه تربوي فى عام 1993م، ثم معلماً معاراً بجمهورية اليمن فى الفترة من 1987- 1992م.

أما جانب العمل العام فعمل أمين التنظيمات الجماهيرية بكتم من عام 1980 -1992م، أمين المنطقة الشمالية – كتم فى الفترة من 1982 – 1985م، أمين عام المكتب التنفيذي للإدارة الأهلية ومقرر لجان الأجاويد والصلح فى عام 1998م، عضو بالمجلس التشريعي لولاية شمال دارفور 2005م – 2010م ، رئيس لجنة الشؤون المالية والاقتصادية بمجلس شمال دارفور التشريعي دورة 2009- 2010م ، ثم مستشاراً بوزارة المالية والاقتصاد بالولاية فى عام 2011م.

أسهم فى حل الكثير من المشاكل القبلية ورتق النسيج الاجتماعي أيضاً شارك فى الكثير من السمنارات والملتقيات الداخلية والخارجية وشارك فى العديد من الكورسات العلمية والأكاديمية ونال العديد من الشهادات المختلفة وأسهم فى لقاءات عديدة لحل مشكلة دارفور داخلياً وخارجياً بليبيا وأبوجا وأبشي بدولة تشاد.أنظر الملاحق, إلى الشهادات التقديرية التى نالها-الملحق رقم (16-17-18) ص.

ج/ أهم المعالم الجغرافية فى دار سويني:-

تتميز المنطقة بطبيعة جغرافية خلابة تكسبها أهمية خاصة من الناحية السياحية ومن أهم تلك المظاهر الأودية والخيران العديدة والسلاسل الجبلية الشاهقة المكسوة بالأشجار التى تشكل فى مجملها طوق من السلاسل الجبلية المرتبطة مع بعضها ابتداءً من سلسلة جبال سي من الناحية الجنوبية الغربية حيث يقل الانحدار تدريجياً كلما اتجهنا إلى الجهة الشمالية والشمالية الشرقية مما يشكل منابع وانحدارات للأودية المشهورة التى تمر بأراضي دار سويني عابرة إلى المناطق الأخرى ومن أشهر تلك الجبال هى:-

1- قربان 2- جبل دور 3- جبل ابتو 4- جبل تومات 5- جبل دار امري 6- جبل دارادر 7- جبل دارو .

د/ أهم المدن بدار سويني :-

1- مدينة الدور:-

هى تعتبر العاصمة التاريخية لإدارة دار سويني منذ أن انتقلت إليها من أوري وهى مدينة تقع فى موقع إستراتيجي حيث تمر بها القوافل التجارية التى تأتي من مصر إلى دارفور قديماً ومنها إلى غرب أفريقيا وطرق العربات المارة إلى شمال محافظة كتم ومنها إلى دار الزغاوة –انظر الملاحق, إلى الخريطة المرفقة رقم (19) ص.

2- منطقة ديسا:-

تقع فى الجزء الشرقي لدار سويني قرب الحدود الشمالية لدار بيري . تقع فى أراضي سهلية تصلح للزراعة المطرية والمروية لكثرة المياه من وادي فخمة ، وهى منطقة صالحة لرعي جميع أنواع المواشي وبها سوق كبير تحتاج هذه المنطقة لمجهودات من قبل الدولة حتى تستطيع أن تسهم فى عجلة التنمية ، تتبع هذه الإدارة للملك / شريف آدم طاهر وهو آخر

ملك لدار سويني ، حيث استطاع بحنكته الإدارية المحافظة على حاكورته التى ورثها من أجداده الكيتنقا السابقين ، فلديه إسهامات كبيرة فى مجال العمل الطوعي. (عثمان أحمد خليل، 2011م، ص 40).

انظر الملاحق,الخريطة الكروكية المرفقة التى توضح منطقة دار سوينى فى الملحق رقم(20) ص.

هـ *انظر الملاحق,إلى اسماء القرى بدار سوينى فى الملحق رقم (21)ص*

1- حاكورة دار فروك:-

هى كانت جزء من دار سويني الكبرى التى رسمها وفد السلطان أحمد بكر للملك إبراهيم كايتي عندما عينه ملكاً على دار الريح وهى تقع فى الطرف الجنوبي لدار سويني القديمة تحت رعاية أبناء وأحفاد الملك إبراهيم كيتي إلى أن تم فصلها عن دار سويني حيث يعتبر خشم بيت حسن (حسنقا) أحد خشوم بيوت الكيتنقا الكبيرة وهم ينسبون إلى الملك حسن بن الملك عبد الحميد بن الملك جماع بن الملك إبراهيم كيتي.

وا ِن الملك حسن قد عُين ملكاً على دار فروك ودار قلا (كرنوي) وعند مماته خلفه ابنه آدم تروم الذى جاء من بعده الملك عبيدة الذى تزامن فترة حكمه مع فترة السلطان حسين بن السلطان محمد الفضل بن السلطان عبد الرحمن الرشيد. *[24]

كما هو معلوم أن دار فروك قد قسمت إلى جزأين الجزء الغربي تحت إدارة أسرة الملك عبيدة ودار فروك الشرقي تحت إدارة الملك/ أحمد عجبين . وتوزعت الإدارة بين دار سويني ودار أحمد عجبين ولكن حاكورة دار فروك لا تزال باسم الملك عبيدة تاريخياً وما تبقت منها الآن تحت

*- مقابلة مع الملك / محمد آدم علي آدم عبيده/ رئيس إدارة فروك الأهلية ،السبت 2013/5/10م.

إشراف محمد آدم علي آدم عبيدة ، وحدود دار فروك من الناحية الشرقية الملك/ أحمد عجبين (فروك الشرقية) ومن الناحية الشمالية دار سويني ومن الناحية الجنوبية الغربية إدارة فتبارنو لآدم عبد الجليل ، وقرى فروك هى:- أرما ، مورق، أبري ، داري ، سندو أول، سندو ثاني، حلة كرقو، هشابة بوباية ، مـُطرج، دونقا ، قريفي جوار درنقا حلة محمد تورمي ، أرما حلة أبكر كرامي وبئر تاري داخل حدود فروك وحجر قدو، كما أن آثار الملك عبيدة وأبناءه موجودة إلى الآن كما توجد دانقة الملك عبيدة فى منطقة دوانقمي.

وأفراد خشم بيت حسن (حسنقا) منتشرين فى شتى بقاع السودان وخارجه. منهم على سبيل المثال وليس الحصر، أولاد مستور الحسن فى جنوب دارفور(نيالا) أولاد محمداي حسن عز الدين ، أولاد المرحوم أبوه جدو آدم بشر ، وأولاد محمد آدم علي بكتم ، وأولاد المرحوم محمد عثمان (أبو كاشا)، أولاد المرحوم يعقوب تور ، أولاد المرحوم عبد الله حسن عز الدين ، وأبناء المرحوم فكي جدو ، وا ٍبراهيم محمد الحسن ، والمرحوم شايب صديق ...ألخ. انظر الملاحق, إلى الخريطة الكروكية التى توضح إدارة فروك الأهلية فى الملحق رقم(22) ص

4/ حاكورة مري:-

تقع هذه الحاكور ة فى منطقة مري بجبل مرة شرق مدينة نرتتي ويعتبر غالبية سكانها من الفور ويطلق عليهم فور مري(مرنقا) وعاصمتها وديو وبها الجبل الذى أطلق عليه جبل مرة ، كما أن معظم سكان هذه المنطقة من قبيلة الكايتنقا أسرة إبراهيم كيتي النجداوي الذى كان مندوباً لسلطان دارفور بهذه المنطقة ، ومنطقة مري هى الوطن الأول لفور مري واليوم نجد لفور ميرنقا إدارة قوية بزعامة الشرتاي حسن أبكر سليمان(أحمد عبد القادر أرباب، (ب،ت) ص 87). ويفصل بين هذه الحاكورة ونريتتي سد لاقي ولها حدود من جهة الغرب مع إدارة دما الأهلية ،

والحد الفاصل بينهما هو طريق نيالا كأس زالنجي المار بمنطقة طور، ولها حدود من جهة الغرب مع إدارة كويا إدارة الشرتاي سيف الدين بابكر حسن. أما من جهة الجنوب فتجاورها إدارة تردي للشرتاي زكريا بيسو من جهة الجنوب الشرقي لها حدود مع إدارة ونا الأهلية للشرتاي عبد الله علي سابقاً ، يديرها الشرتاي علي محمود الطيب حالياً، ولها حدود مع إدارة لوين الأهلية فى جهة الشمال والشمال الشرقي بزعامة الشرتاي جلال أبو البشر يوسف (عثمان أحمد خليل، ، 2012م: ص29).

ويروي أن شخصاً يظهر على رأس الجبل المسمي بجبل مرة و ذلك فى قديم الزمان. حيث كانيظهر فى زمن معين مرة واحدة, ويختفي و لا يظهر مرة أخرى, إلا فى العام القادم وفى نفس الوقت. لذلك أطلق الناس على ذلك الجبل اسم جبل مرة ، أيضاً هناك رواية أخرى بأن جبل مرة أطلق عليه هذا الاسم لأنه لم يخلق مثله ، فلا ثاني له ولا مثيل له.

جدول شراتي دار مري (بجبل مرة)

إبراهيم سمبو

↓

محمد نور

↓

علي محمد نور

↓

سليمان علي

↓

قاسم سليمان

↓

أبكر سليمان قاسم

↓

حسن أبكر سليمان (الحالي) المصدر: -حسن ابكر سليمان(الشرتاى)

انظر الملاحق,الى الخريطة الكروكية التى توضح إدارة منطقة مرى بجبل مرة فى الملحق رقم(23) ص

ب/ الجذور التاريخية للكيتنقا:-

1-اصل الكيتنقا:

يرجع تاريخ قبيلة الكيتنقا فى الأصل إلى بني العباس والتى انحدرت سلالتها من بغداد فى القرن الرابع عشر الميلادي عبر الجزيرة العربية التى كان يطلق عليها بلاد نجد أو الحجاز فى ذاك الأوان وكان ذلك بعد انقراض الدولة العباسية ، وعندها هجرها معظم قبائلها فمنهم من ذهب إلى الشام ومنهم إلى الحجاز ومنهم إلى مصر ثم شمال أفريقيا عبوراً بليبيا حتى تونس وكان من ضمن الذين نزحوا عن طريق بلاد الحجاز أي نجد عائلة بشير النجداوي حيث مكثوا مدة من الزمن وواصلوا بعدها مع مجموعة من القبائل العربية عبر مصر ثم ليبيا وتونس واستقروا بها وكانت تسمى مجموعتهم بعائلة بشير النجداوي وذلك يرجع لقدومه من بلاد نجد. (عثمان أحمد خليل، ، 2011م ، ص 118).

تحركوا من تونس نحو الصحراء قاصدين بلاد السود أي السودان وقد سبقهم فى ذلك بعض القبائل العربية عن طريق ليبيا ومصر واليمن , وتصاهرت تلك القبائل مع بعضها البعض وكذلك مع القبائل الأخرى الموجودة بشمال أفريقيا على شمال السودان وشمال غربه وقد انتشرت هذه القبائل الموجودة بشمال أفريقيا فى جميع أنحاء دارفور إلى أن وصلت جبال النوبة والدليل

على ذلك انتشار اللغة العربية مع دخول الأشقاء أبو زيد بن هلال وأحمد سفيان بن عباس وتوغلوا فى شكل جماعات وأفراد إلى أن وصل الأشقاء جبل مرة واستقروا فى مناطق الفور والتى كانت تحت سلطنة الفور ويدعى سلطانهم شاو دور شيت ويقطن منطقة اسمها جبل سـُلو شرق طرة سلاطين وغرب سوق روكرو الحالي وكانوا يفدون إلى مركز السلطان فأعجب السلطان (شاو) بالشاب أحمد المعقور لجماله ووجاهته ونظامه وأخلاقه (وفى عقره رواية طويلة سنوردها لاحقاً) مما جعل السلطان شاو يفكر فى ضمه إلى حاشيته و من شدة إعجابه به زوجه ابنته الوحيدة (خيرة) التى اشتقت منها قبيلة الكيرا المشهورة ، فأنجب منها ولد أسماه سليمان وكان ذلك فى حياة جده السلطان شاو وعند وفاة والده أحمد سفيان الملقب ب (أحمد المعقور) فى طره سلاطين بقي سليمان مع جده السلطان شاو فأحسن تربيته حتى توفى جده السلطان شاو عام 1442م ولم يكن للسلطان ابن يخلفه حيث كان من عادة الفور أن الحكم وراثي يخلف الابن أباه وفى حالة عدم وجود الابن فأخاه الأكبر .(عثمان أحمد خليل، المصدر السابق، ص 118).

اجتمع أكابر الفور وتشاوروا فيما بينهم واستقر رأيهم بعدم وجود الابن والأخ، فتركوا الاختيار لخيرة إبنة السلطان شاو فأجابت خيرة : أن الحكم لإبنها سليمان بالرغم من أنه حفيد السلطان من جانب الأم ،وهذا نادر ما تجده فى أسس الممالك فوافقوا عليه وعينوه سلطاناً مكان جده ، وكان يطلق عليه سليمان صولونج أي سليمان العربي بلغة الفور وذلك لحمرة لونه وهنا تلتقي قبيلة الكيتتقا بالفور من جهة الأم، وبايعه الجميع خلفاً لجده وبقي بالعاصمة طر ة بجبل مرة وكان أول سلالة السلاطين العربية الذين تولوا حكم دارفور نحو 443سنة والذين يرجع نسبهم إلى أبو زيد الهلالي الذي اشتهر فى تونس بالفروسية وأبو زيد هذا وأحمد سفيان أي أحمد (المعقور) أشقاء من أم واحدة ومن أوبوين مختلفين فآباؤهما أشقاء تزوج هلال أولاً الأم وأنجب أبو زيد وبعد وفاة هلال تزوجها عباس وأنجب أحمد وأختها عائشة دومه. (عثمان أحمد خليل، المصدر السابق)

وأحمد المعقور هذا يعتبر أول من استلم الحكم أو النحاس من سليمان الأول ثم من بعده ابنه موسى . وبقى أحمد المعقور فى منطقة جبل مرة وأنجب أبناءه وتعاقبوا على السلطة هم وأحفادهم وعاد أخاه أبو زيد إلى تونس حيث اشتغل بالغزوات. فكان لأحمد المعقور حفيد يدعى إبراهيم أحمد صول الملقب ب(كيتي) ، اشتهر فى منطقة الفور بحياكة الملابس وكان يتوافد إليه الناس لحياكة ملابسهم ، فكان لما يأتي له شخص لخياطة ملابسه يقول له : (إبراهيم تكيتي) فيجيب قائلاً : نكيتي!!.فعادة عند الفور يـُقلب حرف الخاء (ك) فصارت الكلمة تكيتي بدلاً عن تخيطي. فاشتهر اسمه بإبراهيم (كيتي) أي إبراهيم الخياط ، وبمرور الزمن عندما أنجب أبناءه أُطلق عليهم أبناء إبراهيم كيتي فأصروا يعرفون بالكيتنقا كقبيلة وكغيرهم من قبائل السودان الأخرى ، مثلاً : الميما نسبوا لجدهم ميم والمسبعات لجدهم مسبع وهكذا. فعلى سبيل المثال فى اللغة العربية إذا أردت أن تنسب لبلد ما كالسودان مثلا: فتضاف (يون) فتقول سودانيون, و كذلك فى مصر مصريون وهكذا.أما بلغة الفور فتقول :سوداينقا,مصرينقا,فاشرنقا أى أهل الفاشر...الخ.(الأمين محمود محمد عثمان,1999م,ص315)

فالمقطع (نقا) عند الفور ،يضاف إلى نهاية الكلمة للدلالة على الجمع فمثلاً : دادي صارت (دادنقا) ، ياسي (باسنقا) ، مادي (مادنقا) ، مري (مرنقا) ، دول (دولنقا) وكيتي (كيتنقا) على سبيل المثال. (عثمان أحمد خليل، المصدر السابق) ،تعتبر منطقة مري بجبل مرة .

الشكل ادناه يوضح شجرة نسب قبيلة الكيتنقا بدارفور:

بشير النجداوى-من هضبة نجد بالجزيرة العربية

عبد الرحيم

عباس

سفيان

أحمد المعقور

سليمان (صولونج)

خاطر عقيق

عبد الرحمن عميري

أحمد العربي

إبراهيم (كيتي) جد الكيتنقا

المصدر: -الملك أدم محمد نور رئيس إدارة بيرى

الوطن الأول للكيتنقا وسكان هذه المنطقة اليوم يطلق عليهم فور كيتنقا أي فور مري التى تقع شرق مدينة نرتيتى بجبل مرة , و عاصمة مرى هى إديو التى بها الجبل الذى أطلق عليه إسم جبل مرة, وهو جبل صغير بتلك المنطقة , و معظم سكان هذه المنطقة من قبيلة الكيتينقا أسرة إبراهيم كيتى النجداوى الذى كان مندوبا لسلطان الفور بهذه المنطقة, و منطقة مرى هى الوطن الاول لفور الكايتينقا أى فور مرى. و اليوم يوجد لفور مرينقا إدارة قوية بزعامة الشرتاى حسن أبكر سليمان. ولغتهم هى اللغة الفوراوية بجانب اللغة العربية .(أحمد عبد القادر أرباب,دار عبر العصور, ص87)

السلطان سليمان الثاني سلطان الفور صاحب البر عين إبراهيم أحمد صول (كيتي) شرتاياً لدار الريح منطقة التكناوي والتى تشمل دار فروق ، دار تور، دار أرتاج ودار سويني وتم بموجبه

تكوين وفداً سلطانياً ليصطحب الشرتاي الجديد إبراهيم كايتي ،فأخذ إبراهيم حاشيته وابنه جماع وترك جزء من أهله الكيتنقا بمري الموطن الأول لأسرته بجبل مرة ، وعندما وصولوا إلى منطقة (أرمي دالي) فى شمال غرب قرية فتابرنو.....كتم ، نزلت أمطار غزيرة بهذه المنطقة وكان ذلك فى زمن الخريف أي فى فترة (الرشاش)بداية الخريف فهذا جعل الشرتاي إبراهيم كايتي يتنبأ خيراً لتلك الأمطار التى استقبلتهم بتلك الغزارة. فأمر الشرتاي إبراهيم حاشيته أن يزرعوا فى هذه المنطقة فوافقوا وتم بناء المنازل من المواد المحلية فى المنطقة المذكورة أي (أرمي دالي) ولم يكن هناك مصدر للمياه ، فحفروا الآبار لمدهم بالماء.

مكث الشرتاي إبراهيم كايتي وجماعته فترة الخريف حتى موسم الحصاد (الدرت) فى أرمي دالي وحصدوا محاصيلهم ، ومع نهاية موسم الحصاد توفى الشرتاي إبراهيم كايتي لرحمة مولاه ودفن فى تلك المنطقة وكان ذلك فى عام 1113هـ - 1722م. أخطر رئيس الوفد السلطاني إلذإصطحب الشرتاي إبراهيم كايتي, السلطان سليمان الثاني بوفاة الشرتاي إبراهيم كايتي ، فأرسل السلطان سليمان منشوراً رسمياً يعلن فيه تعيين إبنه جماع إبراهيم كايتي بدلاً عنه. وذلك فى نفس العام 1722م.

بقي جماع إبراهيم كايتي والوفد السلطاني بقرية أرمي دالي مدة أربعين يوماً بعد وفاة والده ومنها غادر جماع إبراهيم مع جماعته إلى مكان يقع جنوب شرق جبل أوري وجنوب بئر مادي مباشرة. اختار جماع هذه المنطقة لتكون حلته فاستقر بها وسميت الحلة بكايتنقا القوز. (عثمان أحمد خليل، المصدر السابق). الآن هذه الحلة عبارة عن حلة أثرية على الرغم من أنها خالية من السكان (بوباية)لكن لا تزال معالمها واضحة ، وأيضاً بئر مادي موجود إلى الآن بدار سويني.

بعد أن استقر الشرتاي جماع إبراهيم كايتي فى مقره الجديد قام بالطواف مع الوفد السلطاني للتعرف على حدود بلده ، فبعد أن عرف حدوده ، قام هو ورعيته بوداع الوفد السلطاني الذى عاد لجبل مرة مقر رئاسة السلطنة.

مكث الشرتاي جماع إبراهيم كايتي فى هذه المنطقة ثلاثة سنوات تقريباً أي (كيتنقا الفوز) وكيتنقا الفوز هذه تقع جنوب قرية الدور الحالية فى مسافة تبعد منها حوالي 15 ميلاً بالتقريب. هذه المنطقة أي (كايتنقا الفوز) كان فى السابق يرأسها زعيم قبيلة الكيوك ويعتقد أنهم من قبيلة التنجر ويطلق عليهم اسم تصون (Tosun).

فكر الشرتاي جماع إبراهيم بأن يرحل لمكان جديد فاتجه شمالاً حيث هناك أراض مسطحة فى جبل مرتفع فأسس الحلة الجديدة فوق قمة الجبل واستقر فيها إلى أن وافته المنية ودفن فى المقبرة التى تقع غرب حلة مادي حلة الملك نورين طاهر وابنه الملك طاهر نورين الذين دفنا فى نفس المقبرة. فى العام 1136هـ الذى يوافق 1745م توفى الشرتاي جماع إبراهيم كايتي وعين ابنه قيد ملكاً خلفاً له فى دار سويني. ودار سويني هى نفس المنطقة التى حكمها إبراهيم كايتي وكان بها آبار عميقة جداً تسمى السواني مفردها (ساني) يستخرج الماء منها بواسطة الجمال ، فسميت دار سويني الحالية مشتقة من السواني أي (الآبار).

خلف الملك جماع خمسة عشر ولداً خمسة منهم والدتهم شقيقة ملك التنجر (دولنقا) وكان اسم ملك التنجر سول بي وهو ملك دار بيري آنذاك.

أما الأشقاء الخمسة فهم:-

1/ عبد الحميد جماع 2/ عبد العزيز جماع 3/ حسن جماع 4/ سباب جماع 5/ إدريس جماع.

وبعد تعيين قيد جماع ملكاً على دار سويني لم يطيب المقام لعبد الحميد جماع وأشقائه الأربعة فرحلوا إلى دار بيري وانضموا لخالهم سولي بي وهو ملك التنجر (دولنقا). فأقاموا هناك مع أخوالهم التنجر بدار بيري الذين رحبوا بهم واحتضنوهم ووجدوا منهم العطف والحنان والتقدير فسعدوا بإقامتهم هناك.

ذات مرة طلب سلطان دارفور جميع الملوك أن يمثلُوا أمامه لأمر هام ، فرفض ملك التنجر (دولنقا) بالمثول أمام السلطان ، وأرسل إبن أخته عبد الحميد جماع نيابة عنه ، فتكرر طلب السلطان باستدعائه للزعماء لمقابلته بمقر رئاسته فى جبل مرة ، لكن ملك الدولنقا مازال متمسكاً بقراره ولم يعر أي انتباه لأوامر السلطان بالذهاب و المثول أمامه وظل ملك التنجر يرسل عبد الحميد جماع نيابة عنه لمقابلة السلطان ، حينئذ اقتنع سلطان الفور بأن ملك التنجر (دولنقا) قد تمرد عليه وأظهر عصيانه علناً . غضب سلطان الفور غضباً شديداً مما جعله يعرض لعبد الحميد جماع بأن يصبح ملكاً على دار بيري بديلاً للملك الدولنقاوي فقبل عبد الحميد جماع العرض وصار ملكاً لدار بيري.

صادق سلطان الفور على تعيين عبد الحميد جماع ملكاً لدار بيري وأرسل معه وفداً سلطانياً لإعلان تعيينه ملكاً جديداً بدلاً عن ملك التنجر ، ومدوه بجيش كبير ونحاس. عند وصول الملك عبد الحميد جماع بئر دار بيري أسرع جماعته ونصبوا له خوجلية (خيمة) ،وعلا صوت النحاس *[25] الذى منحه له سلطان الفور تقليداً لملكه. سمع ملك التنجر (دولنقا) صوت النحاس ، فعلم بأن مندوبه عبد الحميد جماع قد عُين ملكاً جديداً بدلاً عنه لدار بيري، فغضب ملك الدولنقا لهذا النبأ المفاجئ فحشد جيشه وأعد العدة لمحاربة الملك عبد الحميد جماع الذى فى نظره قد إغتصب ملكه ، فوقع صدام عنيف بين الجيشين فقد الجانبان نفر ٌ كبير ، وتمت هزيمة جيش الملك

*- النحاس : نوع من أنواع الطبول يضرب فى المناسبات الرسمية

عبد الحميد من قبل جيش ملك الدولنقا ، فانسحب الملك عبد الحميد جماع ومن بقي من جيشه متجهاً نحو جبل مرة فقابل سلطان الفور وحكى له ما جرى وكيف أن سلطان الدولنقا قد حاربه وهزمه ، فأنزعج السلطان لهذه الهزيمة وقال السلطان (كيف شرتاي يحارب السلطان) فأعد السلطان جيشاً كبيراً وقام بتجهيزه ووضع على رأس هذه الجيش أكبر فرسانه وعهد بقيادته للملك عبد الحميد جماع وقلده جبة الشرف التى تمنح فى مثل هذه الحالات وكانت مصنوعة من الحرير الخالص. ودع السلطان الملك عبد الحميد جماع وتمنى له الانتصار.

فى تلك الأثناء علم الملك قيد جماع لهزيمة جيش أخيه عبد الحميد جماع أمام جيش ملك الدولنقا، فأعد هو الآخر جيشه وانضم لجيش شقيقه عبد الحميد – وهذا إن دل إنما يدل على روح التضامن والتعاون فى الأوقات العصيبة وعند الشدة ، وتأكد لهم بأن النصر سوف يكون حليفهم بإذن الله .

تحرك الجيشان بقيادة مـُحكمة لمحاربة ملك الدولنقا المعزول ، فالتقى الجيشان ، فكانت حرب ضارية فقد فيها الجيشان أعداد كبيرة من رجالهم وانتهت بهزيمة جيش الدولنقا وقتل الملك سولي بي(ملك التنجر) واعتلى الملك عبد الحميد جماع عرش دار بيري وصارت دار بيري تحت إدارة الكيتنقا إلى يومنا هذا.

بعد وفاة الملك عبد الحميد خلفه ابنه الأكبر عبد العزيز ، وذات مرة جاء إليه ابن السلطان وكان ذاهباً إلى دار البرقو فلم يحسن عبد العزيز ضيافته بل أمر عبيده ليدلوا ابن السلطان إلى جهة ما حتى لا يجد طريقاً سالكاً ، فعندما مرَّ ابن السلطان واجهه غابة كثيفة اضطره أن يستخدم السيوف لفتح الطريق وذلك لكثافة الأشجار ووعورة الطريق ، وبعد فترة قد شاهد ضوءاً فعندما وصل إلى مكان الضوء وجد هناك بكر بيا شقيق عبد العزيز ، الذى أحسن ضيافته وقدم له كل

المساعدة ولم يكن يعرف الشخص بأنه ابن السلطان ، مكث ابن السلطان قرابة الشهر تحت ضيافة بكر بيا ، فقويت صداقتهم وعلاقتهم ، بعد ذلك مدَّ ابن السلطان بكل الزوادة المطلوبة وا ٍعطاءه خادم ، فذهب إلى الغرب متجهاً نحو تشاد عن طريق دار تاما (اتجاه قريضة).

وعند عودة إبن السلطان من تشاد قد توفى والده السلطان فتم تعيينه سلطاناً مكان والده. بعدها أرسل السلطان الجديد طالباً من عبد العزيز أن يحضر إليه ، فخاف عليه شقيقه بكر بيا من عقوبة السلطان فذهب أخاه بكر بيا نيابة عنه مقدماً الاعتذار للسلطان الجديد، فدرجه السلطان ملكاً ليحل محل أخيه الملك عبد العزيز ، وتم نفي الملك عبد العزيز إلى منطقة محير غرب أب قران (فى دار برتي) وأعطاه السلطان حاكورة شرق ساني حيي . فى نفس المكان حفر جد البرتي ويدعى نامدو (الذي يُظن أنه يأكل شهراً ويصوم شهراً) آبار مياه فى مابو وأب قنطورة وأب نشاب. توفى عبد العزيز فى ذات المكانوتعتبر هذه المنطقة مَ لكاً لأحفاد عبد العزيز.

خلفية عن الملك عبيدة وأحفاده :-

يعتبر الملك عبيدة من خشم بيت حسن (حسنقا) أحد خشوم بيوت الكايتنقا الكبيرة وهم ينتسبوا إلى الملك حسن بن عبد الحميد بن الملك جماع بن الملك إبراهيم كايتي. ويذكر أن الملك حسن قد عين ملكاً على دار فروك ودار قلا (كرنوي) و عند وفاته خلفه ابنه آدم طروم الذى جاء من بعده ابنه الملك عبيدة الذى تزامن فترة حكمه مع أيام السلطان حسين بن السلطان عبد الرحمن الرشيد إذ كان الملك عبيدة صديقاً حميماً للسلطان حسين وله مكانة خاصة عنده لأنه كان حافظاً للقرآن فكان يلقب بالفكي عبيدة .

خشوم بيوت قبيلة الكايتنقا:-

1- خشم بيت عبد الحميد. 2 خشم بيت قيد(قيدنقا) 3 خشم بيت تيتى(تيتنقا) 4 خشم بيت طاهر 5 خشم بيت حسن(حسنقا) 6 خشم بيت بكر(بكرنقا).

2/ الكيتنقا و تاريخ السودان:-

بعد التقسيم الذى حدث على دار الريح (محافظة شمال دارفور سابقاً) غير اسمها ليصبح دار التكناوي وعين عليها الأب التكناي وهو من الكنجقا رئيساً على الملوك والشراتي ومندوب السلطان للمنطقة الشمالية وفى حوالي عام 1800م ظهرت وظيفة المقدومية كما ذكر أوفاهي فى كتابه الدولة والمجتمع فى دارفور(ص87) ، وبذلك أصبح المقدوم ، وهو من الميدوب رئيساً للملوك والشراتي أيضاً . ومازال الكايتنقا يسيطرون على مقاليد الأمور فى إدارتهم تلك برئاسة المقدوم إلى أن دخل الأتراك السودان. وبوصول المستعمر كردفان انتاب سلطنة الكيرا شئ من الضعف وكان ذلك فى عهدي السلطان محمد الفضل وابنه السلطان حسين 1800- 1874م. فى تلك الأثناء بدأ مسلسل تساقط بعض الإدارات من قبضة ملوك الكايتنقا فى البدء انفصلت دار قلا عن إدارة الملك عبيدة ثم تلتها دار توار باستقلالها عن إدارة الملك سوني ود طاهر. كذلك انفصلت حمرة من دار بيري.*[26]

3/ الكايتنقا والمهدية:-

فى عهد المهدية جاهد رجال دار بيري مع أخوتهم من عموم دارفور جهاداً مستميتاً لحماية دولة الحق. فالملك نور ابن الملك بكر قد قتل هو وزوجته والدة باسي مزة ود نور فى جبال النوبة عندما ذهبوا لإخماد تمرد أهالي الجبال. والملك جدو نور والد (أمو) خدوج زوجة السلطان علي

*- مقابلة مع الملك / آدم محمد نور/ رئيس إدارة دار بيري- الفاشر /الجمعة 2013/9/20م.

دينار قد استشهد فى معركة النخيلة بعطبرة ...وكان الأمير حسابو بن الملك محمد بنيو أسيراً فى المهدية ، حامل راية وقائداً لقبائل دار الريح. أما أهلنا العرب الماهرية فكان لهم قصب السبق فى مناصرة المهدية فى فترة الخمسينات والستينات من هذا القرن ، كان القادة أمثال أحمد أبو القاسم ، عثمان إسحق و(أبو) جدو من أهم الشخصيات فى حزب الأمة.

رغم هذا التاريخ الطيب إلا أن دار بيري ظلت لسنين عديدة مهملة تماماً من قبل السلطات.تعتبر دار بيري من أكثر المناطق تأثراً بظاهرة النهب المسلح.ورغم الصراعات الأخيرة فى مناطق كتم إلا أنها لم تقض على الروح التضامنية بين الأهالي تماماً ، فهناك أموال طائلة أنفقت هدراً فى السلاح والديات ومؤتمرات الصلح القبلي، فهناك مجهودات شعبية بذلت ولجان شُكلت من مختلف رجالات القبائل خير دليل على أصالة معدن إنسان دار الريح ودارفور عامة*[27]، فكانت هذه اللجان مكونة من السيد المرحوم/ أحمد رابح رئيسا ، والسيد/ أحمد بن الملك محمد نور نائباً للرئيس ، السيد/عبد الله محمد أحمد مقرراً ، السيد/يعقوب صديق نائباً للمقرر، الملك آدم محمد نور عضوا ، الشيخ موسى أحمد هلال عضواً ، السيد/أحمد خاطر صبيرة عضواً ، السيد/فرح الدور محمد أحمد طويل عضواً، السيد/أبو أمو بن الملك آدم علي أبو كلكا عضواً ، السيد/ إسماعيل ضحاوي عضواً بجانب أعضاء آخرون. من هنا لابد أن نشيد بالدور المقدر الذى قام به السيد/ أحمد رابح ولجنته الموقرة لتنمية دار بيري فأتمنى من الآخرين أن يحذوا حذوهم، هذه اللجنة تقوم بدراسة جيدة لإدارة درء آثار الجفاف لتمويلها ، وقد تمثلت أهداف المشروع فى الآتي:-

1- خلق تجمع هشابة لإعادة تعمير المنطقة من حيث الزراعة والري وتوفير الخدمات للمواطن،وذلك بالاستفادة من مياه الأودية والخيران والمياه السطحية والجوفية.

- [27]- علي جدو آدم ، جريدة دارفور الجديدة ، 18مارس 1995م.

2- توفير فرص العمل للمواطنين للقضاء على ظاهرة هجرة الشباب إلى المدن والخارج خاصة ليبيا.

3- السعي لانصهار هذه القبائل المتباينة فى بعضها البعض لتحقيق غاية الدين الإسلامي الحنيف والوحدة الوطنية.

4- القضاء على ظاهرة النهب المسلح بتطويق ومحاصرة المجرمين ونزع السلاح الغير مرخص.

أما المقترحات فيمكن تلخيصها فى الآتي:-

1- بناء مستشفيات وشفخانات .2- تشييد مدارس بنين وبنات. 3- بناء مساجد وخلاوى.4- نقاط شرطة. 5-دوانكى و آبار ضغط. 6- شفخانة بيطرية. 7- مكاتب وقاية نباتات وغيط و إرشاد زراعى.

فى الختام تدعو كل الجهات المختصة والمنظمات الخيرية والطوعية ورجال البر والإحسان وكافة المواطنين أن يدعموا هذا المشروع الطيب.. وبقي لنا أن نذكر أهلنا فى محافظة كتم للكف عن مثل تلك الصراعات الهدامة التى محصلتها النهائية الخراب والدمار، وأن لا يلتفتوا إلى الشائعات والأراجيف التى تروج للعنصرية البغيضة والفرقة والشتات . كما يجب أن يوجهوا كل مواردهم للتنمية لأنها من أهم أسباب الأمن والاستقرار والرفاهية.

المبحث الثانى: الجانب الإقتصادى و الإجتماعى للكيتنقا:

أ/ الجانب الاقتصادي:-

تعتبر منطقة مري بجبل مرة الوطن الأول للكيتنقا ، حيث بها منطقة قلول السياحية التى بها الشلالات المعروفة بالمياه الدافقة على الطبيعة ذات المناظر الخلابة الجاذبة التى يؤمها الزوار والسياح القاصدين لجبل مرة من جميع أنحاء السودان والعالم الخارجي . سمي جبل مرة بهذا الاسم لأن هناك شخصاً يظهر على رأس الجبل المسمي بمرة فى سالف الأزمان مرة فى كل عام فى زمن معين ويختفي ولا يظهر للعيان مرة أخرى إلا فى العام القادم وفى الموسم نفسه لذلك أطلق الناس على ذلك الجبل اسم جبل مرة .(عثمان أحمد خليل، 2011، ص 30).

وهناك رواية أخرى تقول : سمي هذا الجبل باسم جبل مرة لأنه لم يخلق مثله ، فلا ثاني له ولا نظير.

وهناك مناطق أخرى ذات مناظر طبيعية سياحية ، منها منطقة مرتجلو إذ تعتبر من أغنى المناطق السياحية فى العالم ، ولكنها لم تجد العناية والرعاية الكافية من قبل الدولة حتى تكون مصدر للعملات الصعبة.

انتشرت قرى كثيرة داخل منطقة مري حيث يعمل سكانها بالزراعة لتوفر الماء قبل أن ينضب بفعل الهزات الأرضية وبفعل السدود التى يقوم بها سكان أعالي الجبل حيث كانوا- وما زالوا يزرعون محصولات زراعية شتى ، وهذه القرى منها قرية وديو وهى عاصمة دار مري وهى تقع فى منطقة إستراتيجية جميلة وتنتج أجود أنواع البرتقال ومن القرى المهمة أيضاً قرية كورو وكنقا ولاقي وكالو وساقي وساقا و فورو. (عثمان أحمد خليل ، المصدر ، السابق، ص31) وتمتاز

هذه القرى جميعها بخيراتها الزراعية لوقوعها على ضفاف الوديان أو السهول التى تمر بها مياه تلك الوديان التى تخترق أراضي الإدارة منحدرة إلى المنخفضات من أعالي الجبال فى أثناء الخريف.

هذه الوديان هى وادي قلول (روابا)هو يمثل حدوداً فاصلة بين إدارة تردي وا إدارة مري. ووادي قلول الذى يقع فيه شلال الثورة وشلال قلول السياحي والذى ينحدر من أعلى قمة فى جبل مرة ، وهناك وديان تجري من جبل مـُقا منحدرة إلى الأسفل حيث تحمل المياه التربة الجبلية الخصبة التى تزيد من خصوبة السهول الأرضية. كذلك هنالك وادي كورو الذى ينحدر بالقرب من جبل تـُريا فـُوقو ووادي تورو المشترك بين إدارة لوين الأهلية وا إدارة مري. هذه الوديان بما لها من نشاط مائي كبير فى موسم الخريف فإن محصولات متنوعة تنتج فى الأراضي التى تمر بها : منها القمح ، الذرة ، الدخن ، البصل ، البطاطس ، الترمس والكبكبي ومن الفواكه البرتقال أبو صرة والقريب فروت ، والفوستر ، اليوسفي ، وقصب السكر ، والجوافة والموز والبامبي والجذر بأنواعه.

إن منطقة مري تمتار بمناخات متنوعة فهى تنتج بل تنفرد بإنتاج الطماطم إنتاجاً وفيراً فى شهري يوليو وأغسطس حيث يندر أو ينعدم إنتاجه فى هذين الشهرين فى السودان قاطبة إلا من هذه المنطقة التى يصدر طماطمها بالطيران من نيالا إلى الخرطوم للمساعدة فى حل ضائقة انعدام الطماطم فى العاصمة المثلثة وبعض أجزاء السودان الأخرى. (عثمان أحمد خليل ، المصدر السابق،)

مثلما اشتهرت منطقة مري بإنتاج الطماطم فى زمن الندرة فقد اشتهرت بإنتاج العسل من قديم الزمان ذلك لوفرة أشجار القمبيل وأشجار الجقجق فى مناطق كرقي وبلدونج وكوندة وذلك لوفرة نوعية الأشجار التى تحبها ذبابة النحل. وكذلك لقوة شراتي هذه الإدارة فى حماية إدارتهم من

الاعتداء على الأشجار بالقطع الجائر - لاسيما وأن شجرة القمبيل محبوبة لذبابه النحل وفى نفس الوقت محبوبة للإنسان فى صنع الأثاثات المنزلية والموبيليا الحديثة.

أما دار سويني الحاكورة الثانية للكيتنقا فتظهر أهميتها الاقتصادية فى كونها معبراً للقوافل التجارية التى تأتي محملة بالبضائع من مصر إلى دارفور ، وأيضاً الذاهبة من دارفور إلى مصر، فكانت لا تمر قافلة عبر الصحراء – عن طريق درب الأربعين إلا بإذن من الحاكم فى دار سويني بعد أن يأخذ لها الإذن من السلطان، فيعتبر دار سويني منطقة جمركية هامة تاريخياً للقوافل القادمة من مصر إلى دارفور.*[28]ويوجد بها كميات وافرة من المعادن المختلفة.

أيضاً دار بيري الحاكورة الثالثة للكيتنقا فتعتبر من أكبر الإدارات الأهلية فى شمال دارفور من حيث المساحة والسكان ، وتتمتع بموارد طبيعية واقتصادية مهمة تتمثل فى المراعي الجيدة لتربية الماشية والتربة الجيدة الصالحة للزراعة حيث يبلغ تحصيلها من ضرائب القطعان أعلى النسب فى ولاية شمال دارفور عامة.

وهناك خزان أم سدر الذى تم تأسيسه فى عهد الملك محمد نور فى أربعينات القرن الماضي وهو خزان مهم كمصدر لتوفير مياه الشرب للإنسان والحيوان معاً ، وقد استحدث بناؤه فى أوائل السبعينات. هنالك منطقة ديسة وهى ضمن إدارة دار سويني تقع فى أراضي سهلية تصلح للزراعة المطرية والمروية عن طريق المياه الجوفية لوفرة المياه بوادي فخمة كما هى منطقة صالحة لرعي المواشي بجميع أنواعها و بها سوق كبير للماشية ، يمكنه أن يسهم فى بناء اقتصاد الدولة ورفع مستوى دخل المواطن بهذه المنطقة ، وهناك خزان الخير بان ، يقع فى منطقة إستراتيجية لا يمر الماء إلا بها فيتم تخزينه لشرب الإنسان والحيوان طوال العام ، وهناك أيضاً

[28]- مقابلة مع الشيخ/ أحمد محمد حسب الكريم ، الفاشر ، 10/مارس /2013م.

مناطق سياحية أخرى فى كتم ، كمنطقة عين سِرو وعين فرح وفتابرنو ولمينا ، هذه الأماكن السياحية الهامة إذا وجدت الرعاية والاهتمام من قبل الدولة فسوف تسهم بل تساعد فى دفع عجلة التنمية بالبلاد وتساعد أيضاً فى ارتفاع الدخل القومي والمحلي خاصة لإنسان المنطقة.كما تعتبر صناعة السياحة من أنجح أنواع الاستثمارات فى الوقت الحاضر ولها فوائد اقتصادية جمة استفادت منها الكثير من الدول فى إنعاش اقتصادها على رأسها ، جمهورية مصر العربية وغيرها. لكن هذا لا يتأتى فى ظل الحروبات والمنازعات التى تشهدها ولايات دارفور الآن.

ب/ الجانب الاجتماعي لقبيلة الكيتنقا:-

تعتبر سلطنة دارفور من أعرق السلطنات فى الماضي ويرجع الفضل فى قيام تلك المملكة العتيقة إلى التعاون المنقطع النظير بين سائر قبائل دارفور.

استطاع رجال دارفور الأشاوس بمختلف قبائلهم بقيادة سلاطين الكيرا أن يبسطوا نفوذهم فى كردفان وحتى النيل بعد هزيمتهم الشهيرة للعبدلاب وانتزاع نحاسهم(المنصورة) حيث كان بإمكانهم دخول سنار لولا العوائق الطبيعية خصوصاً النيل. ولما كانت شمال دارفور هى أساس وأصل حضارة دارفور كان لزعمائها وضع خاص لدى سلاطين دارفور، لأنهم اشتهروا بالشجاعة والبسالة من أجل سلطنتهم العملاقة. لذلك كان الجزء الشمالي هو السند الرئيسي للسلطنة إلى عهد السلطان علي دينار الذى كثيراً ما استنجد بملوك دار الريح لمده بالرجال فى حالة الحروب كما تقول هذه الوثيقة (بسم الله الرحمن الرحيم .. فمن عبد ربه .. السلطان علي دينار.. إلى المكرم جدو آدم ..نعلمكم أنه قد واصل لكم رافعه ولدنا حسين إبراهيم ،، تعطوه مئتان نفر من خط هشابة وتعملوا فى رأسهم واحد ،، تمرقوهم حالاً يتوجهوا إلى المكرم آدم رجال عبد الرحمن بدار قمر لمساعدته فى خراب دار قمر ،، والسلام 1320هـ) . أخوكم علي دينار. محمد جدو المذكور هو

الملك جدو آدم ملك دار بيري (هشابة) وهو ممن رافقوا السلطان علي دينار إلى دارفور بعد سقوط دولة الخليفة عبد الله التعايش. حسين إبراهيم هو الأمير حسين بن السلطان إبراهيم قرض وهو جد العميد شرطة معاش/ أحمد إبراهيم حسين . آدم رجال هو القائد المشهور لجيش السلطان علي دينار ووالد مقدوم نيالا.

لقد كان أهل شمال دارفور (كتم)جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. والعلاقات الاجتماعية بين الأهالي كانت مبنية على أساس المصالح و التاريخ المشترك. كانت الصلات طيبة والاحترام متبادل بين الناس رغم تباين القبائل والعشائر. والتعاون الذى كان سائداً آنذاك بين قيادات شمال دارفور لرفعة وازدهار دار الريح ولتبيان ذلك هناك بعض الرسائل الغاية فى مضامينها ، لاستخلاص العظات والعبر منها و عارضين الصور ة الحقيقية لإنسان دارفور عامة وشمال دارفور على وجه الخصوص.*[29]

لما كانت العلاقات بين الناس فى دار الريح لا تحكمها القبيلة كان الأهالي باختلاف قبائلهم يتقاضون فى محكمة الشيخ هِلال أحد شيوخ العرب الرحل لعدالته ونزاهته ، من جانب آخر كان المرحوم (أبوه) جدو من قبيلة الكيتنقا محامياً للعرب الرحل فى الفاشر لصلته القوية بشيوخ العرب الرحل مثل الشيخ / هلال، الشيخ/ الدود، صافي النور والشيخ الطاهر الجلولي ، الذى يعبر عن صلته بالآتي (إلى حضرة المحترم،، الحبيب جدو آدم بشر مندوب شمال دارفور(دار الريح) ،، بعد السلام ،، يا سيدي العزيز سيصلك ابني محمد طاهر لديه قضية جمل فى محكمة الفاشر الأهلية (سوف نورد نبذة تاريخية عن تأسيسها) وهو قد تأخر فى البلد بخصوص سرقة بعض من إبله،، أرجو المساعدة عنده فى هذه القضية لكي ينتهي ويرجع لنا حامداً وشاكراً منكم. 1955/4/6 أخاك طاهر علي العمار ي /جلولي). جدو آدم المعنى هو المرحوم (أبو) جدو حفيد

[29]- رائد شرطة/ علي جدو آدم/ جريدة دارفور الجديدة ، مارس 1995م.

الملك عبيدة ملك دار فروك وكرنوي سابقاً ،، كان المرحوم أبو جدو مستشاراً للملك محمد نور ملك كتم حتى نهاية الثلاثينات ، ثم انتقل إلى الفاشر مندوباً لشمال دارفور فى المحكمة الأهلية الكبرى (محكمة الملك رحمة الله محمود الدادنقاوي,, ملك الفاشر) . المرحوم المذكور(أبو جدو) كان محامياً وضامناً لقبائل شمال دارفور بالأخص لأخواله من قبيلة الزغاوة . ولعل جيل الخمسينات والستينات فى الفاشر يذكرونه وهو يمتطي حصانة الراقص فى الزفات والكرنفالات التى كانت تقام فى ميدان النقعة. ذلك الحصان أهداه له الأمير محمد بحر الدين ابن السلطان بحر الدين سلطان المساليت بالجنينة بمناسبة زواجه ، أي زواج الأمير من الميرم عائشة آدم طاهر بنت المرحوم الملك آدم طاهر وشقيقه اللواء معاش التجاني آدم طاهر عضو مجلس قيادة ثورة الأنقاذ الأسبق.(علي جدو آدم، المصدر السابق)

لقد بذل قياديو دار الريح مجهوداً كبيراً لتأسيس مجلس ريفي كتم لأن المسئولين فى الخرطوم حينذاك كانوا مشغولين بأمور أخرى، كما تؤكد رسالة السيد أحمد أبو القاسم ،، (حضرة عزيزي الفاضل/ جدو آدم بشر،، تجدنا متشكرين من أحوالكم ومقابلتكم للسادة الوزراء،، ونحن فى كتم لا نشم رائحة أي وزير وحتى الوزراء فى الخرطوم،، لا يفكرون بوجود أي مركز فى السودان اسمه كتم ، ربنا ينظرننا بعين الرحمة ،، سلامي لأخينا الملك رحمة الله محمود وعرفه إذا أمكن يرسل لنا أي وزير لينظر حالة كتم ، وأهله يتمتعون برؤيته ويرجع فى نفس اليوم،، 1957/4/2م. (أحمد أبو القاسم).

أحمد أبو القاسم هو أحد قيادات التنجر فى كتم وهو زوج الميرم / صفية بنت السلطان علي دينار. و فى رسالة من السيد عثمان إسحق يبدو أن نواب شمال دارفور فى انتزاع مجلس كتم بعد نضال شديد (حضرة الفاضل الشيخ/ جدو آدم بشر المحترم،، تحية الإجلال،، قد وصلني

خطابك وا ٍرشاداتك القيمة وعليه أشكرك على ذلك.ونحن اتصالنا يومي مع الوزارات مهتمين جداً لرفع مستوى دارفور عامة ومركز شمال دارفور بصفة خاصة،، وللمعلومية مجلس ريفي شمال دارفور قد أسس،، وبعد ذلك يكون الانتخابات للمجلس بواسطة الشعب. حتى يكون هناك تمثيل حقيقي ويرفعوا مستوى البلد فى التعليم والصحة ومياه الشرب للسكان والماشية ،، المخلص عثمان إسحق آدم 1957/6/4م). عثمان إسحق المذكور هو أحد قيادات التنجر ونائب برلماني عن كتم وهو والد السيدة/فاطمة عثمان إسحق الوزيرة الولائية سابقاً .

لم يقتصر دور رجالات محافظة كتم فى القضايا المحلية فحسب بل امتدت إلى المسائل القومية الكبرى ولكنهم عندما كانوا فى البرلمان كانوا على اتصال دائم بالبلد لمعرفة أحوالها وأحوال الأهل هناك حتى يتسنى لهم متابعة المشاكل والمساهمة فى حلولها.*[30] وشتان ما بين من هم فى العاصمة ويعملون لإثارة الفتن والحروبات القبلية التى تؤخر عملية التنمية ومن هم همهم دفع عجلة التنمية والاستقرار ، فمثلاً خطاب السيد/ أحمد أبو القاسم يؤكد ذلك. (حضرة الفاضل الشيخ، جدو آدم بشر عبيدة- المحترم_ بعد التحية ،، وصلنا جوابكم الرقيق مع الأخ الملك،، وصلنا بالسلامة ،، وقابلنا القادة والعمل مستمر على ما يرام،، وا ٍنشاء الله بعد عرض الميزانية نفيدك بالحاصل ،، أرجو أن تفيدنا بأحوال كتم تفصيلياً وأخباركم المحلية. وفعلاً عندما تناولنا جوابكم بلغنا سلامكم للسيد الإمام عبد الرحمن المهدي وابنه السيد الصديق والسيد رئيس الوزراء. ومن هنا أقبل سلام محمود وعثمان ومصطفى وعبد الرحمن دبكة وسلامي إلى الميارم رابحة وكبرى،،، مخلصكم أحمد أبو القاسم ، بتاريخ 1957/5/31م الخرطوم).

الملك المقصود هو الملك رحمة الله محمود ، رجل الإدارة الأهلية الفذ. محمود هو الأمير محمود الطيب صالح حفيد الشرتاي صالح دونقسه شرتاي زغاوة الكاليبا بكرنوي. عبد الرحمن دبكة

[30]- مقابلة مع الملك / آدم محمد نور، السبت 2013/6/15م.

هو أحد نواب جنوب دارفور، وقد ذاع صيته لاقتراحه استقلال السودان من داخل البرلمان. الميارم رابحة وكبرى هما ابنتا السلطان علي دينار.

تتبع لمحافظة كتم عدة إدارات أهلية ، على رأس كل إدارة ملك أو شرتاي. ضمن هذه توجد إدارة دار بيري. كانت فى الماضي حاضرتها هشابة ومن ثم نقلها الملك محمد نور إلى كتم عام 1922م لأن الأخيرة أصبحت مركزاً وبالتالي أراد الملك محمد نور الاقتراب من موقع اتخاذ القرار ولمراقبة نشاط المفتش الإنجليزي. تعاقب علي إدارة بيري(14) ملكاً جلهم من قبيلة الكيتنقا أخرهم هو الملك آدم محمد نور، ملك كتم الحالي.

تحتل دار بيري الجزء الشرقي والشمال الشرقي من محافظة كتم وهى من أكبر إدارات دار الريح مساحة كما أوردته سابقاً .*[31]

ج- دور محكمة الفاشر الأهلية الكبرى:-

تم تأسيس المحكمة الأهلية الكبرى فى (الفاشر) سنة 1927م ، أي فى عهد الحكم الثنائي (الإنجليزي – المصري) ، حيث كانت تدار بواسطة زعماء القبائل والعشائر. لقد اختار الإنجليز الملك محمود علي الدادنقاوي لأنه كان مستشاراً للسلطان علي دينار ، وصديقه الشخصي، فاختاره الإنجليز ليكون زعيماً على القبائل تحت إدارتهم ويكون مهمته الإشراف والاتصال بزعماء القبائل والعشائر ، استمر الحكم تحت إدارة الملك محمود كزعيماً للقبائل والعشائر فى شمال دارفور حتى وفاته سنة 1922م. ففى سنة 1927م تم اختيار العمدة صالح شقيق الملك محمود لرئاسة المحكمة الأهلية وتم اختيار بعض الأعضاء والأجاويد من القبائل الأخرى من ذوي الرأي والخبرة لإدارة المحكمة. استمر العمدة صالح فى رئاسة المحكمة حتى وفاته سنة 1940م، فخلفه ابن أخيه الملك

[31]- مقابلة مع الملك / آدم محمد نور ، 2013/5/15م

محمد محمود لرئاسة المحكمة ورئيساً للإدارة الأهلية ، مسؤول عن شؤون القبائل و استمر هو الآخر فى منصبه هذا حتى وفاته عام 1944م، فخلفه أخيه الملك رحمة الله محمود سنة 1945م، رئيساً للمحكمة الأهلية والإدارة الأهلية. عاصر الملك رحمة الله محمود ، حاكم عام السودان فى الخرطوم أما فى دارفور فكان المدير (انجلسون) ثم خلفه (دبوي) . *مقابلة

تعاقب الإنجليز على الحكم حتى قبيل فترة الحكم الذاتي عام 1945م أي قبل استقلال السودان. حيث كان أول مدير لمديرية دارفور هو على أبوسن، وكان دارفور موزع لخمسة مراكز رئيسية ، وكل مركز يديره مفتش إنجليزي ونائب له إنجليزي ويساعدهم فى الإدارة المآمير جمع (مأمور) من السودانيين. تم تنظيم الإدارة الأهلية بالصورة المعروفة الآن باسم الإدارة الأهلية فى (الفاشر ، كتم ، الجنينة ، زالنجي ، ونيالا) مقر الرئاسة فى الفاشر ، مع ملاحظة أن أم كدادة كانت جزء من مركز الفاشر تحت نظارة ضو البيت عبد الدائم ناظر عموم شرق دارفور، ونسبة لكثرة القبائل فى أم كدادة لذلك سميت نظارة شرق دارفور تحاشياً من أن يكون ناظر عموم البرتي ، لخلق توازن قبلي.

أما كتم فكان المقدوم يوسف محمد شريف رئيساً لجميع قبائل شمال دارفور من ضمنهم التنجر ، الفور، الزغاوة ، الميدوب ، البرتي ، الزيادية ، الكيتنقا وآخرين. أما الجنينة فكان السلطان محمد بحر الدين الأكبر فهو رئيساً لقبائل غرب دارفور مثل المساليت ، التاما ، الإيرنقا ، وكثير من القبائل العربية.

أما زالنجي فكان الدمنقاوي محمد سيسي أتيم والد التجاني سيسي رئيساً للإدارة الأهلية لعموم الفور فى زالنجي وضواحيها وشملت إدارته كاس وقارسلا على الرغم من وجود القبائل العربية والقبائل الغير عربية. أما نيالا فتضم القبائل العربية فى جنوب دارفور كالرزيقات ، المعاليا،

التعايشة ، بني هلبة ، اولاد عقبة ، القمر، المسيرية ، البرقد ، وكثير من القبائل العربية وكل هذه القبائل منضوين تحت إدارة المقدوم آدم رجال.

قيما يخص المسائل الأمنية ، فتوكل المهام لمدير مديرية دارفور وهذا قبل الاستقلال. نسبة لأهمية الأمن تعقد المؤتمرات القبلية لفض النزاعات والمشاكل التى تحدث ما بين الأهالي وا ٍقامة الصلح والتعايش السلمي فيما بينهم ،وتكون هذه المؤتمرات فى شكل دوري أي سنوياً فى كل مركز تتم مناقشة قضايا الأمن فى الأول ثم بعدها يتم النظر فى المشاكل الأخرى التى تحصل ما بين المواطنين والقبائل وخاصة بين الرعاة والمزارعين . وكذلك يتم مراجعة كل القضايا التى تمت تسويتها فى ذلك المركز إن كانت ديات أو غرامات أو ما شابه ذلك . لذا كنت القبائل تعيش فى سلام وأمن ووئام وطمأنينة كبيرة ، نتيجة للمؤتمرات التى كانت تعقد سنوياً ، و كان النسيج الاجتماعي سائداً فى كل أنحاء دارفور بمختلف قبائله . وكان زعماء القبائل والإدارات الأهلية يتمتعون بصلاحيات واسعة تمكنهم من أداء مهامهمالبعرف والعادات والتقاليد الم ُتبعة – لكن بعد استقلال السودان آلت الأمور للسلطات المدنية والجنائية (للمحاكم والقضاة). لم يكن هناك تغيير يذكر فى فترة ما بعد الاستقلال سوى فى المسائل التنظيمية كالمجالس المحلية فى المدن والأرياف وقيام المحاكم على مستويات الدولة تخص المسائل الإدارية والقضائية ، لكن كل القضايا الأخرى تعالج بواسطة المحاكم الأهلية والإدارة الأهلية وزعماء القبائل حتى حـ ُلت الإدارة الأهلية بواسطة الرئيس جعفر نميري سنة 1970م فاختلط الحابل بالنابل وتخلصت كثير من المسائل التى كانت تتم بواسطة الإدارة الأهلية.

مهما قيل فى شأن الإدارة الأهلية فقد لعبت دورا هاما فى بسط الأمن و الإستقرار و بناء العلاقات القبلية و حسن الجوار و التعايش السلمى بين مختلف المجموعات الإثنية , هذا إضافة لتفانيها فى

خدمة الانظمة المتعاقبة إستعمارية ووطنية شمولية وديموقراطية. فقد كانت آلية فاعلة فى تحصيل أموال الدولة و فى حفظ الأمن وملاحقة المجرمين و حماية الغابات و التبليغ عن الأوبئة و الأمراض و الآفات وحفر الآبار و إنشاء المدارس و الشفخانات و غيرها. كما لا يمكن إنكار دور الإدارة الاهلية و زعمائها فى تخفيف حدة الخلافات و الصراعات و فض النزاعات و إحكام ذات البين مستهدين بالمخزون الوافر من الأعراف و التقاليد المتوارثة و التى تم تدعيمها بالعلاقات الشخصية و الأسرية المبنية بين زعماء الإدارة و التى تتوج أحيانا بالمصاهرة و النسب فكانت جميعا عوامل تقارب وتآلف بين مختلف المجموعات القبلية.بالرغم من هذا الدور الهام و الأداء الطيب للإدارة الأهلية فقد تعرضت للهجوم و الإستهداف من قبل قوى اليسار و بعض ممن نالوا قسطا من التعليم و الثقافة من أبناء القبائل بالريف و تم التشكيك فى وطنية قياداتها و زعمائها و بانهم ربائب الإستعمار و سدنته و يده الباطشة.(أحمد أدم يوسف,مصدر سابق) .

لقد قامت الإدارة الاهلية عندما كانت فاعلة و مؤثرة ومتواصلة مع المجتمع فى دارفور بدور كبير فى صنع ودعم السلام و نشر مفهوم التسامح و ثقافة السلام و من خلال تعاليمها فعملت على إحتواء الكثير من النزاعات القبلية من خلال علاقات القرابة و الصداقة بين القيادات القبلية فعملت على إحتواء النزاعات فى مراحلها المختلفة بدء من مرحلة ما قبل النزاع إلى مرحلة المواجهة حيث كان لهم دور فعال فى ذلك لوحدهم أو بالتنسيق مع الحكومة و اجهزتها المختلفة حيث إتبعت العديد من آليات الوقاية منها الأتى*(1) جمال عبد الرحم يس رستم\ورقة\المجلس الوطنى\2014م)

أ-تنظيم إستخدام الارض(الرعاة, المزارعين) دون تصادم,و تنسيق الإتصالات بين الزاعامات لتنسيق هجرات القبائل المتأثرة (حرب,جفاف,كوارث...الخ).

ب-التحالفات والمعاهدات بين القبائل تجعل دوما كل فرد من القبيلة المتحالفة دما واحدا محرما إراقته و ذلك ضبطا لسلوك الأفراد.

ج- الصداقات و الهدايا بين قيادات القبائل خاصة عبر الزيارات المتبادلة.

د- المصاهرة بين قيادات القبائل حتى يكونوا قدوة مشجعة لعموم أفراد القبيلة لتقليدها.

هـ- المهرجانات السنوية (الزفة) خاصة فى الأعياد و المواسم فهى وسيلة مهمة للتآلف بين الأفراد و المجموعات و القبائل خاصة عبر المهرجان الفرائحى من سباق للهجن و الخيول و الألعاب و الرقصات الشعبية ووسائل الترويح الاخرىفهى تقرب المسافة وتزيل الجفوة و الكراهية , كما تساعد على الآلفة و المحبة وترسيخ الرغبة فى التعايش وتتيح ايضا للقيادات القبلية فرصة للإجتماع لمناقشة قضايا مجتمعاتهم و العمل على حلها بالتراضى لقفل باب النزاع والصراع.و لكن ليس مجديا النظر الى الماضى و البحث فى الريف السودانى اليوم عن شخصيات الامس أمثال (ود ابو سن,على التوم, بابو نمر, مادبو, بحر الدين...إلخ).

ولكنها دعوة للبحث عن دور لما بقى من رموز الإدارة الأهلية لتقوم بدور إرساء قواعد السلام الإجتماعى فى المجتمعات التى لاتزال على مقربة من محور المجتمع التقليدى خاصة فى(دارفور). فيجب أن تسعى الدولة إلى نقل تلك المجتمعات من مرحلة الإقتصاد المعيشى الذى يبقى المجتمع بجوار محور التقليدية إلى مرحلة إقتصاد السوق الذى يبرز إلى الوجود مؤسسات المجتمع المدنى(ألإتحادات,النقابات,الجمعيات التعاونية,المجالس المحلية,التنظيمات النسائية و الشبابيةالجمعيات الطوعية و غيرها) لتكون بديلا تلقائيا لمؤسسات المجتمع العشائرى(الحكامة و العقيد) الداعية إلى تركيز

ثقافة الحرب لحماية العشيرة من الإعتداء أو إشباع شهوتها فى الإغارة على الأخرين.(آدم الزين محمد,مصدر سابق)

إلى أن يتم هذا التحول, فإن العناية بما تبقى من رموز الإدارة الأهلية(العشائرية) كفيل بأن يجعل التعايش سلميا و ممكنا فى الريف السودانى عامة وفى دارفور بصفة خاصة ,وتتمثل العناية بالإدارة الأهلية فى إتباع مجموعة من السياسات من الحكومة المركزية منها:-

1-التخلى عن فكرة إستغلال النظام الحاكم للإدارة الأهلية لدعم السلطة المركزية سياسيا.

2-إكساب مؤسسة الإدارة الأهلية الحيادية السياسية, مثلها فى ذلك مثل الإدارة العامة فى نظام حكم تعددى.

3-يتبع ذلك أن يعود دور الإدارة الأهلية إلى ما كان عليه عند تأسيسها و المتمثل فى حفظ الامن و النظام داخل القبيلة أو العشيرة وبينها و القبائل أو العشائر الأخرى.

4-الإبقاء ما أمكن على تراث و أعراف المواطنين فى كيفية إختيار قياداتهم و محاسبتهم و عزلهم. فالإدارى الاهلى يكون فاعلا إذا كان محبوبا لدى أتباعه,حاصلا على رضائهم. لأن هنالك تجاوزات كثيرة حدثت فى دارفور خصوصا بسبب تعيين الإدارى الأهلى من قبل الحكومة مثال لذلك مقتل عمدة (ورنقا وقرنى) التابعتين لمحلية

زالنجى بولاية وسط دارفور,فى داخل منزلهمافى العام 2007م,وفى أماكن أخرى كذلك. مما أكد جليا عدم جدوى تعيين رجل الإدارة الأهلية من قبل الحكومة. ضاربين بأرض الحائط الأعراف والتقاليد المتوارثة فى دارفور فى مسألة إختيار قيادات الإدارة الأهلية من قبل مجتمعهم وأن طريق المناسبات القبلية التى تعرف (بالزفة).

5-التمكين المادى و المعنوى للإدارى الأهلى ليكون قادرا على القيام بدوره فى مهمته الأساسية ليس منحة عليه من جهاز الحكم القائم ولكنه المقابل للقيام نيابة عن الدولة بدورها فى حفظ أموال وأرواح المواطنين وفض النزاع بينهم.

6-إعلاء قدر الإدارى الأهلى الذى يتميز بمقدرته على تمتين عرى السلام الإجتماعى فى رقعته الأرضية وخارجها و تحفيزا ماديا و معنويا لفعل المزيد.

7-غنى عن القول أن الإدارة الاهلية تتطلب التخلص من المليشيات القبلية المسلحة التى تجسد ثقافة العنف , وتعيق رسالة السلام التى يبشر بها رجل الإدارة الأهلية. كذلك لابد من وجود قانون يضبط و ينظم حمل و إمتلاك السلاح فى دارفور وأن يكون السلاح فى أيدى القوات النظامية (الجيش والشرطة).

أنواع المحاكم:

1- المحاكم على مستوى الزعامات الكبيرة (محكمة أهلية رئيسية).

2- المحكمة الفرعية الأهلية (تدار بواسطة الشراتي والعمد).

3- أما فى المدن يوجد محاكم المدن وتنظر فى القضايا البسيطة التى تقع تحت طائلة القانون الجنائي.

يتم اختيار أعضاء المحكمة الأهلية الرئيسية فى الفاشر بواسطة قبائلهم لكى ينوبوا عنهم فى المحاكم ويمثلون مناطقهم ،فهناك شروط يجب أن تنوفر فى الأعضاء وهى: الخبرة والتجربة العملية فى الإدارة الأهلية بجانب أن يكون الشخص من ذوى الرأي ، ورجل ناصح ، وسيرته حسنة وأن يكون من ضمن قبائل المنطقة التى يمثلها.

لماذا سميت محكمة واقف طوله بهذا الاسم: لأن هناك امرأة احتجت عندما تم الحكم عليها وهى واقفة على طولها ، فاحتجت للمحكمة قائلة!! لم لاتحاكموننني وأنا جالسة على الأرض ، لأنها حسب معرفتها أن المحاكم التى تجلس على الأرض تعتبر من المحاكم الكبيرة ، كالمحاكم التقليدية التى تعقد فيها الجوديات فتكون دائماً تحت ظل شجرة كبيرة ويكونوا جالسين على الأرض ، أما فى المحاكم الحديثة فيتم محاكمة الجناة وهم واقفون على أرجلهم، لذا جاءت اسم محكمة واقف طوله نتيجة هذا السبب.*[32]مقابلة

أعضاء محكمة الفاشر الأهلية الرئيسية هم:-

1- الملك رحمة الله محمود –رئيساً

2- السيد/ علي القاضي إدريس- نائباً للرئيس.

3- جدو آدم بشر الملك(عبيدة) عضواً (ممثل لقبائل دار الريح)

4- محمد علم الدين.

5- محمد الزاكي أحمد

[32]- مقابلة مع الملك / رحمة الله محمود ، الفاشر ، منزله ، 2011/5/3م.

6- عبد القادر عبد الرحمن حامد.

7- أبكر سنين

8- الشيخ دهب آدم.

9- شيخ محمد محمود

10- الشيخ حامد سبيل.

تم اختيار هؤلاء الأعضاء لمعرفتهم التامة بالعرف والعادات والتقاليد ورغبتهم فى إصلاح ذات البين ، فهؤلاء الأعضاء يقدمون عملاً طوعياً دونما أي راتب أو مكافأة من قبل الدولة ، إلا فى سنة 1980م أصبح لديهم راتب ضئيل من الدولة لا يتناسب مع الوضع المعيشي.*[33]

لقد لعبت هذه المحاكم دورا كبيرا فى إستتباب الأمن فى إقليم دارفور عامة بالتنسيق مع المحاكم التقليدية المنتشرة فى الريف ومن تلك المحاكم ,محكمة كتم الشعبية التى كانت يرأسها الملك محمد نور حفيد الملك جماع إبن الملك ابراهيم كايتى. أرسل الملك محمد نور المرحوم جدو ادم بشر من قبيلة الكيتنقا ليكون مندوبا له فى محكمة الفاشر الاهلية ممثلا لقبائل عموم دار الريح,فقد لعب المذكور أعلاه دورا بارزا ومهما فى تلك المحكمة العريقة . وما من مشكلة تأتى من تلك الديار(دار الريح) إلا وقام بحلها,حيث شهد له التاريخ وخير دليل على ذلك الخطابات والمراسلات آنفة الذكر.

الأماكن الأخرى التى يوجد بها الكيتنقا خارج إداراتهم:

1- الكيتنقا بمدينة الفاشر:-

*- مقابلة مع الملك رحمة الله محمود، 2011م.

يقول الأستاذ/إبراهيم آدم إبراهيم: ([34]) نقصد بالفاشر مدينة الفاشر وضواحيها حيثيوجد الكيتنقا بهذه المنطقة من قديم الزمان من عهد السلاطين عندما كان الأجداد يشاركون فى استتباب أمن السلطنات المتعاقبة. نذكر منهم على سبيل المثال القائد والملك آدم تلباج الكيتنقاوي ملك دار سويني ، والقائد خليل ود رشيد بن الملك أحمد أبا ، كذلك المرحوم (أبوه جدو) وهو شخصية معروفة على مستوى شمال دارفور، كان عضواً بمحكمة الملك رحمة الله الأهلية بالفاشر، موفداً من الملك محمد نور بكتم فى نهاية الثلاثينات من القرن الماضي ليكون مندوباً عن دار بيري فى محكمة الملك رحمة الله محمد (الدادنقاوي) الأهلية بالفاشر، وكان يسعى دائماً لمعالجة مشاكل الناس بطريقة حصيفة ترضي المتنازعين.فكان محل احترام أهل الفاشر وأنه كان ضامناً لقبائل شمال دارفور وبخاصة أخواله من قبيلة الزغاوة ، حيث ساعدهم فى الحصول على الجنسيات والتوطين بعد النزوح الكبير بسبب الجفاف والقحط الذى ضرب شمال دارفور فى ذلك الوقت.

أيضاً من أبناء الكيتنقا بالفاشر /إبراهيم محمد الحسن الذى كان موظفاً بالسلك الحسابي بوزارة المالية ، ومحمد موسى خليل الذى يعمل موظفاً بالحسابات ، كذلك من أبناء الكيتنقا البارزين بالفاشر الأخ/ أحمد الملك محمد نور الذى كان يعمل بشركة دارفور للنقل كان رجلاً مشهوراً ومعروفاً لأهل الفاشر بل لأهل شمال دارفور عامة وهو من أعيان القبيلة بالفاشر وآخرين.

2/ الكيتنقا بمحافظة شعيرية بجنوب دارفور:

[34]- أنظر الملاحق، ثبت الرواة، الراوي رقم( )، ص

يقول الأستاذ/ عبد الحميد سليمان: ([35]) أن الظروف الطبيعية المتمثلة فى الجفاف الذى ضرب شمال دارفور فى العقود الأخيرة من القرن الماضي (العشرين) وللحروبات المتكررة التى حدثت فى الآونة الأخيرة ، فقد رحل أبناء الكيتنقا كغيرهم من القبائل من ديارهم (حواكيرهم) المذكورة سابقاً وكونوا لهم تجمعات جديدة فى أنحاء السودان المختلفة نذكر منها منطقة (شعيرية) بجنوب دارفور حيث لهم قرى مشهورة باسمهم نذكر منها:-

قرية السنجك – مليقيطة – قرية البيضة – قرية شرمكة – قرية فج الحلا – قرية دلدو مورو - قرية أم جمالة – قرية أم غبيشة وحلة طاهر.

3/ أبناء قبيلة الكيتنقا بمدينة نيالا:

يقول الأستاذ/ صديق محمد إبراهيم دليل: ([36]) إن مدنية نيالا تعتبر مدينة جامعة لكل أهل السودان وخاصة المهتمين بمهنة التجارة ، فهى تعتبر مدينة تجارية هامة . فمن أبناء الكيتنقا المتواجدين فيها:

- صديق محمد إبراهيم (دليل) – رئيس هيئة شورى القبيلة .
- رجل الأعمال الباشمهندس/آدم عبد العزيز إسحق.
- عبد القادر مستور وأخوانه.
- الدقيل آدم أحمد (صاحب مخابز)
- وآخرين.

4/ الكيتنقا بمدينة الخرطوم:

[35]- أنظر الملاحق، ثبت الرواة، الراوي رقم( )، ص
[36]-أنظر الملاحق، ثبت الرواة، الراوي رقم( )، ص

يقول العمدة / محمد أحمد يعقوب: ([37]) أن مدينة الخرطوم عاصمة السودان التى جمعت العديد من أبناء القبائل من أنحاء السودان المختلفة ، يسكنون فى مختلف نواحيها وضواحيها ويمارسون مهن مختلفة ، فكان أبناء الكيتنقا ، كغيرهم يقيمون فى العاصمة وهم كثيرون ولكن نذكر منهم على سبيل المثال:

- العمدة / محمد أحمد يعقوب – عمدة قبيلة الكيتنقا بولاية الخرطوم.
- اللواء م. التجاني آدم طاهر – عضو مجلس قيادة ثورة الإنقاذ الوطني وهو ابن الملك / آدم طاهر نورين ملك دار سويني الذى خلفه فى الحكم ابنه الأستاذ/ شريف آدم طاهر الحالي. تقلد اللواء التجاني مناصب كثيرة وهو علم من أعلام السودان غني عن التعريف.
- الأستاذ/ علي جدو آدم بشر ابن الملك عبيدة ملك دار فروك هو الآخر من أبناء الكيتنقا المشهورين وهو من أنباء هذه القبيلة الذين يؤدون عملهم بكفاءة عالية واقتدار فى خدمة المجتمع وخدمة الجمارك السودانية ، حيث أنه قدم مساعدات قيمة لأهله وعشيرته بدارفور أثناء محنة النزوح الأخيرة بسبب النزاع الأخير فى دارفور.
- الدكتور / أحمد مصطفى حسن ، ابن الملك علي كروكرو هو أيضاً من أبناء الكيتنقا البارزين الذين يسكنون الخرطوم وقد تدرج فى السلك الوظيفي العام فشغل منصب وكيل أول وزارة الثروة الحيوانية الاتحادية فترة طويلة قبل إحالته للمعاش وا لى الآن يسكن الخرطوم.
- أحمد كمال الدين محمد حسن عز الدين ابن الملك (عبيدة): هو الصحفي الشهير الذى برع فى مجال الصحافة السودانية باللغتين الإنجليزية والعربية وهو علم من أعلام الصحافة على مستوى العالم العربي وغير العربي وهو صحفي مقتدر وكان رئيساً لمجلس إدارة

[3737]- أنظر الملاحق، ثبت الرواة، الراوي رقم( )، ص

جريدة دارفور الجديدة (1993م) ورئيس تحرير مجلة (Sudan Now) الأنجليزية ، الآن مغترب فى سلطنة البحرين.

- آدم مزة نور : من أبناء الكيتتقا المقيمين بالخرطوم وهو حفيد الملك محمد نور ابن الملك بكُر ابن الملك أحمد أبا أشهر ملوك الكيتتقا بدار بيري، وهو ضابط إداري والآن يعمل أميناً لمجلس تشريعي ولاية غرب دارفور.
- علي مصطفى حسن بن الملك علي كروكرو: يسكن مدينة أم درمان . وهو من أعيان أبناء هذه القبيلة بالعاصمة المثلثة ، يشغل رئيس مجلس أمناء شبكة منظمات دارفور الطوعية للسلام والتنمية ورئيس منظمة ساعد الدولية الخيرية.
- الدكتور / عصام محمد حسن عز الدين : اختصاصي جراحة المخ والأعصاب بمستشفى الزيتونة التخصصي.
- الباشمهندس/ التجاني محمد حسن عز الدين :رجل أعمال.
- المهندس / إبراهيم هارون حامد: مهندس مدني يعمل بشركة سنترويد الفنية بالخرطوم.

5أبناء الكيتنقا بالجزيرة:

يقول الأستاذ/ إبراهيم حسابو: ([38]) جاء أبناء الكيتنقا إلى أم درمان مناصرين للثورة المهدية ضد الاستعمار ، وبعد انتهاء دولة المهدية رجع بعضهم إلى دارفور وانتشر المتبقون فى أم درمان والجزيرة أبا وضواحيها نذكر بعضاً منهم بمنطقة الحديب ومدنية ودمدني.

1- منطقة الحديب:-

[38]أنظر الملاحق، ثبت الرواة، الراوي رقم( )، ص

سكن الشيخ / إبراهيم حسابو وعشيرته بهذه المنطقة منذ مجيئهم من دارفور ، ويعتبر الشيخ إبراهيم حسابو المؤسس الأول لقرية الحديب ، وهو الشيخ الأول بهذه المنطقة ، ورجل ناصح ذو شخصية قوية وفاضلة يعالج مشاكل الناس بحكمة وكان رجلاً محبوباً فى المنطقة. أيضاً كان أحد أمراء السيد/ عبد الرحمن المهدي الذى كان يعتمد عليه فى جمع الزكاة وبعض الأمور السياسية والإدارية وكان مكان تقدير عند السيد/ الإمام الهادي المهدي ، والإمام الصادق المهدي.

له أراضي زراعية واسعة بجوار شركة سكر كنانة. توفى وعمره 102 سنة. كان يسكن معه فى الحديب أخوة محمد حسابو وابن عمه محمد أبو فطين وأخيراً أنضم إليهم على منصور عبيد.

خلفه فى الشياخة ابنه علي إبراهيم حسابو الذى كان ذا شخصية قوية ، ويدعو لمحاربة الفساد ومحاربة صناعة الخمور والجرائم ،كما أسهم فى إنشاء المرافق الخدمية بالمنطقة مثل: المدارس ومكاتب الإرشاد الزراعي وساعد أيضاً فى تمتين فكرة التقانة الزراعية ، كما أنه كان رئيس مجلس المشاريع الزراعية بالحديب لأكثر من دورة وقد كون شركة الحديب للخدمات الزراعية تضامناً مع وزارة الزراعة بالولاية . وكان رئيساً لمجلس إدارة الشركة التى تضم مشاريع لأكثر من قرية فى المنطقة من جنوب ربك إلى الحديب ويتمتع بالاحترام الواسع من كل قبائل المنطقة.

هؤلاء هم أبناء قبيلة الكيتنقا الذين يسكنون فى تلك المدن المذكورة الغرض منها التعريف بهم وبانتشارهم خارج حواكيرهم المعروفة فى دارفور. انظر الملاحق ، الشكل رقم(25) ص ، الذى يوضح صور بعض الشخصيات من أبناء هذه القبيلة.

المبحث الثالث: العادات والتقاليد عند قبيلة الكيتنقا

تتميز الحياة الإجتماعية فى دارفور بالتنوع الثقافى المستمد من التراث الافريقى المصبوغ بالنكهة الاسلامية فيما يتعلق يطرق التعارف و الزواج ومختلف العادات و التقاليد التى تنظم الاوضاع الإجتماعية بين كافة القبائل المختلفة التى نجح الإسلام فى وضع إطار لتعايشها جميعا,بالرغم من الإختلافات العرقية و المذهبية التى تتميز بها قبائل الإقليم التى يصل عددها إلى اكثر من 150 قبيلة أغلبها ينتمى إلى أصل افريقى بينما ينتمى بعضها إلى جذور عربية.

وبصرف النظر عن الجذور التى ينتمى إليها الشخص ,فإن الجميع يحرصون على الولاء للقبيلة التى ينتمون إليها ويتوارثون عاداتها وتقاليدها جيلا بعد جيل,حتى اصبح الإنتماء للقبيلة مقدما على الإنتماء للدولة السودانية نفسها.

فإن قبيلة الكيتنقا تشترك فى عاداتها وتقاليدها مع كثير من القبائل المتعايشة فى دار الريح (شمال دارفور) ، كقبيلة التنجر ، البرتي ، الزغاوة ، الكنين ، الميما ، الراشدان ، الرياش ، السحانين وغيرهم من المجموعات القبلية الأخرى ، يشتركون فى العادات والتقاليد والأعراف ممثلة فى الجوانب الاجتماعية ، كالأفراح والأتراح ، ففى جانب الأفراح ، كالرقص والغناء ، والزفات وسباق الهجن ، الزواج والختان ، والأعمال الاجتماعية الأخرى كالفزع وعمل النفائر وغيرها. أيضاً فى جانب الأرض (الحواكير) ، فقسم سلاطين دارفور الأرض أو الحواكير إلى القبائل حسب حجمها وأطلقوا عليها اسم الحواكير ومفردها حاكورة ، وهى أرض تمنح للقبيلة من قبل السلطان بمرسوم سلطاني ، ويكون لزعيم القبيلة فيها حق الإشراف على الأرض والناس الذين يسكنون فيها بمختلف

قبائلهم وهو بدوره يقسم أراضي حاكورته إلى أقسام صغيرة يسند إدارتها إلى شيوخ القبائل التى تعيش فى إطارها تسمى بالفؤوس (جمع فأس) ليشرف أولئك المشايخ على توزيع الأراضي الزراعية للمزارعين ويجمع منهم العشور وقت الحصاد حيث يأخذ كل منهم نصيبه ويرفع ما تبقي منها لبيت الملك والسلطان. على هذا المنوال استطاع سلاطين دارفور بسط سلطتهم حتى زوال آخر سلطان فى دارفور فى عام 1916م. حيث أن زعماء الإدارات الأهلية أخذوا زمام الأمور عند انتهاء السلطنة فى دارفور.*[39]

تراث قبيلة الكيتنقا فى الجانب الإجتماعى:

التراث هو الإرث بمعنى الأمر القديم الذى يتوارثه الآخر عن الأول ويتمثل فى:

النفير:

هو أن يقوم صاحب النفير بدعوة الناس ليقوموا بتلك المساعدة أو يقوم الناس باستنفار أنفسهم للقيام بتلك المساعدة للمستنفر له لضرورتها. بالذات إذا كان المستنفر له من ذوي الحاجة أو المنكوبين كالمرضى والعجزة والمحتاجين. وهو يعتبر نوع من أنواع التكافل الاجتماعي. عثمان أحمد خليل(2011م، ص101).

فعمل النفائر دائماً يتركز فى الأرياف والبوادي ، كبناء المساكن المحلية (القطاطي) ، حفر الترع والآبار وردم البرك و الزراعة اليدوية كالحشاشة وقطع الشجر وغيرها. فالإنسان القروي أو البدوي يحتاج لهذه الأشياء لأن خدمات الدولة الحديثة لم تصله ، ومن هنا تنشأ عملية التضامن والتكافل واحترام البعض بواقعية وصدق واحترام قرارات رجل الإدارة الأهلية، لأن رجل الإدارة الأهلية هو المسئول والموجه للقبائل ويساعد على رتق النسيج الاجتماعي وفض الصراعات

*- مقابلة مع الملك / آدم محمد نور ، منزلة – الفاشر، 2013/12/20م.

والنزاعات التى تنشأ أحياناً بين الفرقاء ، فإذا لم يحترم الشخص القروي ، هذه القرارات التى تصدر من رجل الإدارة الأهلية أو مجلس كبار السن ، فإنه سوف يواجه أقصى أنواع العقوبات ، والتى تتمثل فى عملية الطرد الاجتماعي، أي يطرد الشخص من المجتمع ، وحينها سيفقد حقه فى عملية (النفير) ولا يجد من يساعده أو من يقدم له يد العون فى القرية أو الفريق ، لأنه لا يلتزم بقرارات ورأي مجالس الكباروا ٍذا تمعنا فى التفاسير الدالة على معنى النفير يتضح أن كلمة النفير فى اللغة العربية الفصحى يعنى:

القوم الذين ينفرون معك أو يتنافرون للقتال والنفر جماعة من الرجال ما بين الثلاثة إلى العشرة . فالنفير إذ يعني العدد والجماعة والتسابق . أما النفير فى اللهجة العامية السودانية فهو يعني العمل الذى يشترك الجميع فى أدائه وفى الدر اسات الاجتماعية وصف النفير بأنه الدعوة للعمل الجماعي وهو مؤسسة اجتماعية تسود معظم مناطق السودان الريفية ، والتى تتخذ من الزراعة التقليدية والرعي نشاطها الاقتصادي. يأتي الاختلاف فيه بهذه المناطق للتباين الثقافي فى كل منطقة . وتختلف مسميات النفير باختلاف اللهجات. ففى المناطق التى لا تتكلم أهلها العربية يستعملون لفظة نفير لتقريب المعنى للمتحدث معهم. لأنه شائع الاستخدام فى كل مناطق السودان إلا أنهم يحتفظون بمسمياتهم الخاصة فقبيلة (الفور) فى غرب السودان تستعمل لفظة نفير لتدل على العمل الجماعي بأنواعه المختلفة بينما بلهجتهم المحلية يستعملون (تويزي) وقد سار على نهجهم هذا أغلب سكان دارفور وذلك نسبة لتداخلهم وتأثرهم بالفور. (عصام محمد إبراهيم وداي 2008م، ص5)

ب/ الفزع:-

غالباً ما يقوم به الناس عند السرقات وبخاصة سرقة الأنعام ، حيث يركب الناس جمالهم وخيولهم وحتى حميرهم وراجلين ويقومون بتتبع أثر الحيوانات أو البهائم المنهوبة ويقضون أياماً أو ليالي حتى يدركوها وا ٍذا ما فشلوا فيعودون إلى ديارهم راضين بقضاء الله وقدره. أما إذا أدركوها ورجعوا بها فسيقيمون الحفلات فرحاً بالنصر باسترجاع المسروقات. (عثمان أحمد خليل ، المصدر السابق) .

كذلك يكون الفزع عند حدوث الحرائق العشوائية التى تصيب المراعي والزراعة فيقوم أهل المنطقة والمناطق المجاورة لها مسرعين لإطفاء الحريق ويكون فى ذلك نوع من أنواع التعاون الاجتماعي لدرء الخطر.

للفزع فى إدارة الكيتنقا نوعان:

1- كالذى ذكر أو بالدعاء والتضرع إلى الله عند الابتلاءات والمصائب.

2- إذا كان دور الشباب يتمثل فى حراسة حواكيرهم بالدفاع عنها بأنفسهم ، فإن دور الشيوخ وكبار السن ، يكون بالدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى بطريقة منتظمة وذلك من قديم الزمان و حتى الآن، يسألون الله أن يحفظ أرضهم وعرضهم من كيد الكائدين بطريقة جماعية دونما انقطاع ، فإن لدعائهم هذا أثر بالغ فى حفظ أرضهم من الضرر الذى قد تسببه الحروبات والصراعات القبلية.

الجودية:

من التراث المهم فى حواكير الكيتنقا بدارفور والجودية هى أن يتصدى نفر من الخيرين الذين يحبون الإصلاح بين الناس من ذو ي الخبرة بالعادات والتقاليد أن يتصدوا للإصلاح بين الناس عند نشوب الخلافات وهى كثيرة ومن وقت لآخر. ذلك عرف من الأعراف الحميدة التى تميز

مجتمعات أبناء الكيتقا مع القبائل المتعايشة معهم فى حواكيرهم شأنهم فى ذلك شأن أبناء القبائل الأخرى.

تراث هذه القبيلة فى جانب الافراح يتمثل فى الألعاب الشعبية الأتية:

1- لعبة الجراري:-

هى لعبة تشترك فيها الشباب من الجنسين حيث يصطف الفتيان والفتيات فى صفين متقابلين ، فيحرك الفتيان حناجرهم بنغمات معينة تنسجم مع التصفيق من الجنسين تسمى (الكرين) وتغنى الفتيات فى الوقت نفسه أغنيات تتوافق مع التصفيق والكرين فترقص الفتيات رقصات متوافقة مع ذلك الكرين والتصفيق ، ومنها يقدم بعض الشباب فاصلهم مع بعض الفتيات ثم تأتي مجموعة أخرى من الجنسين فتقدم فاصلاً آخراً ثم أخراً حتى يقتنع جميع الحاضرين بضرورة فض الحفل فينصرف كل أناس إلى مساكنهم أو قراهم التى أتوا منها مرتاحين فرحين.(عثمان أحمد خليل، المصدر السابق نفسه ، ص 99) .

هناك نوع آخر من الرقص يتمثل فى القفز المنسجم بين الجنسين من الشباب ، حيث يقابل الفتيان والفتيات اللاتي يغنين بأنغام معينة فيقوم كل فتى باختيار الفتاة التى ترقص معه أو العكس تقوم الفتاة باختيار من يراقصها من صف الشبان ، وهكذا تكرر الأدوار إلى نهاية الحفل.وهذا النوع من الرقص يأخذ أشكالاً مختلفة ولكنها تشترك جميعاً فى عنصر الغناء والقفز والتصفيق حتى يتملكهم التعب فيعودون إلى أصحابهم المصطفين فى الملعب وهذه الر قصات يسمونها أسماء مختلفة منها: الكسوك ، التتقي ، الحجوري ، و المندؤوس وغيرها.

2 ضربة السوط:

كان يصاحب الرقصات الجلد بالسوط ويعتبر نوعا من الشجاعة وقوة التحمل حيث يقوم شاب من الشاركين فى الحفل بأختيار الشاب الذى يريد جلده فيقوم الشاب المختار للجلد بخلع ملابسه العليا, ويبقى على السروال أو البنطلون وحده كاشفا ظهره فيقوم ذلك الذى اختاره بضربه وهو عارى الجسم حتى يتم عدد الجلدات حسب العرف.فيعودان بعد ذلك إلى صفوف المتفرجين ويتكرر ذلك الشيء بين بقية الشباب من المتفرجين إلى أن ينتهى الحفل. على أن يكون الضاربين مدينين للمضروبين فى مرات قادمة.

3سباق الجمال و الخيل:

غالبا ما يصاحب الرقصات أيضا سباق الخيل و الجمال ويكون فى ذلك نوع من الراحة و الإستجمام للراقصين الذين ينصرفون إلى مشاهدة السباق ثم يستأنفون الرقص إلى أن يحين وقت إنفضاض الحفل. وقد اشتهرت منطقة هشابة بسباق الهجن لأصالة إبلهم ولمعرفتهم بفن السباق .إذ كانوا يحتلون المركز الأول فى الزفات التى كانت تقام بمدينة كتم فى المناسبات المختلفة.

3غناء نساء الكيتنقا:-

نتيجة للإدارة الجيدة التى أدار بها الكيتنقا حواكيرهم فى دارفور ، فقد غنت لهم النساء إعجاباً بشخصياتهم ذاكرات لهم مآثرهم فى الشجاعة والكرم وحسن التعامل مع من جوارهم ، وهذه بعض من النماذج:-

1- هذه أغنية المرحومة خديجة محمد إدريس قبل مماتها بشقرة ريفي الفاشر.

كيتنقا نمور اليلة جو ** وخيلهم دكور الليلة جو

كيتنقا شراتي يا أخواتي جو **أهل الز ّمل البتاتي الليلة جو

كيتنقا ملوك اليلة جو ** أدو خيولهم علوق الليلة جو

كيتنقا أسود يا أخواتي جو ** ولبسهم ياقوت الليلة جو

فى هذه الأغنية تشبيهات كثيرة لقبيلة الكيتنقا ، تشبيههم بالنمور والأسود فى الشجاعة وقوة الشكيمة والبأس، وتشبيه بهائمهم (الزمل) بالهدوء والروقة فى سيرها دلالة على الاطمئنان وعزة النفس وعدم الاستعجال فى الأمور. ثم قالت المغنية (أدو خيلهم علوق) أي قدموا لأفراسهم العلوق أي الطعام إمعاناً فى احترامهم وعلو شأنهم ، لأن الضيف يكرم هو ودابته. ثم أشارت المغنية إلى قوة شخصياتهم المتمثلة فى هيبة ملبسهم حيث قالت (كيتنقا ملوك الليلة جو ولبسهم ياقوت) أي جاءوا إلى المكان الذى التقى فيه الناس لشأن من شؤونهم وهم يلبسون الياقوت الذى هو نوع من أنواع الحجارة الكريمة إذا ما لبسه فى اصبعه مع الفضة كخاتم مضئ سيزيد لابسه هيبة وا ٍجلالاً .

2- هذه الأغنية لحواء محمد حسب الكريم محمد بنيو بالفاشر.

عيال كيتنقا ملوك وين ** الشباب البشيلوا ليهم مركوب

هذه الأغنية تدل على احترام المجتمع لأبناء الكيتنقا الذين إذا أتوا إلى مكان ونزلوا من دوابهم لابد من أشخاص يحملون أحذيتهم عندما يخلعونها حال الجلوس على الفراش المقدم لهم. وهذه الصفة توجد فى الغالب عند الرؤساء عند الاحتفالات عندما يخلع الرئيس حذاءه لأداء الصلاة فهناك أشخاص يقومون بتصليح الحذاء له حتى يلبسه فهذا يدل على الاحترام ومكانة الرئيس.

3- هذه الأغنية لحواء موسى الملقبة (بأم كوليب) بالفاشر.

تقول:-

كيتنقا حرارة ** وكلمتهم نار بشرارة

فى الجلسة محكرين ** وكن قتلوا ما ناكرين

خيلهم دكور ** وهم نمور

أيضاً هذه الأغنية مدح لأبناء الكيتقا بأنهم أحرار وأصلاء وفى أصالتهم مثل النار ذات الشرار، ويصف هيبتهم حال الجلوس بأنهم دائماً محكرين ، أي مربعين أرجلهم، وهم صادقون فى كلامهم حتى ولو كان ذلك الكلام الاعتراف بإرتكاب القتل حيث يتحملون نتائج أفعالهم بشجاعة وثبات وأخيراً تصفهم الأغنية بأنهم نمور فى الشجاعة وركوب الصعاب وأن خيلهم ذكور وليست إناثاً أي لا يركبون من الأفراس إلا الذكور لقوتها وأصالتها.

4- هذه الأغنية للملك جدو ود نور:-

هو عم الملك آدم محمد نور ملك دار بيري الحالي ، قاد جيشه من أهالي خط هشابة فى عهد المهدية وقاتل مع جيوش المهدية ضد الاستعمار ، حتى استشهد فى عطبرة ودفن هناك. غنت له بنات أعمامه وبنات عماته وعموم نساء دار الريح هذه الأغنية:

ساقوه ودوه ورمتو*[40] ما لقو جدو ود نور وين خلو

تلي*[41] فى عطبرة مكان رجال بابو.

أي أن المهدية استنفرت أهل دارفور للدفاع عن السودان وقد استبسل أهل دارفور وقاتلوا بشجاعة فى عطبرة حتى من كثرة القتلى لم يجدوا جثة الملك جدو ود نور الذى مات فى عطبرة ذات المكان الذى ينفر منه الرجال لأنه كان مكان حرب عنيف أظهر فيه أهل دارفور شجاعة نادرة.

---

*- رمتو : جثته.
*- تلي : تركوه

5- هذه الأغنية للسيد/ أبو تمة ود خليل الكيتقاوى الذى كان فى الجزيرة أبا مناصراً للمهدية فغنت له الحاجة حواء أم كوليب:-

قال:-

دهب دقو** وصندل شققو

وسلك فضة** اللولبو

أبو تمة سليك** ولدم نمة وهبوبو

غادي من جزيرة وسلاموا جابوا

6- هذه أغنية حواء محمد حسب الكريم محمد بنيو بالفاشر.

7- جينا ليك ياخونا ** سلام عليك

8- يانور البيت ** ياجزيرة بين بحرين

9- المرأة الجميلة** كيتنقا آخدينو

وحربة جهادية ** هم شايلنو

و السيف المتوم ** كيتنقا دارعنو

والسكين المفضض ** هم لابسنو

والزول المذبذب ** هم دالنو

والجواد المطورد ** هم راكبنو

هذه الأغنية جمعت مآثر الكيتنقا فى المجتمع حيث جمعت لهم صفات حميدة ذلك بزواجهم للنساء الجميلات الحسان وامتشاقهم السيوف البتارة الأصيلة ، حتى سكاكينهم أصيلة محلاة بالفضة.وخيولهم التى يركبونها مدربة ومجهزة تماما.

10- هذه الأغنية للملك / جدو ود آدم دوه ملك دار بيري الذى عاد مع السلطان علي دينار من أم درمان بعد انتهاء المهدية حيث عينه السلطان علي دينار ملكاً على دار بيري بمرسوم سلطاني مرفق فى هذا البحث وكان يلقب بنمر تلب لشجاعته وصبره على الشدائد.

تقول:

جيدن جو** والله جيدن جو

عيال كيتنقا ** للشكر جابو

الملك جدو ** وخليل أب دودو

ديل عيال كيتنقا** زيهم ما ولدو

ديل عيال كيتنقا** زيهم ما بتلقو

وهكذا نرى تراثهم فى الجوانب المختلفة ابتداءاً من محافظتهم على حواكيرهم جيلاً بعد جيل ومحافظتهم على عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم على مر الدهور والازمان.

الكيتنقا وعلاقتها بالقبائل الأخرى فى دارفور:

1/ الكيرا: -

كان للفور سلطاناً يدعى شاو دور شيت يعتبر من سلاطين الفور الأقوياء إذ كان يقطن فى منطقة شرق طرة سلاطين ، لديه ابنه تدعى خيرة ، فقد أُعجب السلطان شاو بالشاب أحمد سفيان الملقب ب(أحمد المعقور) نتيجة لجماله ووجاهته ونظامه وأخلاقه ، مما جعل السلطان أن يفكر فى ضمه إلى حاشية السلطان ومن شدة إعجابه به زوجه ابنته الوحيدة (خيرة) ومن هنا أتى اسم الكيرا أي قبيلة الكيرا مشتقة من خيرة ابنة السلطان شاو دور شيت الفوراوي الأصل والجذور، ولأن الفور لا يستطيعون نطق حرف ال(خ) فيقلبون الخا(ك) فعلى سبيل المثال خير – كير ، أخوك – أكوك، خياط – كياط وهكذا. فصارت خيره – كيرا ، القبيلة المشهورة فى دارفور إلى يومنا هذا.

أنجبت خيرة طفل اسموه سليمان (صولونج) أي سليمان العربي بلغة الفور، فعندما توفى جده السلطان شاو دور شيت ولم يكن للسلطان ابن أو أخ يخلفه ، فوافقت أسرة السلطان وحاشيته باختيار حفيده سليمان خلفاً لجده فى السلطنة . إذاً قبيلة الكيرا هم أبناء خيرة ابنة السلطان شاو . أما من جهة الأب فهم أبناء أحمد المعقور فهنا ترتبط قبيلة الكيتتقا بالكيرا لأنهما نسلتا من صلب رجل واحد إلا وهو السلطان سليمان صولونج.*[42]

2- المسبعات:-

يعتبر محمد بكر الأكبر بن السلطان سليمان صولونج أول من حكم وهو جد المسبعات، نتيجة للخلاف الذى نشب بين المسبعات والكيرا والكيتتقا فأصبح السلطان محمد جنقل وهو أحد أبناء السلطان محمد بكر ، فصبح (أي ذهب إلى دار الصباح) والمقصود من دار صباح هو كردفان (قديما) فاسم المسبعات أشتق من مصبح فسارت مسبعات القبيلة الحالية المشهورة فى كردفان.

*- مقابلة مع الملك / آدم محمد نور/ رئيس إدارة دار بيري- الفاشر /السبت2013/10/5م.

فالكايتنقا والمسبعات والكيرا كلهم نسلوا من جد واحد ألا وهو السلطان سليمان صولونج بن أحمد المعقور ،فإذاً الكايتنقا والكيرا والمسبعات هم أبناء عمومة.*[43]

3- علاقة الكايتنقا بالتنجر:-

لقد كان للملك جماع بن إبراهيم كايتي جد (الكايتنقا) خمسة عشر ولداً ، خمسة منهم والدتهم من قبيلة التنجر وهى شقيقة ملك التنجر (دولنقا) ويدعى سول بي وهو ملك دار بيري آنذاك فالأشقاء الخمسة هم:

1/ عبد الحميد بن جماع.

2/ عبد العزيز بن جماع.

3/ حسن بن جماع.

4/ سباب بن جماع.

5/إدريس بن جماع.

فالتنجر هم أخوال الكايتنقا نتيجة للمصاهرة القديمة والضاربة فى الجذور ، فزواج الملك جماع بن إبراهيم كايتي من التنجراوية وشقيقة ملك التنجر ، يعتبر نموذج لتكوين الأسر الممتدة وتقوية الصلات والروابط الاجتماعية بين مختلف القبائل ،وا زالة الجفوة وا زكاء روح التعاون والمحبة والإخاء كما أمرنا به ديننا الحنيف يقول تعالى (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فالمصاهرة صفة اتصفت بها الأجداد السابقين وأصبحت ديدنهم

*- مقابلة مع الملك / آدم محمد نور ، رئيس إدارة بيري ،2013/10/5م.

، حيث لا تستطيع أن تفرق بين قبيلة وأخرى فى دارفور بسحناتهم نتيجة لهذه المصاهرات القديمة المتعمقة وخاصة فى مناطق دار الريح(شمال دارفور).*[44]

4 علاقة الكيتنقا بالفور:

كما أوردنا سابقاً بإن علاقة الكايتنقا بالفور هى علاقة مصاهرة تكمن فى زواج أحمد المعقور

للأميرة خيرة ابنة شاو دور شيت أحد سلاطين الفور، حيث أنجبت خيرة ابنها سليمان الملقب (صولونج) أي سليمان صولونج الذى نصب سلطاناً على الفور عند وفاة جده شاو. فقبيلة الكايتنقا هم ذرية إبراهيم الملقب ب (إبراهيم كايتي) وهو إبراهيم أحمد عبد الرحمن بن خاطر بن سليمان صولونج، فالسلطان سليمان صولونج يعتبر جد الفور من ناحية الأم، و هو أيضا جد الكايتنقا من ناحية الأب ومن هنا أتت العلاقة بين الفور والكايتنقا ، حيث امتزجت الدماء العربية ممثلة فى السلطان سليمان صولونج العربي المنبت والجذور بوالدته من الأصول الإفريقية وهى خيرة التى صارت اسمها (كيرا) منسوبة لقبيلة الكيرا الحالية أسرة السلطان علي دينار ، سلطان دارفور الذى توفى عام 1916م فهو ينتمي لتلك القبيلة.

4- علاقة الكايتنقا بالزيادية:-

تتمثل فى علاقة الزيجات القديمة مثلاً خشم بيت أولاد حبيس والدتهم كايتنقاوية أيضاً خشم بيت أولاد جابر والدتهم ابنة الملك عبيدة وهى جدة محمد عيشاي تاجر بمليط ، كذلك واحدة كايتنقاوية من دار بيري متزوجة للزيادية ، فهنالك علاقات زواج كثيرة جداً بين الكايتنقا والزيادية.

5- علاقة الكايتنقا بالعرب الماهرية:-

*-- مقابلة مع الملك / آدم محمد نور ، رئيس إدارة بيري ،2013/10/5م.

حواء ابنة حمارو تزوجها واحد من الماهرية اسمه عبد النبي ومن أولاده محمد عبد النبي ، عبد الله عبد النبي وحامد عبد النبي وله سبعة أولاد ولديه بنت اسمها أم خيان . وحواء حمارو كايتقاوية من ديسا أيضاً الملك محمد نور قد تزوج من بنات الماهرية وأنجب منها بنت تلقب بقريشات .

7 علاقة الكيتنقا بأولاد عقبة:

هنالك علاقة مصاهرة ضاربة فى الجذور بين الكيتنقا و أولاد عقبة تتمثل فى زواج الشرتاى ادم بشر إبن الملك عبيدة من واحدة تدعى(كويسون) من أسرة ألإمام مالك الفوتاوى حيث أنجب منها بنتان إحداهن تسمى(حلماتو), أيضا إبنة الملك محمد نور متزوجة لأحد أبناء أولاد عقبة وله عدد مقدر من البنين و البنات منها. كما أن هناك زيجات أخرى كثيرة بين القبيلتين لا يمكن حصرها

6- علاقة الكايتنقا بالبرتي:-

أن أحمد أبا بن الملك تيتي بن بكر بيا بن الملك عبد الحميد بن الملك جماع بن الملك إبراهيم كايتي، فأمه تدعى (عمي) التى لقبت بها هشابة بيت عمى (بفتح الألف) فهى من البرتي (باسنقا) فكان والدها ويدعى الباسي شمس كان غنياً جداً وبلدهم جبل مركل أو ما يسمى بوانا. فكان لأحمد أبا ابناء منهم آدم دوه وهو الابن الأكبر ، محمد بنيو كان محبوباً عند السلطان وهو شقيق الدملج بحر العقباوي(من جهة الام) وهو الذى ساعد فى تنصيب أخاه بحر ليصبح ملكاً على التوار ، وكان الدملجية فى الأصل عند أولاد دقين ، والدملج كان يدعى عبدى فعندما ارتكب جريمة طرده

الكايتنقا ودُرج بحر وهو صغير فى السن وسلم جبة جوخلكنه قتل فى مؤامرة فى دار زغاوة المـَرة (أم كملتي).*[45]

7- علاقة الكايتنقا بالزغاوة:-

علاقة الكايتنقا بالزغاوة هى أيضاً علاقة مصاهرة نشأت قديماً بين ملوك الكايتنقا والزغاوة ، ويذكر الرواة أن الملك حسن وهو من خشم بيوت الكايتنقا الكبيرة (حسنقا) الذين ينتسبون إلى الملك حسن بن الملك عبد الحميد بن الملك جماع بن الملك إبراهيم كايتي.ويذكر الرواة أيضاً أن الملك حسن قد عين ملكاً على دار فروك ودار قلا (كرنوي) وعند مماته خلفه ابنه آدم تروم الذى جاء من بعده ابنه الملك عبيدة الذى تزامن فترة حكمه مع أيام السلطان حسين بن السلطان عبد الرحمن الرشيد، وكان الملك عبيدة صديقًا حميماً للسلطان وكان لديه مكانة خاصة عند السلطان وكان حافظاً للقرآن الكريم وعلومه فصار يلقب بالفكي عبيدة. وقد أنجب الملك عبيدة ذرية كبيرة كما ذكرنا سابقاً . ثم جاء من بعده ابنه الملك محمد عبيدة الملقب (محمد نورمي) . ويروى أن دار قلا (كرنوي) قد انفصلت من إدارة الملك محمد عبيدة على يد صالح دونقسة وهو من زغاوة الكاليبا والذى كان من قبل دملجاً يتبع لإدارة الملك محمد عبيدة. يحكى أن رجلاً من زغاوة البريرا يدعى عبد الجبار له ابنتان فزوج واحدة منهن إلى الملك عبيدة حيث أُنجب الملك محمد عبيدة والأخرى زوجها للدملج عبد الكريم من زغاوة الكاليبا وأنجب منها صالح دونقسه . الذى تمكن من أن يصبح شرتاياً على كرنوي. فعندما أوكله الملك محمد عبيدة لينوب عنه فى فترة غيابه وسفره إلى دارفروك لمقابلة المقدوم الذى أتى إلى بئر مطرج واستقر هناك ، مما أزعج الملك محمد عبيدة بقاء المقدوم فى مطرج لأنها تقع ضمن إدارته. أثناء غياب الملك محمد عبيدة قام صالح دونقسه بتأليب أهله

*- مقابلة مع الملك / آدم محمد نور ، رئيس إدارة بيري ،2013/10/5م.

الكاليبا للثورة ضد حكم الكايتنقا واتصل بالسلطان فى الفاشر وبمساعدة من المقدوم الذى كان على خلافاً مع الملك عبيدة، فوافق السلطان على تعيين صالح دونقسه شرتاياً على أهله الكاليبا لكن تحت إدارة الملك محمد عيدة مقابل أن يدفع سنوياً بقرة عاقرة وتور ومبلغ من المال. واستمر الحال كذلك إلى أن توفى الملك محمد عبيدة واستلم الحكم من بعده الملك أبكر كرامي الذى تقلصت دائرة الحكم فى عهده إلى دارفروك وانفصلت كرنوي نهائياً . أعقب أبكر كرامي فى الحكم آدم ججي ثم تلاه آدم بشر ثم شمس الدين بن الملك محمد عبيدة ثم على آدم ججي ثم إلى أحمد عبد القادر عبيدة وهو آخر من حكم من أسرة الملك عبيدة ولا تزال حاكورة فروك باسم الملك عبيدة إلا أن الإدارة قد انشقت بين دار سويني وا إدارة أحمد عجبين.

وآثار الملك عبيدة موجودة إلى يومنا هذا فى منطقة دوانقمي حيث توجد دانقه كبيرة. (عثمان أحمد خليل ، 2011م).

العلاقة الثانية:-

إن الملك محمد بنيو بن الملك أحمد أبا الكايتنقاوى هو شقيق الملك بحر العقباوي ملك أمبرو من جهة الأم ومن أبوين مختلفين .

هـ - مناقشة ما كتبه بعض الكتاب عن أصل قبيلة الكايتنقا:-

مناقشة ما كتبه الأستاذ\ أحمد عبد الله أدم فى كتابه(قبائل السودان نموذج التماذج و التعايش صفحة 130) فإن مضمون ما اورده الكاتب فى كتابه مطابق لمضمون ما أورده الدكتور الطيناوى فى كتابه بعنوان(زغاوة ماضى و حاضر صفحة 78)

حيث يقول الأستاذ فى كتابه ويقصد الكيتنقا.....

"هم من الفروع الكبيرة داخل الزغاوة وينحدرون من أولاد تاكو المتفرعة عن رزيقات الشمال ويطلق عليهم زغاوة تكارا وكانت منطقتهم الرئيسية كبورو فى دار قلا شرق كرنوي وحاضرة مملكة الكايتنقا هى الدور وزعيمهم الملك آدم طاهر نورين الذى ظل ممسكاً بمقاليد الحكم حتى صفيت الإدارة الأهلية فى مايو 1969م ومن الكايتنقا دار سويني وللكايتنقا عشرة عموديات" انتهى الاقتباس.

أولاً : أن الكايتنقا هم قبيلة قائمة بذاتها ومستقلة استقلالية تامة ، كما أنها ليست فرع من أي قبيلة كما يزعم البعض. أما من ناحية علاقتها بالزغاوة فهى علاقة مصاهرة قديمة تمت بين القبيلتين لكنها لا ترقى لتذويب القبيلة تماماً وطمس هويتها فى قبيلة أخرى لها تاريخها وتراثها وعاداتها وتقاليدها وثقافتها ، فنحن نقر بأن علاقة الكايتنقا بالزغاوة علاقة مصاهرة شهد لها التاريخ القديم ، خاصة فى منطقة دار سويني حيث تواجد معظم ملوك الكايتنقا فهى تعتبر الحاكورة الثانية للكايتنقا بعد حاكورة مري بجبل مرة حيث مقر السلاطين الأوائل فى دارفور. كما أوضحت فى الفصل الثاني كيف أن الملك إبراهيم كايتي جد الكايتنقا قد نصب ملكاً على دار الريح فى شمال دارفور من قبل سلطان دارفور آنذاك حيث رافقه وفد سلطاني كبير من جبل مرة لكى يرسموا له حدود إدارته الجديدة ، لكن وافته المنية قبل أن يمكث طويلاً فى إدارته الجديدة فخلفه أبناءه من بعده فى إدارة دار سويني وبيري وفروك إلى يومنا هذا. لا يستطيع أحد أن ينكر التنا ج الذى تم بين قبيلة الكايتنقا والقبائل الأخرى فى القرون الماضية خاصة بدار سويني حيث يوجد بها قبائل أخرى مثل البرتي ، الفور ، التنجر, الزغاوة وبعض القبائل العربية ، فتوجد نسيج اجتماعي كبير بين هذه المكونات القبلية ، حيث يصعب التفريق بينهم فى السحنات نتيجة للتداخل الكبير بينهم.

فهناك بعض من أفراد قبيلة الكايتنقا صاروا يرطنون رطانة الزغاوة ، فنادراً ما تجد ذلك فى دار بيري أو منطقة أخرى يتواجد فيها قبيلة الكايتنقا. أن كرنوي نفسها كانت تابعة للكايتنقا بزعامة

الملك عبيدة لكنها انفصلت عن إدارة الكايتنقا وأصبحت تحت إدارة الكاليبا بزعامة الشرتاي صالح عبد الكريم سابقاً .فإذا كانت القبيلة تنشأ بالمساكنة و المعاشرة و بالمنافع المتبادلة عندئذ يمكن أن تكون الكيتنقا فرع من الزغاوة لأن فى حواكيرها بدار الريح بها زغاوة وقبائل أخرى وهنا تم التزاوج والمجاورة فى القرى والمزارع و التجارة و غيرها . هذا كله لا يرقى إلى تذويب شخصية القبيلة فإن ذلك يتنافى صراحة مع مضمون الاية الكريمة(13) من صورة الحجرات التى تؤصل مقصود معنى القبيلة من وجهة النظر الإسلامية بالإنتماء إلى الأبوة المشتركة. و كذلك لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للناس ليعرفوا أنسابهم , خوفا لهم من إختلاط الانساب.وفى معنى الأية التى خاطبت البشرية جمعاء(يايها الناس) أى بقدرة الله قد خلقكم من أصل واحد وجعلكم شعوبا و قبائل لتعارفوا لا لتتنافروا وتتناحروا , و الحكمة التى من أجلها جعل الشعوب و القبائل هى أن يعرف بعضهم نسب بعض وان لا ينسبهم إلى غير آبائهم.

لقد إتفقت تفاسير العديد من الكتب فى مضمون هذه الأية وهى أن الله خلق الناس من قبائل عدة ليعرف الناس أنسابهم حتى لا يحصل الإختلاط بين الانساب لأن فى إختلاط الانساب ظلم يحصل بموجبه ضياع الهوية القبلية.

فهناك تناقض كبير جداً فيما قاله د. الطيناوي بأن الكايتنقا فرع من الزغاوة المتفرعة عن رزيقات الشمال ، السؤال الذى يطرح نفسه ، هل الكيتنقا هم رزيقات؟ لأنه قال بأن الكيتنقا هم فرع من الزغاوة المتفرعةعن رزيقات الشمال ، افتراضاً إذا قبلنا هذه المعلومة بأن الكيتنقا هم فرع من الرزيقات كيف يكون الكايتنقا فرع من فروع الزغاوة ، وهل من الممكن أن تحمل القبيلة الواحدة اسمين. إذاً فما هو تعريف القبيلة : وهل الرزيقات و الزغاوة والكيتنقا يجمعهم جد واحد, هذا من جانب. أما من جانب آخر فقد انتقد شريف أل ذهب وهو أحد أبناء قبيلة الرزيقات(عيال تاكو) عبر

الانترنت ما كتبه الدكتور الطيناوي والأستاذ أحمد عبد الله آدم عن الكيتنقا – انظر إلى مقالات وتحليلات / نماذج التعايش القبلي فى دارفور / بقلم / شريف أل ذهب بتاريخ 26/مارس / 2007م فى الملحق رقم ( )ص55.هذا الزعم ينطبق على التنجر فكان البديات يطلقون على التنجر كيراتا او بريارا و يزعمون ان التنجر عنصر من البديات ,من منطقة التيبو ,لكن التنجر ينفون هذا الزعم على أنهم من البديات , و يفندون هذا الزعم بقولهم أن أسلاف التنجر كانوا يوما يسكنون فى منطقة جبال أنيدى الحدودية بين دارفور و دار وداى,و الحقيقة التى لا يمكن إخفائها,هى أن هنالك صلات إجتماعية ربط بين التنجر و البديات,خاصة فى المصاهرة و التحالفات القبلية التى قصد منها تقوية بعضهم البعض لمواجهة الأخطار و الاعداء.

يقول التنجر أن كلمة بريارا فى الاصل هى(برياب),أى عرب برياب و نتيجة لأختلاط التنجر بقبائل غير ناطقة باللغة العربية, و اللهجة المحلية لتلك القبائل,أثرت فى النطق فكلمة برياب صارت بريارا و حرفت الكلمة الأصلية. و هناك مثال أخر فى التحريف, فى منطقة أخرى, وهى منطقة الكايتينقا فالكايتينقا جدهم أبراهيم كان خياطا, فأثرت اللهجة المحلية على كلمة خياط فينطقونها كايتى بدل خيطى, وصار الأسم كايتينقا, و هذه القبيلة «**كايتينقا**» أصلها عربية من منطقة نجد بالجزيرة العربية.(أحمد عبد القادر أرباب, دارفور عبر العصور,(ب,ت), ص47).

الغرض الأساسى من إنتقاد هؤلأء الكتاب هو أن ما تم تقديمه من معلومات عن قبيلة الكيتنقا دون الإلمام التام بتاريخ هذه القبيلة وبجذورها التاريخية , يعتبر تعدى حقيقى و إجحاف فى حقوق الأخرين. فمن الواجب الأدبى للكاتب أن يتحرى الصدق فيما يكتب أولا, و أن يأخذ المعلومة الصحيحة من مصدرها قبل النشر. لأن القارىء يتلقى المعلومة مباشرة من الكاتب ويعتمد على تلك المعلومة ويبنى عليها, دون ان يتحرى عن مدى صدقية تلك المعلومة التى أوردها ذلك

الكاتب. فالامر هنا يتطلب الأمانة العلمية و التجرد و الحيادية فى تناول الأشياء, التى نود إيصاله للكتاب بمختلف مقاماتهم السامية لكى يعملوا بهذه الصفات التى تحفظ كرامة الإنسان ويجنب البشر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

مع العلم بأن كتاب الدكتور الطيناوى(زغاوة ماضى وحاضر) قد وجد رواجا كبيرا فى داخل وخارج السودان.

الجدير بالذكر أن هناك خشوم بيوت بعض القبائل مثل قبيلة المسيرية العربية وقبيلة االأرنقا التشادية الأصل قد ذابتا فى الزغاوة ويطلق لهم اليوم زغاوة (نقيرى),(أحمد عبد القادر أرباب,2002م,ص141). اى نكروا أصلهم ,بسبب الخلاف الذى نشب بينهم و بين قبيلتيهما(المسيرية والأرنقا) فكان خلافا اسريا جعل هؤلأء النفر من القبيلتين أن ينضموا الى الزغاوة وينتسبوا إليها إلى يوم الناس هذا. لكن لا يمكن أن ينطبق هذا على قبيلة الكيتتقا باكملها كقبيلة قأئمة بذاتها أن تذوب داخل قبيلة أخرى,و يتم محوها من خارطة القبائل السودانية كقبيلة لها إستقلاليتها و مرجعيتها التاريخية التى يعترف بها التاريخ الحديث و القديم خاصة فى المناطق التى يعيشون فيها فى دار الريح (شمال دارفور) أى فى دار بيرى ودار سوينى ودار فروك و فى جبل مرة و مناطق أخرى من السودان فالعلاقة بين الكيتتقا و الزغاوة كما اسلفت هى علاقة مصاهرة القصد منها تقوية النسيج الإجتماعى

هذا من جانب أما من جوانب أخرى فهنالك قبائل كثيرة فى دارفور قد ذابت فى قبائل أخرى ,مما تسببت فى كثير من الإشكالات.أيضا لقد ضمن الدكتور الامين محمود محمد عثمان فى كتابه بعنوان:سلطنة الفور الإسلامية الطبعة الثانية,2011م,ص56, حيث قال ويقصد أن الكايتينقا فرع

من قبيلة الفور و هو خير دليل على قوة و متانة التصاهر بين الزغاوة و الفور.فهنا يود أن يشير الكاتب على أن الكايتينقا فر ع و ليست قبيلة قائمة بذاتها

الجوانب الأخرى للكيتنقا فى العادات و التقاليد:

فيما يخص العادات والتقاليد الأخرى فإن قبيلة الكيتنقا لا تختلف فى عاداتها و تقاليدها عن بقية القبائل المتعايشة معها و المجاورة لها فى دارفور ,فى جوانب كثيرة ,كالميلاد,الختان,الزواج,مجالس الاجاويد وغيرها.

الميلاد:

ميلاد طفل جديد يعني الكثير بالنسبة للأسرة الدارفورية ولاسيما الأب والأم، ولهذا يستقبل المولود بترحاب شديد من جميع أفراد الأسرة ، فإذا كان المولود أنثى يستقبل بالزغاريد، أما إذا كان المولود ذكراً فبالإضافة إلى الزغاريد يقوم أحد الرجال برفع الآذان ، آذان الصلاة ، ويتبع هذا الحدث أي الميلاد بطقوس جميلة لها احترامها ، فبعد أن تضع الأم وليدها يجد كلاهما أي الأم والطفل رعاية فوق العادة من الأسرة ، حيث تقوم إحدى قريباتها ، وعادة ما تكون من ذوات الخبرة بملازمتها ورعايتها طوال الأسبوع الأول، حيث تقوم بخدمتها وغسلها بالماء الساخن ، حيث لا يسمح لها بمغادرة فراشها لمزاولة أي عمل خلال الأسبوع الأول، وفى اليوم السابع يحتفلون بما يسمى فى السودان يوم السماية ، وفى هذا اليوم يقدم الطفل المولود للمجتمع ويمنح اسمه ، أما فمن عادات وتقاليد الفور أن يمنح المولود اسمين ، أحدهما يعرف باسم الكتاب ويمنح تيمناً بأسماء الأنبياء والرسل المذكورين فى القرآن الكريم، أما الاسم الثاني فيشتق من نبع ثقافة الفور وتقاليدهم الموروثة.

وفى صباح اليوم السابع تبدأ طقوس السبوع، حيث تجهز حفرة صغيرة فى عتبة البوابة الرئيسية للبيت أو فى الساحة أمام المنزل ، حيث تقوم النساء خاصة المتقدمات فى السن والأطفال بمرافقة الأم من غرفتها مغطاة الرأس حتى لا تمسها الأرواح الشريرة ، وتتقدم إحدى النساء بحمل حربة تتبعها أخرى تحمل المولود ومعها الأم ، وتقوم التى تحمل الحربة بالطعن على الأرض التى سوف تمشي عليها ووليدها ، وتارة أخرى تشير بالحربة إلى الشمس تتبعها الأم على أثر الطعن حتى يصلوا إلى عتبة البوابة الرئيسية حيث الحفرة المعدة سابقاً، تنثر حولها قليل من الحبوب والماء والرماد، ويوضع المولود على جنبه من ناحية حول الحفرة ، ويقابل بطفل صغير من الحي إذا كان المولود أنثى ، ويقابل بطفلة إذا كان المولود ذكراً ، ويفصد المولود عند الرأس لإخراج الدم الفاسد، وتعلو الزغاريد ويرقص ويغني النساء والأطفال إيذاناً بتقديم المولود إلى المجتمع ، وبعدهامباشرة يحمل المولود ويسرع به إلى الداخل حيث تلحق به الأم ، وبهذا يبدأ الإحتفال ويشرع فى ذبح الكباش او الأغنام وتجهز المأكولات والمشروبات للجميع ،وبعد الاحتفال يسمح للأم بالقليل من التحرك داخل المنزل وتقوم تدريجيا بممارسة واجباتها التقليدية البسيطة، حيث مازالت هناك من تقوم بمساعدتها وخدمتها ، وتستمر الأم هكذا داخل المنزل فى إرضاع وليدها ورعايته حتى تكمل أربعين يوماً ، وبعدها يسمح لها بالخروج من المنزل لمزاولة حياتها الطبيعية . لكن سرعان ما اندثرت تلك العادات فى المدن ولكن مازالت مستمرة فى الريف عند بعض الأسر.

الختان:

يعتبر الختان من أهم المناسبات الاجتماعية فى دارفور وعند قبيلة الكيتنقا بالتحديد ، وجدير بالذكر أن الختان يتم للذكور والإناث ، وللختان أهمية خاصة مثل الزواج ، وفى أغلب الأحيان يتم ختان أكثر من طفل فى مناسبة واحدة فى القرى، وفى اليوم المحدد يرتدي الولد أجمل

ثيابه، وعادة ما تكون جلابية وطاقية حاملاً سيفه ويحمل على ظهر دابة جهز بصفة خاصة لهذه المناسبة بجميع أنواع الزينة والزخارف ، ويجولون به القرية يحيط به الشباب والكبار والصغار نساءً ورجالا ،يزفون الولد فى موكب مهيب ، وهم يرقصون الرقصات الشعبية الشيقة وأغنياتها الإنسانية الخفيفة ، وأحياناً ينقل الولد قبل يوم إلى منزل أحد أقاربه بعيداً عن منزلهم ، لكي يحضر فى زفة ، ومن هناك يتجولون فى القرية إلى أن ينتهي بهم الموكب إلى مكان الختان ، وعادة ما يكون بمنزل أسرة الولد، وحينها يبلغ الرقص والغناء قمته وتتخلله الزغاريد ودوي طلقات البنادق.

وقديماً كان الختان يتم عند طبيب محلي دون تخدير ، وعند إتمام العملية يتم الإعلان عنها بإطلاق طلقة وزغاريد ورقص ، كما يبدأ تجهيز وتقديم المأكولات والمشروبات للجميع ، ويلعب الشباب من الجنسين حتى الفجر ويستمر الفرح لمدة أقصاها أسبوع إلى أن يندمل الجرح ويلازم الطفل المختون أصدقاؤه وزملاؤه حتى يندمل الجرح ، وفى هذا الأسبوع تنهال على المختون الهدايا من الأقرباء والأهل والأصدقاء ، وعادة ما تكون الهدايا من المواشي والغنم فى حالة القرى أما فى المدن فتكون الهدايا فى شكل مبالغ مالية أوعينية.

الزواج:

تبدأ عادات الزواج بتعرف الطرفين على بعضهما البعض ، وعادة ما يتم التعارف فى أماكن التجمع أو المناسبات فى القرية أو أثناء الرعي أو الزراعة ، وبعد التعارف يقوم الشاب بالتعرف على أسرة البنت ويرسل أحد أقاربه ، وعادة ما يكون العم أو الخال إلى أسرة البنت لأخذ موافقتهم ،وغالباً ما تطلب أسرة البنت فترة قصيرة للتشاور ، وأخذ موافقة البنت والرد على رسول الشاب ، وفى حالة الموافقة يتم تحديد يوم عقد القران، أما الدخلة فيعتمد أساساً على مدى استعداد

العريس وتجهيزاته ، حيث يقوم بإعداد منزل الزوجية وعادة ما يتكون من قطية للنوم ومطبخ وراكوبة أو قطية أخرى خاصة بالاستقبال والضيوف فى حالة القرى.

وتتم الدخلة عادة فى منزل أسرة العروس ، وقبيل ليلة الزفاف يقوم العريس بتجهيز مستلزمات العروس وملابس وأحذية وأدوات زينة وا ٍرسالها للعروس ،ويتم أيضاً تجهيز متطلبات المناسبة من المأكولات كالذبائح والكسرة والعصيدة وفى بعض الأحيان فى الماضي كان يقدم حتى المشروبات الكحوليلة الشعبية كالمريسة لكن سرعان ما اختفت تلك الظاهرة حتى فى القرى. وعادة ما تسبق الدخلة وليمة كبيرة يحضرها أهل العروسين وجميع المدعوين من القرى المجاورة ، وفى هذه الآونة يكون العريس بعيداً عن الأنظار يلازمه صديق له يعرف بالوزير ، ومن ناحية أخرى تكون العروس وقبل تقريباً من الدخلة فى تجهيزات خاصة ونصائح من بنات الحي ومن صديقاتها ،وتلازمها ما يعرف بالوزيرة أو الوصيفة.

وعقب الوليمة بعد غروب الشمس جرت العادة ، أن يزف العريس فى زفة يشارك فيها الجميع نساء ورجالاً يصدحون فيه بالأغاني ، وعندما يصل الموكب إلى منزل أسرة العروس تقوم أقران وصديقات العروس باعتراض موكب العريس من الدخول، حتى يدفع موكب العريس مبلغاً رمزياً لتأكيد حسن النية ، وبعدها يؤذن للموكب بالدخول ،وتنضم عليهم العروس التى تكون فى صحبة وزيرتها وصديقاتها ، ويرقص الجميع ويغنون ،حتى إذا انتصف الليل أو بعده ينسحب العروسان إلى غرفتهما ، ويبدأ الجميع فى قراءة سورة (يس)جماعياً .

وتستمر الاحتفالات سبعة أيام متواصلة ، وأحياناً يكتفي البعض بثلاثة أيام من الأفراح والليالي الملاح، تبدأ بعدها الحياة الزوجية الحقيقية ، حيث يقيم العريس يومين عند أقرب أصدقائه يتم خلالها حسم ما يسمى (البشارة) ،وهى عبارة عن قطعة من القماش عليها (دم العذرية) تتسلمها

الوزيرة والوزير ويعلقونها فى عنق (خروف) يطلقون عليه خروف البشارة الذى يتبرع به أحدهما ، ثم يتوجهون إلى منزل العروس ، وما أن تراهم أم العروس حتى تطلق الزغاريد ، وتستعد بالرد على البشارة بـ (الصباحية) التى عادة ما تكون (أرز ، سكر ، شاي، ومأكولات مطبوخة وطازجة) تعدها أم العروس لإبنتها، وبذلك تنتهي طقوس الزواج، وينتهي دور الوسطاء (الوزير والوزيرة) لكن سرعان ما اختفت هذه العادة الآن حتى فى القرى والمدن إلا القليل القليل منها.

والطريف أن من بين عادات الزواج لدى بعض القبائل فى دارفور موروثاً ثقافياً يفرض على والد العروس تجهيز (قطية) الزواج لابنته بجوار مسكنه ، وتظل مقيمة هى وزوجها فيه ، بينما يتكفل هو بجميع نفقاتهما حتى تنجب الطفل الأول ، بعدها يكون للزوجين حرية التحرك بعد التخلص من هذه القيود، والبحث عن مسكن مستقل بعيداً عن القرية نفسها، فى المقابل هناك قبائل أخرى تلزم والد العروس بأن يتكفل بالبحث عن زوجة أخرى للعريس إذا لم تنجب ابنته خلال العام الأول من الزواج بشرط أن تظل الأولى على ذمته.

وتختلف بعض العادات والطقوس من قبيلة إلى أخرى فى دارفور حسب ما لدى كل قبيلة من تراث وعادات موروثه ، فمثلاً بعض القبائل العربية الرعوية ترفض تزويج بناتها خارج أبناء القبيلة ، خاصة أن هؤلاء الرعاة تتسم حياتهم بالتنقل والترحال بحثاً عن المرعى والماء ، بينما قبائل أخرى تحرص على أن ترتبط بعلاقات مصاهرة مع قبائل عربية أخرى ، ويكون الزواج والنسب هو أفضل وسيلة لتوثيق الروابط بينهما ، لكن الأكثرشيو عا هو زواج أبناء القبائل العربية من الفتيات ذات الأصول الإفريقية ، وهناك زعماء لقبائل إفريقية متزوجون من عربيات.

المأكولات الشعبية:-

يعتبر الكيتنقا من القبائل الحضرية ،وتراث الكيتنقا زاخر بأصناف المأكولات والمشروبات الشعبية الشهيرة ،وأهمها العصيدة التى تعتبر الغذاء الرئيسي فى عموم دارفور ،وهناك بعض أنواع الملاح التى تضاف إلى العصيدة وتصنع عادة إما من شرائح اللحم المجفف تسمى (الشرموط) المسحوق أو من بعض النباتات كالخضرة والبامية.

رقصة قطع الرهط:

تعتبر رقصة قطع الرهط من ضمن العادات القديمة فى دارفور ، إذ تشترك معظم القبائل فيها وفى طريقة أدائها ، وهى رقصة تخصص للعروسين أمام الأهل والأقارب والمدعوون من قبل الطرفين وعادة ما ترتدي العروس فى هذه اللحظة ملابس ناعمة الملمس فى شكل ثوب أثناء الرقص حيث يقف العريس بجنبها أثناء الرقص يراقبها ، فإذا حاولت أن تسقط على الأرض فجأة يمسكها ويعيدها مرة أخرى ، وتتكرر هذه المحاولة على مرأى من الأهل والأقارب الذين يشكلون دائرة حولهما ، والطريف أن العروس تحول جاهدة أن تغافل عريسها لتقع على الأرض ، وا ٍذا سقطت تكون بذلك تفوقت عليه ، ويدفع غرامة مالية عن كل مرة تنجح فى مغافلته ، لذلك يتأهب كل عريس ويستنفر كامل قواه حتى لاتسقط العروس ، وتهتز أمامها وأمام أقاربه.

وتستمر الاحتفالات سبعة أيام متواصلة ، وأحياناً يكتفي البعض بثلاثة أيام من الأفراح والليالي الملاح، تبدأ بعدها الحياة الزوجية الحقيقية ، حيث يقيم العريس يومين عند أقرب أصدقائه يتم خلالها حسم ما يسمى (البشارة) ،وهى عبارة عن قطعة من القماش عليها (دم العذرية) تتسلمها الوزيرة والوزير ويعلقونها فى عنق (خروف) يطلقون عليه خروف البشارة الذى يتبرع به أحدهما ، ثم يتوجهون إلى منزل العروس ، وما أن تراهم أم العروس حتى تطلق الزغاريد ، وتستعد بالرد على البشارة بـ (الصباحية) التى عادة ما تكون (أرز ، سكر ، شاي، ومأكولات مطبوخة

وطازجة) تعدها أم العروس لإبنتها، وبذلك تنتهي طقوس الزواج، وينتهي دور الوسطاء (الوزير والوزيرة) لكن سرعان ما اختفت هذه العادة الآن حتى فى القرى والمدن إلا القليل القليل منها.

أن قبيلة الكايتنقا كواحدة من ضمن قبائل دارفور التى تسكن فى دار الريح (بشمال دارفور) و التى تشمل دار بيرى وسوينى فروك وفى حاكورة مرى بجبل مرة .فهى كغيرها من القبائل فى دارفور قد ارتبطت بمسألة الارض و الحواكير كموروث ثقافى و إجتماعى يمنح من قبل السلاطين الأوائل فى دارفور بمراسيم سلطانية محددة.

فى مجال العمل الإجتماعى فلها قصب السبق فى إقامة المصالحات و الجوديات وفى الفزع و النفائر ومساعدة الضعفاء.إضافة إلى المصاهرات مع مختلف القبائل فى دارفور عامة ومع القبائل الاخرى فى دار الريح على وجه التحديد. و نساءها قد قدمن أروع الأغنيات فى مجال السلام و المروءة و الكرم و الشجاعة و الإقدام.

الفصل الخامس:إجراءات البحث و التحليل :

المبحث الأول:

إجراءات البحث الميداني:-

أ- **العينة**: بشرية – عشوائية.

ب-**المبحوثين** : رجال الإدارة الأهلية وأعيان القبائل المختلفة – الإداريين والموظفيين والسياسين.

ج- أداة البحث : الاستبانة والمقابلات الشخصية.

د- **جدول يوضح توزيع أداة البحث**: العدد الكلي الذى تم توزيعه من أداة البحث بلغ 100 استبانة ، تم توزيعها وملأها بنسبة 100% بمنطقة الدراسة وكانت النتائج على النحو التالي:-

رجال الإدارة الأهلية وأعيان القبائل المختلفة	الإداريين والموظفيين والسياسيين
50	50

نتائج الاستبانة للمبحوثين من خلال المعلومات التى تم جمعها عبر أداة البحث:

الرقم	المحور	الأسئلة	أوافق	لا أوافق	لا أدري
			النسبة%	النسبة%	النسبة%
1	دور قبيلة الكايتقا بدارفور.	أ/ تعتبر قبيلة الكيتقا من القبائل المستقلة بذاتها وليست تابعة لأي من الكيانات القبلية الأخرى أو فرع لها كما يزعم البعض لكن تربطها علاقة مصاهرة قديمة ومتينة خاصة مع القبائل المتعايشة معها والمجاوزة لها فى دارفور	74	18	8
		ب/ أن فض النزاعات وتحقيق السلام الاجتماعي هما عنصران مهمان فى عملية الاستقرار والتعايش السلمي لذا سعت إدارات الكيتقا الأهلية إلى توطيدهما فى حواكيرها بدارفور منذ الأزمان السحيقة وحتى يومنا هذا	88	12	0
		ج/لعبت النظم الإدارية الأهلية عامة وا ٍدارة الكيتقا بصفة خاصة دوراً كبيراً ومهماً للتعايش السلمي ورتق النسيج الاجتماعي بين القبائل فى شمال دارفور(دار الريح)	82	7	11

الرقم	المحور	الأسئلة	أوافق	لا أوافق	لا أدري
			النسبة%	النسبة%	النسبة%
		د/ لسياسة الإدارة البريطانية فى سنة 1931م والمتمثلة فى تجميع الوحدات الإدارية كان لها الأثر السلبي فى بناء الوحدة الاقتصادية والاجتماعية لقبيلة الكيتقا والقبائل الموجودة حولها.	51	13	36
2	دور الإدارة الأهلية فى دارفور.	أ/ للإدارة الأهلية دور كبير فى نشر ثقافة السلام فى القرى والبوادي فى دارفور.	83	10	10
		ب/ يمكن استعادة الإدارة الأهلية فى دارفور لسابق عهدها لتلعب دورها التاريخي.	82	6	12
		ج/ التدريب والتأهيل مهم وضروري لقيادات الإدارة الأهلية فى دارفور لمواكبة متطلبات ومتغيرات هذا العصر.	93	1	6
3	أسباب تدهور الإدارة الأهلية فى دارفور.	أ/ اختيار قيادات الإدارة الأهلية من قبل الحكومة.	60	20	20
		ب/ تسييس رجل الإدارة الأهلية .	51	20	29

الرقم	المحور	الأسئلة	أوافق	لا أوافق	لا أدري
			النسبة%	النسبة%	النسبة%
		ج/ عندما أعيدت الإدارة الأهلية فى السودان للمرة الثانية فى عام 1984م جاءت ضعيفة ودون سلطات كافية.	66	5	29
		د/ كان للنزوح الأخير تأثير مباشر على قيادات الإدارة الأهلية فى دارفور.	77	9	14
		هـ/ أثر قيام المجالس المحلية بقانون 1971م سلباً على دور النظام الأهلي وأفقده الأهمية فى النواحي القضائية والأمنية .	56	9	35
4	أسباب فشل الجودية فى حل الصراع الدائر الآن فى دارفور.	أ/ بسبب الاستغلال السياسي لمؤتمرات الجودية لتحقيق هدف الدعم القبلي للسطات بديلاً لهدف إزالة الجفوة بين الأطراف المتصارعة.	71	3	26
		ب/ لأن مقررات وتوصيات لجان الأجاويد لا تجد طريقها للتنفيذ.	78	1	21
		ج/ الصراع الدائر فى دارفور الآن صراع متشعب ومتشابك.	66	9	25

الرقم	المحور	الأسئلة	أوافق	لا أوافق	لا أدري
			النسبة%	النسبة%	النسبة%
5	أسباب فشل مؤتمرات الصلح القبلي فى دارفور.	أ/ عدم وصول توصيات وقرارات مؤتمرات الصلح للقواعد.	83	2	15
		ب/ عدم التمثيل الحقيقي للأطراف المتصارعة فى مؤتمرات الصلح القبلي.	85	5	10
		ج/ عدم تنفيذ توصيات وقرارات مؤتمرات الصلح القبلي.	86	0	14
6	دور المعارف التقليدية فى فض النزاعات والصراعات بدرافور.	أ/ للراكوبة دور كبير فى حل النزاعات والصراعات القبلية .	85	6	9
		ب/ للموروثات القبلية مثل (المؤخاة و تبادل الهدايا ، منع الخوض فى الأنساب، الكرامات والديات وغيرها دور كبير فى حل النزاعات وتحقيق السلام الاجتماعي فى دارفور.	82	3	15
		ج/ إعادة تفعيل الأعراف القديمة والمخزونة عند مجتمع دارفور تعتبر من أنجح الحلول للصراعات فى دارفور حاضراً ومستقبلاً	82	3	15

الرقم	المحور	الأسئلة	أوافق	لا أوافق	لا أدري
			النسبة%	النسبة%	النسبة%
7	الجذور التاريخية للنزاع فى دارفور.	أ/ للعوامل الطبيعية بين المزارعين والرعاة ، والتنافس حول الموارد الطبيعية الشحيحة.	48	31	21
		ب/ تنازع القبائل حول ملكية الحواكير.	41	25	34
		ج/ لغياب التنمية الاقتصادية والاجتماعية ونقص فى الخدمات الأساسية.	86	1	13
8	الأسباب التى قادت إلى تفاقم الصراعات فى دارفور.	أ/ لإلغاء الإدارة الأهلية فى عهد حكومة مايو 1971م.	52	5	43
		ب/ منح الجنسية السودانية دون توافر الشروط اللازمة لمنحها خاصة لبعض القبائل والبطون من الدول المجاورة لدارفور يساعد على تفاقم الصراعات والنزاعات فى دارفور.	74	2	24
		ج/ انتشار السلاح فى أيدي المواطنين زاد فى تفاقم الصراعات والنزاعات فى دارفور.	78	3	19
9	الأسباب التى أدت إلى تعقيد حل الصراعات والنزاعاتفى دارفور.	أ/ سببه السياسة والسياسيين.	66	4	30
الرقم	المحور	الأسئلة	أوافق	لا أوافق	لا أدري

				النسبة%	النسبة%	النسبة%
			ب/البندقية تجعل حل النزاع والصراع معقداً	71	4	25
10	العوامل التى ساعدت على تأجيج الصراعات والنزاعات فى دارفور.		أ/ ظاهرة الجفاف والتصحر والتدهور البيئي.	46	30	24
			ب/ المرأة الحكامة لها دور كبير فى تأجيج الصراعات والنزاعات فى دارفور.	65	17	18
			ج/ ثقافة القتل والعنف المنتشرة الآن فى دارفور.	70	5	25
11	دور الطلاب فى عملية السلام فى دارفور.		أ/ للطلاب دور كبير فى عملية نشر ثقافة السلام خاصة فى الأرياف والبوادي فى دارفور.	70	15	15
			ب/ للطلاب دور فاعل فى عملية التغيير والبناء الاجتماعي.	82	7	11
12	دور المرأة فى عملية السلام الاجتماعي بدارفو.		أ/ للمرأة دور كبير فى عملية بناء السلام الاجتماعي.	70	6	24
			ب/ للمرأة دور كبير ومشارك فى فض النزاعات بدارفور.	50	17	33
الرقم	المحور		الأسئلة	أوافق	لا أوافق	لا أدري

				النسبة%	النسبة%	النسبة%
13	دور منظمات المجتمع المدني فى بناء السلام الاجتماعي فى دارفور.		أ/ لمنظمات المجتمع المدني دور كبير فى فض النزاعات والسلام الاجتماعي إذا ما تم تفعليها وتقويتها حتى تقوم بدورها كبديل للمنظمات الإقليمية والأجنبية.	58	13	29
			ب/ لمنظمات المجتمع المدني دور كبير فى نشر ثقافة السلام والتعايش السلمي فى دارفور.	64	14	22
			ج/ لمنظمات المجتمع المدني دور فاعل ومؤثر فى رتق النسيج الاجتماعي فى دارفور.	63	14	23

مناقشة نتائج الاستبانة حسب ما ورد من خلال المعلومات التى تم جمعها عبر أداة البحث (الاستبانة) يمكن توضيحها فيما يلي:

فى المحور رقم (1) (دور قبيلة الكيتتقا فى دارفور) ، السؤال أ/: والذى ينص على (تعتبر قبيلة الكيتتقا من القبائل المستقلة بذاتها وليست تابعة لأي من الكيانات القبلية الأخرى أو فرع لها كما يزعم البعض لكن تربطها علاقة مصاهرة قديمة ومتينة خاصة مع القبائل المتعايشة معها والمجاورة لها فى دارفور). نجد أن نسبة 74% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 18% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 8% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ب: الذى ينص على (أن فض النزاعات وتحقيق السلام الاجتماعي هما عنصران مهمان فى عملية الاستقرار والتعايش السلمي لذا سعت إدارات الكيتتقا الأهلية إلى توطيدهما فى حواكيرها بدارفور منذ الأزمان السحيقة وحتى يومنا هذا).نجد أن نسبة 88% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 12% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 5% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ج: الذى ينص على (لعبت النظم الإدارية الأهلية عامة وا إدارة الكيتتقا بصفة خاصة دوراً كبيراً ومهماً للتعايش السلمي ورتق النسيج الاجتماعي بين القبائل فى شمال دارفور).نجد أن نسبة 82% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 7% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 11%من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال د: من نفس المحور (1) : والذى ينص على (لسياسية الإدارة البريطانية فى سنة 1931م والمتمثلة فى تجميع الوحدات الإدارية كان لها الأثر السلبي فى بناء الوحدة الاقتصادية والاجتماعية لقبيلة الكايتتقا والقبائل الموجودة حولها).نجد أن نسبة 51% من أفراد عينة

الدراسة يوافقون بينما 13% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 36% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

أما فى المحور رقم (2) (دور الإدارة الأهلية فى دارفور)، السؤال أ: الذى ينص على (للإدارة الأهلية دور كبير فى نشر ثقافة السلام فى القرى والبوادي فى دارفور).نجد أن نسبة 83% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 10% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 7% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ب من نفس المحور: والذى ينص على (يمكن استعادة الإدارة الأهلية فى دارفور لسابق عهدها لتلعب دورها التاريخي).نجد أن نسبة 82% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 6% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 12% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ج من نفس المحور أيضاً: والذى ينص على (التدريب والتأهيل مهم وضروري لقيادات الإدارة الأهلية فى دارفور لمواكبة متطلبات ومتغيرات هذا العصر).نجد أن نسبة 93% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 1% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 6% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وكذلك فى المحور رقم (3) (أسباب تدهور الإدارة الأهلية فى دارفور) ، السؤال أ: الذى ينص على (اختيار قيادات الإدارة الأهلية من قبل الحكومة). نجد أن نسبة 60% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 20% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 20% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ب: (تسييس رجل الإدارة الأهلية) .نجد أن نسبة 51% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 20% من أفراد عينة الداسة لا يوافقون ، ونسبة 29% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ج: (عندما أعيدت الإدارة الأهلية فى السودان للمرة الثانية فى عام 1984م جاءت ضعيفة ودون سلطات كافية).نجد أن نسبة 66% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 5% من أفراد عينة الداسة لا يوافقون ، ونسبة 29% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال د: (كان للنزوح الأخير تأثير مباشر على قيادات الإدارة الأهلية فى دارفور).نجد أن نسبة 77% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 9% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 14% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال هـ: (أثر قيام المجالس المحلية بقانون عام 1971م سلباً على دور النظام الأهلي وأفقده الأهمية فى النواحي القضائية والأمنية).نجد أن نسبة 56% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 9% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 35% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

أما فى المحور رقم (4) (أسباب فشل الجودية فى حل الصراع الدائر فى دارفور)، السؤال أ: والذى ينص على (بسبب الاستغلال السياسي لمؤتمرات الجودية لتحقيق هدف الدعم القبلي للسلطات بديلاً لهدف إزالة الجفوة بين الأطراف المتصارعة).نجد أن نسبة 71% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 3% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 26% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ب من نفس المحور: والذى ينص على (لأن مقررات وتوصيات لجان الأجاويد لا تجد طريقها للتنفيذ).نجد أن نسبة 78% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 1 % من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 21% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ج: (الصراع الدائر الآن فى دارفور صراع متشعب ومتشابك).نجد أن نسبة 66% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 9% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 25% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

أما فى المحور رقم (5) (أسباب فشل مؤتمرات الصلح القبلي فى دارفور)، السؤال أ: والذى ينص على (عدم وصول توصيات وقرارات مؤتمرات الصلح للقواعد).نجد أن نسبة 83% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 2% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 15% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ب من نفس المحور: (عدم التمثيل الحقيقي للأطراف المتصارعة فى مؤتمرات الصلح القبلي). نجد أن نسبة 85% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 5% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 10% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

و فى السؤال ج: (عدم تنفيذ توصيات وقرارات مؤتمرات الصلح القبلي). نجد أن نسبة 86% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 0% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 14% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

أما فى المحور رقم (6) (دور المعارف التقليدية الشعبية فى فض النزاعات والصراعات بدارفور) ، السؤال أ: الذى ينص على (للراكوبة دور كبير فى حل النزاعات والصراعات

بدارفور).نجد أن نسبة 85% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 6% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 9% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ب: للموروثات القبلية مثل (المؤاخاة ، تبادل الهدايا ، منع الخوض فى الأنساب، الكرامات ، الديات وغيرها دور كبير فى حل النزاعات وتحقيق السلام الاجتماعي فى دارفور).نجد أن نسبة 82% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 3% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 15% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ج: (إعادة تفعيل الأعراف القديمة والمخزونة عند مجتمع دارفور تعتبر من أنجح الحلول للصراعات فى دارفور حاضراً ومستقبلاً).نجد أن نسبة 82% من أفراد عينة الدراسة يو افقون بينما 3% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون،ونسبة 15% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وكذلك فى المحور رقم (7) (الجذور التاريخية للنزاع فى دارفور)، السؤال أ: (للعوامل الطبيعية بين المزارعين والرعاة والتنافس حول الموارد الطبيعية الشحيحة).نجد أن نسبة 48% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 31% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 21% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ب: (تنازع القبائل حول ملكية الحواكير).نجد أن نسبة 41% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 25% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 34% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ج: (لغياب التنمية الاقتصادية والاجتماعية ونقص فى الخدمات الأساسية).نجد أن نسبة 86% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 1% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 13%من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

أما فى المحور رقم (8) (الأسباب التى قادت إلى تفاقم الصراعات فى دارفور)، السؤال أ: (لإلغاء الإدارة الأهلية فى عهد حكومة مايو 1971م).نجد أن نسبة 52% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 5% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون،ونسبة 43% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

و فى السؤال ب: (منح الجنسية السودانية دون توافر الشروط اللازمة لمنحها خاصة لبعض القبائل والبطون من الدول المجاورة لدارفور ساعد على تفاقم الصراعات والنزاعات فى دارفور).نجد أن نسبة 74% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 2% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 24% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ج: (انتشار السلاح فى أيدي المواطنين زاد فى تفاقم الصراعات والنزاعات فى دارفور).نجد أن نسبة 78% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 3% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 19% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وكذلك فى المحور رقم (9) (الأسباب التى أدت إلى تعقيد حل الصراعات والنزاعات فى دارفور) ، فى السؤال أ: (سببه السياسة والسياسيين).نجد أن نسبة 66% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 4% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون،ونسبة 30% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ب: (البندقية تجعل حل النزاع والصراع معقداً).نجد أن نسبة 71% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 4% من أفراد عينة الداسة لا يوافقون ، ونسبة 25% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

أما فى المحور رقم (10) (العوامل التى ساعدت على تأجيج الصراعات والنزاعات فى دارفور)، السؤال أ: (ظاهرة الجفاف والتصحر والتدهور البيئي).نجد أن نسبة 46% من أفراد عينة

الدراسة يوافقون بينما 30% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 24% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ب: (المرأة الحكامة لها دور كبير فى تأجيج الصراعات والنزاعات فى دارفور).نجد أن نسبة 65% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 17% من أفراد عينة الداسة لا يوافقون ، ونسبة 18% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ج: (ثقافة القتل والعنف المنتشرة الآن فى دارفور).نجد أن نسبة 70% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 5% من أفراد عينة الداسة لا يوافقون ، ونسبة 25% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وكذلك فى المحور رقم (11) (دور الطلاب فى عملية السلام فى دارفور)، السؤال أ☹ للطلاب دور كبير فى نشر ثقافة السلام خاصة فى الأرياف و البوادي فى دارفور).نجد أن نسبة 70% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 15% من أفراد عينة الداسة لا يوافقون ، ونسبة 15% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

و فى السؤال ب: (للطلاب دور فاعل فى عملية التغيير والبناء الاجتماعي).نجد أن نسبة 82% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 7% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 11% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

أما فى المحور رقم (12) (دور المرأة فى عملية السلام الاجتماعي بدارفور)، السؤال أ: (للمرأة دور كبير فى عملية بناء السلام الاجتماعي).نجد أن نسبة 70% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 6% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون،ونسبة 24% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ب: (للمرأة دور كبير ومشارك فى فض النزاعات بدارفور).نجد أن نسبة 50% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 17% من أفراد عينة الداسة لا يوافقون ، ونسبة 33% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وكذلك فى المحور رقم (13) (دور منظمات المجتمع المدني فى بناء السلام الاجتماعي فى دارفور)، فى السؤال أ: (لمنظمات المجتمع المدني دور كبير فى فض النزاعات والسلام الاجتماعي إذا ما تم تفعيلها وتقويتها حتى تقوم بدور ها كبديل للمنظمات الإقليمية والأجنبية).نجد أن نسبة 58% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 13% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 29% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

فى السؤال ب: (لمنظمات المجتمع المدني دور كبير فى نشر ثقافة السلام والتعايش السلمي فى دارفور).نجد أن نسبة 64% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بينما 14% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 22% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

وفى السؤال ج: (لمنظمات المجتمع المدني دور فاعل ومؤثر فى رتق النسيج الاجتماعي فى دارفور).نجد أن نسبة 63%من أفر اد عينة الدراسة يوافقون بينما 14% من أفراد عينة الدراسة لا يوافقون ، ونسبة 23% من أفراد عينة الدراسة لا يدرون.

المبحث الثاني

تحليل الفروض وأسئلة الاستبيان

اعتماداً على نسبة الإجابة (أوافق) التى تم تحديدها من خلال العمل الإحصائي عبر الجدول التكراري ، استفاد الباحث من النسب المئوية للأسئلة ومدى تحقيقه للفروض وأسئلة الاستبيان ، وبناءاً عليه توصل الباحث للنتائج التالية:

فى الفرض الأول الذى ينص على (أن فض النزاعات وتحقيق السلام الاجتماعي هما عنصران مهمان فى عملية الاستقرار والتعايش السلمي لذا سعت إدارات الكايتقا الأهلية إلى توطيدهما فى حواكيرها بدارفور منذ الأزمان السحيقة وحتى يومنا هذا). حيث كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 78% وهذه النسبة تحقق الفرض.

كما هو معلوم أن لقبيلة الكيتقا فى دارفور أربعة حواكير وهى : حاكورة مري ، بيري، سوينى وفروك . فالملوك الذين تعاقبوا إلى حكم هذه الحواكير جلهم من قبيلة الكيتقا أحفاد إبراهيم (كيتي) ، حيث شهدت مناطقهم الاستقرار والتعايش السلمي بين مختلف القبائل المتعايشة معهم والمجاورة لهم، وذلك يرجع لحسن إدارتهم وسياستهم وحنكتهم فى الحكم والإدارة ، وفض النزاعات بين القبائل المختلفة وا ٍقامة المصالحات وتقوية النسيج الاجتماعي الذى يعتبر أقيم رصيد لأي أمة ، لا يدانيه فى ذلك شتى أنواع الثروات المتاحة على ظاهر الأرض أو باطنها. لذلك بذل ملوك الكيتقا السابقين واللاحقين أدواراً كبيرة لتمتين عرى السلام الاجتماعي والتعايش السلمي فى مناطقهم الذين يعيشون فيها منذ الأزمان السحيقة وحتى يومنا هذا للأسباب المذكورة آنفاً .

أما الفرض الثاني الذى ينص على (تعتبر قبيلة الكيتنقا من القبائل المستقلة بذاتها وليست تابعة لاي من الكيانات القبلية الأخرى أو فرع لها كما يزعم البعض. لكن تربطها علاقة مصاهرة قديمة ومتينة خاصة مع القبائل المتعايشة معها والمجاورة لها فى دارفور). حيث كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 74%وهذه النسبة تحقق الفرض الثاني أيضاً .

أن قبيلة الكيتنقا ينحدر وفقاً لشجرة نسبتها من الملك إبراهيم الملقب بـ (كيتي) بن أحمد (صول) بن عبد الرحمن (عميري) بن خاطر (عقيق) بن السلطان سليمان (صولونج) الذى يعتبر أول سلالة السلاطين العربية الذين إعتلوا عرش سلطنة الفور الإسلامية عام (1640م) ، بن أحمد (المعقور) بن سفيان بن عباس بن عبد الرحيم ، بشير النجداوي الهلالي (الملك آدم محمد نور ،ثبت الرواه، الراوي رقم( )).

وكما هو متعارف عليه أن القبائل تتكون وتنسب إلى الشخص الذى نسلوا منه ، فالكايتنقا هم ذرية إبراهيم (كيتي) أي الخياط بلهجة الفور ، انظر الشرح فى صفحة ( ). إذن الدراسة أثبتت استقلالية قبيلة الكايتنقا وأنها ليست تابعة لأي من الكيانات القبيلة الأخرى أو فرع لها كما يزعم البعض ولكنها ارتبطت بمصاهرات ضاربة فى الجذور مع قبائل دار الريح بصفة خاصة وقبائل دارفور الكبرى بصفة عامة ، انظر البحث صفحة ( )الذى يوضح ذلك.

وكذلك الفرض الثالث الذى ينص على(ثبت النظم الإداري الأهلية عامة وا إدار ة الكيتنقا بصفة خاصة دوراً كبيراً ومهماً للتعايش السلمي ورتق النسيج الاجتماعي بين القبائل فى شمال دارفور فى الماضي والحاضر). حيث كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 82% وهذه النسبة محققة للفرض.

هذا يدل على أن النظم الإدارية الأهلية عامة وا ٍدارة لكيتنقا الأهلية قد لعبوا أدواراً كبيرة فى التعايش السلمي ورتق النسيج الاجتماعي بين القبائل فى دارفور للأسباب الاتية:

1-كانت للإدارة الأهلية الكلمة النهائية وهى الموجهة للقبائل ولها الهيبة.

2-الناس يحترمون أعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم مع تمسكهم الشديد بها.

3-لم يعرف الناس التعدي والسلب والنهب بالصورة التى وضحت الآن.

4-للحاكورتا حرمتها والجميع فيها سواسية فى الحقوق والواجبات.

5-لم يعان الناس من الفهم الخاطئ للأرض من حيث استغلالها والعيش عليها.

6-القبائل تحترم بعضها بواقعية وصدق رغم قلة المتعلمين وضيق فرص التعليم آنذاك.

7-لم يعان الراعي من مشكلة للرعي للظروف الطبيعية.

8-التصاهر كان سمة تعارفت عليه القبائل المتعايشة.

9-كان الناس يحسون جريمة القتل ويهجمون ونبذون فاعلها وبعضهم كان لا يأكل معه الطعام قط.

أما فى الفرض الرابع والأخير والذى ينص على (سياسة الإدار ة البريطانية فى سنة 1931م والتمثلة فى تجميع الوحدات الإدارية كان لها الأثر السلبي فى بناء الوحدة الاقتصادية والاجتماعية للكيتنقا والقبائل الموجودة حولها). حيث كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 51% وهى محققة للفرض.

قام المستعمر الإنجليزي فى عام 1931م بتجميع بعض الوحدات الإدارية فى دارفور شملت دار الريح (شمال دارفور) بغرض بناء وحدات جغرافية قوية اقتصادياً حسب زعمهم ، لكن هذا الدمج كان له الأثر السالب فى بناء تلك الوحدات فمن بين تلك الوحدات الإدارية التى تأثرت سلباً هى إدارات الكيتنقا الأهلية ، حيث كانت لها السلطة المطلقة فى إدارة شئون دار الريح ، لكن عندما ظهرت وظيفة المقدومية الشمالية فى كتم عام(م1928) وتم تعيين الأب التكناوي من أل (كنجقا) رئيساً على الملوك والشراتي بذلك انحصر نشاط قبيلة الكيتنقا وخاصة فى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لأنها كانت مسؤولة عن كل الجبايات التى تخص المزارع والقطعان وآبار المياه والأراضي الزراعية وغيرها.(الملك أدم محمد نور,مقابلة,2014م)

وفى المحور رقم (2) (دور الإدارة الأهلية فى دارفور) السؤال (أ) من أسئلة الاستبيان الذى ينص على : (للإدارة الأهلية دور كبير فى نشر ثقافة السلام فى القرى والبوادي فى دارفور). قد كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 83%. هذه النسبة تؤكد أن للإدارة الأهلية دور كبير فى نشر ثقافة السلام ، لأن من أهم مهام الإدارة الأهلية هى بناء السلام وحراسته والمشاركة فى نشر ثقافته وعليه فإن العلاقة بين الإدارة الأهلية وبين نشر السلام وتحقيق العدالة والمصالحة علاقة قوية ولا يمكن الفصل بينهما خاصة وأن السلام لا يعني غياب الحرب فقط بل الشعور بالأمن والطمأنينة وتبادل الاحترام وقبول الآخر وحفظ الحقوق. فرجل الإدارة الأهلية كان رجل ثقافة السلام يمنع بكل ما أوتي من جهد وقوة وقوعها ويقلل آثارها إن وقعت وبعد الحرب يعمل على جبر الكسور وا ٍعادة الإعمار.فالإدارة الأهلية فى دارفور بتاريخها الطويل كانت ركناً أساسياً فى تحقيق العدالة وخلق بيئة صالحة للحياة فى الأرياف والبوادي فى القرى والحضر ليس فى داخل قبيلته فحسب بل مع القبائل الأخرى المجاورة.

وفى السؤال (ب) من أسئلة الاستبيان : (يمكن استعادة الإدارة الأهلية فى دارفور لسابق عهدها لتلعب دورها التاريخي). فكانت نسبة الذين أجابوا بأوافق تساوي 82% وهذه النسبة تؤكد أن بالإمكان استعادة الإدارة الأهلية لسابق عهدها ولكن هذا يتطلب بعض المقومات الأساسية منها:

1- إعادة تفعيل الأعراف والتقاليد لدى مجتمع دارفور وتقويته حتى يعود لسابق عهده.

2- اختيار وتعيين رجل الإدارة الأهلية من قبل مواطنهم حسب الأهلية والكفاءة ، وعدم تعيينهم من قبل الحكومة وعدم تسييس رجل الإدارة الأهلية.

3- إشراك رجل الإدارة الأهلية فى دائرة حل القضايا وحفظ الأمن فى المجتمع وعدم تهميشه فى المسائل الأمنية والقضائية.

4- عودة النازحين واللاجئين إلى قراهم الأصلية لأن للنزوح تأثير مباشر على قيادات الإدارة الأهلية فى دارفور.

5- إعادة بناء الثقة بين زعماء الإدارات الأهلية من جهة وبين ذويهم من جهة أخرى.

وفى السؤال (ج) من أسئلة الاستبيان : (التدريب والتأهيل مهم وضروري لقيادات الإدارة الأهلية فى دارفور لمواكبة متطلبات ومتغيرات هذا العصر). فكانت نسبة الذين أجابوا بأوافق تساوي 93% وهذه النسبة تؤكد بشدة على ضرورة التدريب والتأهيل لقيادات الإدارة الأهلية فى دارفور لأن بناء وتدريب الإدارة الأهلية بما يتوافق مع الصحوة العلمية والمعرفية يساعد على تغيير نظام الإدارة الأهلية من صورته التقليدية القديمة إلى نوع جديد يكفل لها جمع المجتمع بدرجة من الموضوعية والقبول ، مع وضع الاعتبار للحراك الثقافي والفكري والاجتماعي ، أيضاً تأهيلهم فى مجالات الأمن والقضاء وفض النزاعات وحقوق الإنسان وغيرها يساعد على لعب الأدوار الوقائية للصراعات والنزاعات (جمال عبد الرحمن يسن رستم ، 2014م).

وفى المحور رقم (3) (أسباب تدهور الإدارة الأهلية فى دارفور) ، السؤال (أ) من أسئلة الاستبيان : (اختيار قيادات الإدارة الأهلية من قبل الحكومة). فكانت نسبة الذين أجابوا بأوافق تساوي 60% هذه النسبة تؤكد أن من أسباب تدهور الإدارة الأهلية فى دارفور هى اختيار قيادات الإدارة الأهلية من قبل الحكومة. لأن فى الماضي يتم اختيار رجل الإدارة الأهلية من قبل المواطنين أو من عروض المناسبات السنوية التى كانت تعرف بالزفة (مجتمع الزفة) المكونة من مجموعة من القبائل المجاورة . فهناك شروط يجب أن تتوفر فى رجل الإدارة الأهلية وهى : التعقل ورجاحة العقل والإلمام بالسوالف والعادات وبالحيدة فى نظر الأطراف المتنازعة. ومن مميزات رجل الإدارة الأهلية درايته وا ٍلمامه التام بطبائع وخصائص المجتمعات المحلية وذلك فى فهم طريقة حل النزاع، لكن لا يتوفر كل هذه الشروط فى معظم الذين يتم اختيارهم من قبل الحكومة ، مما تسبب فى خلق الكثير من الإشكالات بينهم وبين المواطنين فى ديارهم أدى أحياناً إلى التخلص منهم سواء بالقتل أو المقاطعة الاجتماعية من قبل مجتمعهم.

وفى السؤال (ب) من أسئلة الاستبيان : (تسييس رجل الإدارة الأهلية). كانت نسبة الذين أجابوا بأوافق تساوي 51% أيضاً هذه النسبة تؤكد أن من أسباب تدهور الإدارة الأهلية فى دارفور هو تسييس رجل الإدارة الأهلية ، فرجل الإدارة الأهلية فى ماضي زمانه كان رجلاً تقليدياً بمعنى الكلمة لا يعرف السياسة أو الأمور السياسية والتكتلات الحزبية والقبلية والجهوية لكن عندما زجوا واقحموا فى السياسة جعلوه ينحرف عن دوره التاريخي تجاه مسؤولياته وأداء واجباته نحو مجتمعه الذى فقد ثقته فيه واحترامهم له ، بالتالي تدهورت الإدارة الأهلية فى دارفور إلى ما هو عليه الآن.

وفى السؤال (ج) : (عندما أعيدت الإدارة الأهلية فى السودان للمرة الثانية فى عام 1984م جاءت ضعيفة ودون سلطات كافية)فكانت نسبة الذين أجابوا بأوافق تساو ي 66% وهذه النسبة

تؤكد عندما أعيدت الإدارة الأهلية للمرة الثانية جاءت ضعيفة ، لأن عندما أعيدت الإدارة الأهلية للمرة الثانية فى كل من كردفان ودارفور، وذلك استجابة للضغط الشعبي اضطرت الحكومة المايوية (1969م)لإعادة الإدارة الأهلية فى كل من كردفان ودارفور ثم الأقاليم الأخرى ، وقد تم إعادتها هذه المرة بموجب لوائح صادرة من حكومات الأقاليم إلا أن تلك اللوائح جاءت خالية من السلطات الأهلية المخولة بالقانون وجاءت خالية من السلطات القضائية وأصبحت أجهزة الإدارة الأهلية مساعدة للأجهزة الحكومية فقط. (أيدام عبد الرحمن آدم ، 2001م).

أما فى السؤال(د) : (كان للنزوح الأخير تأثير مباشر على قيادات الإدارة الأهلية فى دارفور) فكانت نسبة الذين أجابوا بأوافق تساوي 77% وهذه النسبة تؤكد أن للنزوح الأخير تأثير مباشر على قيادات الإدارة الأهلية فى دارفور . أن دور الأهلية بعد أحداث الصراع والنزوح والمشكلات التى تأثرت بها الأسر الدارفورية أو مجتمع دارفور وتقطعت الصلات والعلاقات بين القبائل ، فقد انعدمت الولاءات الريفية لزعاماتهم التقليدية وتدنى مؤشر القيم والتشبث بها وبالموروثات القديمة وبالتالي أصبحت الإدارة الأهلية بدون سلطات أو مقدرات ومعينات وصلاحيات تدير بها شؤون المجتمع الذى خرج عن طور طوعها وا ٍرادتها وأصبح لا يثق فى اسم الإدارة الأهلية وعمل على محاربتها فقد وجدت الإدارة الأهلية نفسها بأنها قد فقدت الأرضية الصلبة التى تتمتع بها سواء فى القرية أو الفريق ومن ثم صعب عليها كسب الثقة لتنفيذه مبدأ التعاون مع السلطات التنفيذية وبالتالي تذبذبت الثقة والاحترام لدى الإدارة الأهلية من السلطات من جهة ومن أهليهم وذويهم المناوئين من جهة أخرى وفى ظل هذه التناقضات فقد و ُضعت الإدارة الأهلية بين خيارين أحلاهما مر. (محمد يوسف أحمد السنوسي، بحث منشور).

وفى السؤال (هـ) : (أثر قيام المجالس المحلية بقانون 1971م سلباً على دور النظام الأهلي وأفقده الأهمية فى النواحي القضائية والأمنية) كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 56% فهذه النسبة تؤكد أن قيام المجالس المحلية أثر سلباً على دور النظام الأهلي فى النواحي القضائية والأمنية ، وذلك فى إطار سعي الحكومة لإحداث تغيير فى البنية التحتية الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية قامت حكومة مايو عام 1970م بإلغاء المراكز الإدارية سلطاتها المحلية كما بدأت فى تطبيق تجربة الحكم الشعبي المحلي وأنشأت أجهزة حديثة لتحل محل الإجهزة الإدارية الأهلية ، أدى ذلك إلى ظهور المنافسة الحادة بين أفراد المجتمعات المحلية فى التنظيمات السياسية ، فظهرت لأول مرة النعرات والعصبيات القبلية فى السودان عامة ودارفور بصفة خاصة ، كما ظهر الظلم فى أحكام مجالس القضاة ، وأدى هذا إلى الغبن وتجاوز القانون والثأرات القبلية فى بعض المناطق . لكن الممارسة الحقيقية عكست للحكومة أن أجهزتها الحديثة لم تتمكن من سد الثغرات التى تركتها أجهزة الإدارة الأهلية ، حيث تفشت الجريمة بشكل لم تشهده البلاد من قبل طوال تاريخها ، فظهر النهب المسلح فى دارفور ومناطق أخرى من السودان وظهرت الحروبات القبلية والنزاعات المختلفة فى كثير من مناطق السودان ولهذا ظهرت المطالبة القومية بإعادة أجهزة الإدارة الأهلية لإصلاح ما أفسدته الأجهزة الحكومية ، وتم بالفعل إعادة الإدارة الأهلية للمرة الثانية فى كل من كردفان ودارفور فى عام 1984م لكنها جاءت وهى ضعيفة ودون سلطات كافية تمكنها من أداء مهامها على الوجه الأكمل. (إيدام عبد الرحمن آدم،2001م).

أما فى المحور رقم (4) (أسباب فشل الجودية فى حل الصراع الدائر الآن فى دارفور) وفى السؤال (أ): الذى ينص على (بسبب الاستقلال السياسي لمؤتمرات الجودية لتحقيق هدف الدعم القبلي للسلطات بديلاً لهدف إزالة الجفوة بين الأطراف المتصارعة) كانت نسبة الذين أجابوا بأوافق

تساوي 71% وهذه النسبة تؤكد أن الأسباب التى أدت إلى فشل الجودية فى حل الصراع الدائر الآن فى دارفور بسبب الاستقلال السياسي لمؤتمرات الجودية من قبل السلطات الحاكمة من أجل الكسب السياسي الرخيص ولإعتلاء المناصب الدستورية من قبل هؤلاء الذين يصطادون فى المياه العكرة ولا يهمهم مصلحة الوطن المواطن ، أيضاً تحول دور الأجاويد التقليدي من خدمة مصلحة المتصارعين إلى دور جديد هو خدمة مصلحة السلطات الحاكمة ، وبالتالي فقدت الجودية مكانتها الاجتماعية وسلطاتها االنفسية التى تلزم الأفراد للإنصياع لمقرراتها.

وفى السؤال (ب): (لأن مقررات وتوصيات لجان الأجاويد لا تجد طريقها للتنفيذ) كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 78%. هذه نسبة تؤكد أيضاً أن من أسباب فشل الجودية فى حل الصراع الدائر الآن فى دارفور هو عدم تنفيذ مقررات وتوصيات لجان الأجاويد، لأن الأشخاص المكلفين لمتابعة تنفيذ مقررات وتوصيات لجنة الأجاويد سواء كانت من جهة الحكومة أو طرفي النزاع ، لمعرفة ماذا جرى بخصوص تنفيذ بنود الصلح ، وجد أن بمجرد أن تنتهي لجنة الأجاويد من عملها وتنفض اللجنة ، لا أحد يتابع أو حتى يتذكر ما جرى بخصوص تلك التوصيات أو حتى الصراع نفسه ، مما يعني وجود مسببات الخلاف التى تمهد للخلاف القادم.

وفى السؤال (ج) : (لصراع الدائر فى دارفور الآن صراع متشعب ومتشابك) كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 66%. هذه نسبة تؤكد أن من أسباب فشل الجودية فى حل الصراع الدائر الآن فى دارفور هو أن الصراع الدائر الآن فى دارفور صراع متشعب ومتشابك . باعتبار أن هناك صراعاً بين المركز فى الخرطوم وبين أطراف حملة السلاح فى دارفور الذى غذته الصراعات بين الإسلاميين مما أدى إلى تفاقم الأزمة على النحو الذى تعيشه دارفور الآن. فلولا تدخل السياسة والسياسيين فى هذه المشكلة لأمكن حلها عن طريق الجودية.

وفى المحور رقم (5) : (أسباب فشل مؤتمرات الصلح القبلي فى دارفور) ، السؤال (أ) : (لعدم وصول توصيات وقرارات مؤتمرات الصلح للقواعد) . كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 83%. هذه نسبة تؤكد من أسباب فشل مؤتمرات الصلح القبلي فى دارفور هو عدم وصول توصيات وقرارات الصلح للقواعد ، وذلك نسبة لأن التوصيات والقرارات التى يتم الاتفاق عليها كثيراً ما تكون بعيدة عن القواعد المتحاربة أصلاً والمعنية بالأمر ، حيث لا تُنزل لها بصورة مقنعة وذلك يعُزى للخلل الناتج عن ضعف الأجهزة الإعلامية مما يؤدي إلى انفجار الوضع مرة أخرى أصعب من الذى مضى.

وفى السؤال (ب): (عدم التمثيل الحقيقي للأطراف المتصارعة فى مؤتمرات الصلح القبلي) . كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 85%. وهذه النسبة أيضاً تؤكد أن من الأسباب التى أدت إلى فشل مؤتمرات الصلح القبلي فى دارفور هو عدم التمثيل الحقيقي للأطراف المتصارعة فى مؤتمرات الصلح القبلي ، حيث أن الذين يمثلون فى مؤتمرات الصلح القبلي يكونوا فى لغالب لا دراية لهم بما جرى من حيث أسباب وتداعيات الصراع. لذا فإن تناولهم للقضية يكون بصورة غير واقعية.

وفى السؤال (ج) : (عدم تنفيذ توصيات وقرارات مؤتمرات الصلح القبلي). كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 86%.هذه نسبة تؤكد أن من أسباب فشل مؤتمر ات الصلح القبلي فى دارفور يرجع لعدم تنفيذ توصيات وقرارات مؤتمرات الصلح القبلي ، لأن الإلتزام بقرارات الصلح وعدم متابعة تنفيذها ، يعتبر من أهم أسباب فشل مؤتمرات الصلح القبلي. ذلك لأن الصلح يقوم به عادة أطراف شعبية ، وفى بعض الأحيان يرجع عدم تنفيذ توصيات وقرارات مؤتمرات

الصلح ، لبعدها عن السلطات المختصة – أضف إلى ذلك هناك أسباب أخرى أدت إلى فشل مؤتمرات الصلح القبلي منها:

أولاً : عدم الوعي التام بطبيعة المشكلة ، إذ يلاحظ أن معظم اتفاقيات الصلح لم تتناول جذور وأسباب المشكلة الحقيقية خصوصاً إذا كانت المشكلة ذات طابع سياسي أو عرقي. فهنا تتهم الحكومة بالانحياز لأحد طرفي النزاع، خاصة إذا كان قرار الصلح يتماشى مع رغبات أحد أطراف النزاع ويتعارض مع الطرف الآخر.

ثانياً : عدم التوافق فى المصالح والحاجيات بسبب فشل السلطات المختصة فى وضع خيارات عملية تتيح للفرقاء فرصة الاختيار وعدم التراجع عن الصلح .

ثالثاً : عدم التعرف على طرفي النزاع ومن ثم أسباب المشكلة الحقيقية.

فى المحور رقم (6) (دور المعارف التقليدية الشعبية فى فض النزاعات والصراعات بدارفور)، السؤال (أ): (للراكوبة دور كبير فى حل النزاعات والصراعات القبلية فى دارفور).كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 85%. هذه نسبة تؤكد أن للراكوبة دور كبير فى حل النزاعات والصراعات بدارفور . فإن نظام الراكوبة كمؤسسة تقليدية تستخدم لفض النزاعات عن طريق العرف، وللعرف أثر ٌ كبير ٌ على ثقافة وتقاليد المجتمع . وبالتالي فإن ديارهم ومنازلهم ما هى إلا مجالس للشورى فى السراء والضراء . لذا فإن أغلب مجالس الرواكيب تعقد فى منازل رجال الإدارة الأهلية أو الأعيان أو كبار السن ، الذين لديهم ثقة القبيلة . فالهدف من اختيار هذه الديار هو إعادة الحد الأدنى من الثقة بين الفرقاء وللحيلولة دون تردي الأوضاع . كما وأن حيادية ديار الإدارة الأهلية تشجع على خلق مناخ ملائم للمفاوضات بين أطراف النزاع ، أضف إلى ذلك أن منازل رجال الإدارة الأهلية من حيث النشأة ، هى عبارة عن منتديات لكل أفراد القبائل المختلفة

بغض النظر عن قبيلة بعينها. حيث أن بناء الرواكيب غير محصور بين القبائل فقط ، بل توجد الرواكيب بين خشوم بيوت القبيلة الواحدة.

الجدير بالذكر هنا ، هو أن بناء الراكوبة قد يتم بعد وقوع الحادث ، حيث أن بناءها لا يتم فى منطقة الثقل القبلي للقبيلة ، بل يمكن بناؤها أينما وقع الحادث . فيمكن للراكوبة القابلية لتغطية جميع أرجاء القطر ممثلة فى أطراف النزاع. كما يمكن لراكوبة واحدة أن تفض أكثر من نزاع بين الفرقاء بغض النظر عن المكان والزمان الذى وقع فيه الحادث. (الدمنقاوي فضل سيسي محمد أتيم ، مقابلة ، 2013م).

وفى السؤال (ب) : (للموروثات القبلية مثل : المؤاخاة ، تبادل الهدايا ، منع الخوض فى الأنساب ، الكرامات ، الديات وغيرها . دور كبير فى حل النزاعات وتحقيق السلام الاجتماعي فى دارفور).كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 82%. هذه نسبة تؤكد أن للموروثات القبلية دور كبير فى حل النزاعات وتحقيق السلام الاجتماعي فى دارفور. لقد أثبتت الموروثات الشعبية على مر التاريخ قدرتها للتصدي لحل المشاكل وفض النزاعات بين الناس وتحقيق السلام الاجتماعي فى دارفور. فمثلاً إذا أخذنا جانب المؤاخاة أو الصداقات فنجد أن لها مردود إيجابي فى نشر وتقوية فرص السلام الاجتماعي ، فعلى سبيل المثال لا الحصر. ذكر شخص من أبناء قبيلة البني هلبة ، حيث قال:

عندما أخمد الحاكم الأجنبي (الإنجليز) ثورة السحيني فى مدينة نيالا عام (1922م) فبيتوا النية على الانتقام من عشيرته (القمر) وذلك لتجريدهم من ثروتهم الحيوانية ، فلما علم جيرانهم البني هلبة بذلك وكانت بينهم وبين القمر مؤاخاة وصداقات قديمة بهذه النية التى بيتها المستعمر الإنجليزي ، فطلبوا من القمر تسليمهم ماشيتهم ليحتفظوا بها إلى أن تزول الكارثة ، وقد كان ، لأن

المستعمر الإنجليزي عندما أرسل قواته لتسلب ثروة القمر الحيوانية لم يجدوا عندهم غير الحيوانات الصغيرة مثل الأغنام والدواجن. و لما هدأت العاصفة رد البني هلبة إلى القمر ثروتهم الحيوانية التى خبأؤها لهم ، فهذه واحدة من النماذج التى تقوي الصلات الإنسانية وتعزز فرص السلام الاجتماعي بين البشر.

وفى السؤال (ج) : (إعادة تفعيل الأعراف القديمة والمخزونة عند مجتمع دارفور، تعتبر من أنجح الحلول للصراعات والنزاعات فى دارفو حاضراً ومستقبلاً) .كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساو ي 78%. هذه نسبة تؤكد أن إعادة تفعيل الأعراف القديمة من أنجح الحلول للصراعات والنزاعات فى دارفور حاضراً ومستقبلاً . لقد اعتمدت أطراف النزاع فى الماضي فى حل نزاعاتها وصراعاتها باستخدام الأعراف والسوالف بعيداً عن الحلول الخارجية ، لأن طبيعة دارفور وتركيبته القبلية المتعددة والمعقدة لا ينجح فيها التدخلات الخارجية لحسم نزاعاتها ، فالأعراف والتقاليد الموجودة فى دارفور منذ قديم الزمان قد لعبت وما زالت تلعب الدور الفاعل فى حلول الصراعات والنزاعات المحتدمة بين القبائل والعشائر فى دارفور. وهنالك ما يسمونهم بالأعيان أو سادة القوم ينشئون على التربية التقليدية والتى تعني أن الشخص الأكبر فى العائلة بمثابة الزعيم أو السلطان فهؤلاء الأعيان يقومون بما يسمى بالأجاويد والجودية هى القيام بحل المشكلة أو التدخل من قبل هؤلاء حتى لا يحدث خلل أو عداء يؤدي إلى الموت.

فإن لرجالات الإدارة الأهلية دوراً كبيراً وواسعاً فى دعم وتركيز السلام والطمأنينة والاستقرار والتعايش السلمي فى المجتمع الدارفوري ، قبل أن تتدهور كما هى الآن. (الملك / رحمة الله محمود ، مقابلة ، 2013م).

وفى المحور رقم (7): (الجذور التاريخية للنزاع فى دارفور) ، السؤال (أ): (للعوامل الطبيعية بين المزارعين والرعاة ، والتنافس على الموارد الطبيعية الشحيحة). كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 48%. هذه نسبة تؤكد أن العوامل الطبيعية بين المزارعين والرعاة والتنافس على الموارد الطبيعية الشحيحة تعتبر من العوامل المساعدة للنزاع فى دارفور ، لأن التنافس بين هاتين المجموعتين (المزارعين والرعاة) على موارد المياه الشحيحة والكلأ هى التى تقود إلى الصراعات القبلية فى دارفور. عليه ونتيجة لندرة موارد المياه السطحية من برك ورهود ، وقربها من أماكن الزراعة المطرية التقليدية أو الشتوية فى الأودية ، فكثيراً ما تنشب صراعات بين الرعاة والمزارعين وتتطور إلى صدامات مسلحة وحروب قبلية شاملة. خاصة إذا كانوا ينحدرون من مجموعات إثنية متباينة. غير أنه وللحيلولة دون بروز هذه الصراعات المسلحة ، فقد توصل أهل دارفور من قديم الزمان إلى إتفاق وصيغة مثلى للتعايش السلمي بين القبائل المتجاورة تفضي بفتح مسارات ومراحيل يتبعها رعاة الإبل والبقر فى رحلتي النشوق والشوقارة من الجنوب إلى الشمال والعكس فى فترات محدودة من العام كي تلبى حاجة الرعاة من استغلال خيرات الأرض وتحفظ فى ذات الوقت حقوق المزارعين وتحول دون إجتياح مزارعهم بواسطة قطعان الإبل والبقر قبل مواعيد الطلق . كما أنها تراعي الأعراف والتقاليد القبلية بحفظ توازن المجتمع وحقوق الجميع. مثل احترام حرمات القرى ومواسم الحصاد لتأمين قوت المجتمع وحماية حقوق الرعاة فى وقت الحصاد. ذلك بتحديد مشارب محددة لسقاية مواشيهم ريثما يؤذن لهم بدخول الأودية. إضافة إلى ذلك تقييد الرحل بالأعراف المحلية. ذلك بإخطار رؤساء الإدارات الأهلية الذين يمر المرحال بديارهم قبل وقت كافي بموعد قدوم الرعاة للمنطقة لتسهيل مرورهم دون مضايقات.

فعلى الرغم من حدوث تجاوزات هنا وهناك نظراً لبعض الأخطاء ، إلا أن هذه النظام العرفي ظل هو الضابط والضامن لسلامة مرور الرحل بين القرى والمزارع بما يحقق مصالح المجتمع. (التجاني مصطفى محمد صالح ، 1997م).

وفى السؤال (ب) : (تنازع القبائل حول ملكية الحواكير). كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 41%. أيضاً هذه النسبة تؤكد أن مشكلة الحواكير تعتبر من العوامل المساعدة فقط للنزاع فى دارفور ، فالحاكورة تعني رقعة جغرافية معلومة الحدود اعتمدت منذ قديم الزمان بواسطة سلاطين دارفور كدار للقبيلة وأطلق عليها اسمه كدار الهبانية ، دار الرزيقات ، دار المساليت ، دار الميدوب ، دار بيري ، دار سوينى ، دار زغاوة ....وغيرها . حيث أصبحت هذه الحواكير أو ديار القبائل جزءاً من الموروث الثقافي فى دارفور وصارت حقوقاً مكتسبة . بل ذات أبعاد سياسية ينبغي أن يقف عندها السياسيون ومتخذي القرار فى المركز والولايات ملياً قبل أن يقرروا شيئاً بشأنها . لأن أي قرار غير محسوب العواقب فى هذا الموضوع الحساس سيزيد الأمور تعقيداً ويفضي إلى إزهاق الأرواح وا ٍراقة المزيد من الدماء. فهذه الموروثات الثقافية (الحاكورة) قد أعاد الإنجليز تقسيمها .لكن مع بزوغ فجر الاستقلال وما تبعه من إطلاق للحريات العامة ، ومع تطور فهم الناس للدولة الحديثة ونظم الحكم والإدارة ، أدت التغيرات البيئية إلى نزوح بعض أفراد القبائل الكبرى من ديارها التقليدية والاستقرار فى ديار قبائل أخرى. مما أثر فى التركيبة السكانية وأخل بالتوازن القبلي القديم وأثار قضايا لم تكن فى الحسبان.فقد بزر ت مفاهيم جديدة مثل حرية الانتقال وحق الاستقرار فى أي جزء من السودان وحق المواطنة وغيرها من المفاهيم الجديدة . تلك المفاهيم التى أصبحت تلقي بظلالها على مسرح الأحداث فى دارفور اليوم.

إن مجتمع دارفور اليوم يمر بمرحلة انتقالية حرجة تتميز بعدم ثبات القيم والصراع نحو الموروث الثقافي الذى يقيد الناس بقيود الماضي ومحاولات الحداثة والتحرر من القيم النبيلة المتوارثة والخروج عن المألوف وفى هذا الإطار هنالك قبائل صغرى لم تكن لها ديار أو حواكير فى السابق- بالتالي فإن نظام الحواكير وديار القبائل تكون فى نظرها منافية لحقوق المواطنة. حيث أنها تسعى دوماً نحو المطالبة بتغيير هذه الأوضاع الأمر الذى يجعل القبائل الكبرى بدورها تقف بالمرصاد ضد أي محاولة لتنزع أراضيها بدعوى الحداثة والعدالة . إضافة إلى جعلها تطالب بعدم المساس بالنظم التقليدية التى تعارف عليها أهل دارفور منذ عهود سابقة . أنه ليس من العدالة فى شئ المساواة بين من يملك أرضاً أو حاكورة ومن لا يملكها. فنتيجة لهذا التناقض البين فى المصالح واختلاف الرؤى برزت بعض النزاعات القبلية التى لم يشهد لها التاريخ فى دارفور. (التجاني مصطفى محمد صالح ، 1997م).فقضية الحواكير ليست سبباً مباشراً للنزاع فى دارفور لأن أمرها محسوم سلفا.

وفى السؤال (ج): (لغياب التنمية الاقتصادية والاجتماعية ونقص فى الخدمات الأساسية). كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 86%. هذه نسبة تؤكد أن غياب التنمية الاقتصادية والاجتماعية ونقص فى الخدمات الأساسية من الأسباب الرئيسية للنزاع فى دارفور. كما هو معلوم أن كل الحكومات الوطنية التى تعاقبت على حكم السودان ، لم تهتم بتنمية دارفور بصورة واضحة ، أيضا أدى تحويل موارد الإقليم المالية لاستتباب الأمن إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والتنموية مما حال دون إقامة مشاريع تنموية ملموسة ، بل حتى المشاريع الموجودة سلفاً مثل مشروع جبل مرة للتنمية الريفية وهيئة تنمية غرب السافنا ومشروع ساق النعام ومشاريع أخرى كثيرة ، تمت تصفيتها من قبل الحكومة الاتحادية . كما أدى تدني خدمات الصحة والتعليم بدوره إلى تفشي الأمية وزيادة تكاليف العلاج الحديث مثلما هو موجود فى المدن الكبيرة خارج إقليم

دارفور مثل الخرطوم ومدني... وغيرها . كذلك فإن غياب البنيات الأساسية كالطرق ووسائل الإتصال ، قد حال دون ربط أجزاء الإقليم بعضها البعض. هذا ناهيك عن الإرتباط بمناطق السودان المختلفة . فقد حال هذا الوضع دون التداخل القبلي والاحتكاك بين أفراد القبائل المختلفة (التجاني مصطفى محمد صالح ، 1997م).

فالتنمية الشاملة فى كل المجالات الحياتية تعتبر هدفاً مهماً لابد للحكومة الاتحادية والولائية أن تركز عليها لتجاوز التراكمات السالبة التى استحكمت مجتمع دارفور. بسبب الإضطراب القبلي منذ مطلع الثمانينات وا إلى يومنا هذافلكي يُبنى مجتمعاً حضارياً ورسالياً لابد للحكومة اعتماد خطط تنمية اجتماعية واقتصادية وسياسية لتفجير الطاقات حتى يستطيع إنسان دارفور بناء حياته ومجتمعه من جديد بعدما مُزقت شبكة العلاقات الاجتماعية بفعل الإحتراب القبلي بين قبائل الإقليم الواحد. (ياسر حسن ساتي ، 1999م).

وفى المحور رقم (8): (الأسباب التى قادت إلى تفاقم الصراعات والنزاعات فى دارفور)، السؤال (أ): (لإلغاء الإدارة الأهلية فى عهد حكومة مايو 1971م).كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 51%. وهذه نسبة تؤكد أن إلغاء الإدارة الأهلية فى عهد حكومة مايو 1971م قادت إلى تفاقم الصراعات والنزاعات فى دارفور. كان أحد أسباب تفاقم الصراعات والنزاعات فى دارفور هو إلغاء الإدارة الأهلية ، فالحكومة الثنائية التى قامت بتطوير مؤسسات النظام القبلي ، كانت تقوم على فلسفة نظام الحكم لا تؤمن بمبدأ الفصل بين السلطات بل تقر الجمع بينها فى إدارة المجتمعات الأفريقية .لذلك نجدها قد أفردت للإدارة الأهلية جزءاً إدارياً وأمنياً وقضائياً فى سبيل تحقيق متطلبات البيئات البدوية والريفية . لتساعد الحكومة فى بسط روح الأمن والاستقرار بأقل التكاليف الممكنة على المستوى المحلي. وفى إطار هذه المهام والسياسات

استطاعت مؤسسات الإدارة الأهلية أن تمارس دورها بفعالية تامة ، إلا أن الحكومات الوطنية التى أعقبت الاستقلال قد بدلت فلسفة نظام الحكم نفسه . وذلك بإقرارها لمبدأ الفصل بين السلطات وتوسيع قاعدة الحكم المحلي مقلصة بهذا الإجراء دائرة سلطات واختصاصات الإدارة الأهلية . وظل الحال على هذا المنوال إلى أن حـُلت الإدارة الأهلية فى عام 1971ن. (أحمد إبراهيم أبو شوك، 1994م).

لقد انفرط عقد الأمن فى إقليم دارفور لأن الإدارة الأهلية الجديدة كانت ضعيفة ، لذلك غابت سلطة الدولة من الناحية الفعلية ، كما أن الممارسة الحقيقية عكست للحكومة أن أجهزتها الحديثة لم تتمكن من سد الثغرات التى تركتها أجهزة الإدارة الأهلية حيث تفشت الجريمة بشكل لم تشهده البلاد من قبل . فظهر النهب المسلح فى دارفور، وظهرت الحروبات القبلية والنزاعات المختلفة فى كثير من مناطق السودان. ولهذا ظهرت المطالبة القومية بأعادة أجهزة الإدارة الأهلية لإصلاح ما أفسدته الأجهزة الحديثة ، واستجابة للضغط الشعبي اضطرت الحكومة المايوية لإعادة الإدارة الأهلية عام 1984م بكل من كردفان ودارفور ثم الولايات الأخرى.

وفى السؤال (ب): (منح الجنسية السودانية دون توافر الشروط اللازمة لمنحها، خاصة لبعض القبائل والبطون من الدول المجاورة لدارفور ساعد على تفاقم الصراعات والنزاعات فى دارفور). كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 74%. وهذه نسبة تؤكد أن الهجرات المتتالية من دول الجوار مثل (تشاد – أفريقيا الوسطى – النيجر) إلى دارفور ، لأسبابها المختلفة من جفاف وتصحر وصراع السلطة فى تلك الدول ، إنعكس سلباً على الأوضاع العامة فى ولايات دارفور. فالهجرات التى تأتي من هذه الدول وتستقر قبائلها الوافدة فى ديار وحواكير القبائل المستقرة فى دارفور يقومون بإنشاء القرى والفرقان. وهذه القبائل الوافدة متباينة فى عاداتها وتقاليدها مع القبائل

السودانية التى يمرون بها أو يستوطنون معها ، فغالباً ما تكون لهذه القبائل الوافدة بطون لها فى دارفور. وعند دخولهم إلى دارفور يرافقهم تدفق الأسلحة بأنواعها المختلفة . وبما أن التركيبة السياسية والعسكرية فى هذه الدول مبنية على التكوين القبلي فعادة ما تصبح القبائل جميعُها مسلحة . فمتى ما كانت فى الحكم أو فى المعارضة يكون لهم قواعد فى دارفور للإنطلاق منها للعمل العسكري ضد بلدانهم أو دولهم.

وبما أن دارفور يمكن الدخول إليها من تشاد أو أفريقيا الوسطى أو النيجر دون أن يسألك أحد عن هويتك . فأصبح أمر استخراج الجنسية السودانية سهلا. فالقبائل الكبيرة وبعد استخراجهم للجنسية السودانية يطالبون بإقامة العموديات خاصة بهم وممارسة السياسة ، وهذا بدوره ترفضه القبائل صاحبة الديار فيؤدي ذلك إلى الصراع القبلي بينهما.كالصراع الذى نشأ بين الزغاوة والقبائل العربية فى شمال دارفور عام 1996م وبين المساليت والداجو التشادية. (محمد مصطفى محمد صالح ، 1997م).

وفى السؤال (ج): (انتشار السلاح فى أيدي المواطنين زاد فى تفاقم الصراعات والنز اعات فى دارفور). كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 78%. وهذه نسبة تؤكد أن انتشار السلاح الغير مرخص فى أيدي المواطنين زاد بل ساعد على تفاقم الصراعات والنزاعات فى دارفور. إن انتشار السلاح وكثرته وسهولة الحصول عليه يشكل خطورة دائمة و مستمرة للمواطنين خاصة من دول الجوار مثل تشاد وأفريقيا الوسطى والنيجر . فيجب أن ينزع السلاح من أيدي المواطنين وتركه فى أيدي القوات النظامية فقط (القوات المسلحة والشرطة). وذلك من أجل استتباب الأمن فى ولايات دارفور ، وعودة النازحين واللاجئين إلى قراهم.

أما فى المحور رقم (9): (الأسباب التى أدت إلى تعقيد حل الصراعات والنزاعات فى دارفور) ، السؤال (أ): (سببه السياسة والسياسيين). كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 66%. وهذه نسبة تؤكد أن من الأسباب التى أدت إلى تعقيد حل الصراعات والنزاعات فى دارفور ، سببه السياسة والسياسيين ، لأن للساسيين دائماً أجندات خفية يودون بها تحقيق مآربهم الشخصية وذلك من أجل الكسب المادي أو السلطة أو الجاه لأنهم دائماً يصطادون فى المياه العكرة إلا القليل منهم.

وفى السؤال (ب): (البندقية تجعل حل الصراع والنزاع معقداً).كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 71%.وهذه نسبة تؤكد أن الصراعات والنزاعات لا يمكن أن تحل عن طريق العمل العسكري باستخدام السلاح ، لأن التجارب الدولية والإقليمية كلها أثبتت ذلك . لذا فإن اختيار الحوار كوسيلة سلمية لحل الصراعات والنزاعات يعتبر من أفضل الحلول، فبالحوار البناء والصادق والتفاوض الجاد والمثمر وتقديم التنازلات من جميع الأطراف المتنازعة ستفضي فى نهاية المطاف لسلام دائم ومستقر . لكن عندما تحل القضايا عبر السلاح أو استخدام العنف، سوف يترك غلٍ فى النفوس وغبناً كامناً يؤدي إلى عودة النزاع أو الصراع مرة أخرى يصـُعب حلها.

وفى المحور رقم (10) : (العوامل التى ساعدت على تأجيج الصراعات والنزاعات فى دارفور)، فى السؤال (أ) :(ظاهرة الجفاف والتصحر والتدهور البيئي).كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 78%. وهذه نسبة تؤكد أن ظاهرة الجفاف والتصحر والتدهور البيئي من لعوامل المساعدة التى تساعد على تأجيج الصراعات والنزاعات ، لأن إنسان دارفور قد إعتاد وتأقلم مع هذه الظاهرة وبرمج أسلوب حياته وا ٍستراتيجياته . فالجفاف يعتبر ظاهرة طبيعية – لكنه يساهم فى إنتشار التصحر إن ارتبط بالاستغلال غير المرشد للموارد البيئية. عليه ونتيجة لموجات

الجفاف المتكررة والسلوك البشري غير السليم ، تدعورت البيئة الطبيعية فى الإقليم بصورة كبيرة . فمن أهم مؤشرات التدهور البيئي قد أدى انحسار الغابات إلى تدهور الموارد الرعوية وتدهور التربة وموارد المياه وتدني التنوع الإحيائي.(يعقوب عبد الله محمد ، 2004م).

وفى السؤال (ب) : (المرأة الحكامة لها دور كبير فى تأجيج الصراعات والنزاعات فى دارفور).كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 65%. وهذه نسبة تؤكد أن للمرأة الحكامة دور كبير فى تأجيج الصراعات والنزاعات فى دارفور ، كما لها دور فعال أيضاً فى محاربة الصراعات القبلية بأشعارهن وأقوالهن ، فإذا اعتبرت الحكامة الصراع نوعاً من عدم الشجاعة والمروءة وفيه ضرر للقبيلة ،تراجع الرجال عنه ، كما أنهن يقمن بهجاء الذى يرفض الخروج للنفير والمساعدة فى أعمال الزراعة ورد الغزوات ضد القبيلة ويطلقن عليه (قعيد البيت) . ومن يطلق عليه هذا اللقب ، فإنه لا يستطيع الخروج من بيته مرة أخرى خجلاً . ولهذا يخشى كل الرجال هذا اللقب ، فيحرصون على المشاركة فى كل أعمال القبيلة ونجدتها ونصرة المرأة.

لكن على الرغم من ذلك يرصد التاريخ للحكامات بدارفور وكردفان مواقف أثبتت تورط الحكامات بالتسبب فى إندلاع حروب ما بين القبائل، فهى لا ترضى أن تضام قبيلتها أو يساء أبناء عمومتها ، وفى حالة حدوث ذلك تلجأ لكلماتها القوية المؤثرة ، حيث تسخرها لإثارة أفراد القبيلة ، ملقية الضوء على ما لحق القبيلة من كرب وا ٍهانة ، وسرعان ما يستجيب فرسان عموم القبيلة لندائها ، خاصة وقد تعود الرجال الاستجابة لنداءات المرأة الداعية للذود عن حمى القبيلة ولعله من المهم جداً أن تتجه أشعار الحكامات إلى ما يجسد بطولة القبيلة أو فارسها وما يحض على القيام بمكارم الأخلاق ومن بينها الكرم وحسن الخ ُلق وتجريم الفرار من المعركة وغيرها من الأشعار التى لها أثرها فى الناس وتدفع بهم لتقديم التضحيات ، مثال لذلك قول أحدى الحكامات :

يا الجريتو جري السواد

وقطعتو قصب البلاد

وقايلنو قصب الكداد.

وفى الجانب السلبي هناك دور خطير يلعبه مثل هذا الفن وهو إشاعة الفتن بين القبائل وتأجيج نيران الصراع القبلي والأخذ بالثأر وقد راح ضحية ذلك عدد ليس بالقليل. هنالك مقطوعة لإحدي الحكامات تستغل هذا النوع من الشعر لإشعال فتيلة الحرب حول الأرض والطين مستنجدة بكبار القوم.

تقول:-

يا عبد الله ود هبو ويا النصيح ود أبو.

كان الطين ما برتو أن ببل قرني وبزينو

والتحريف فى الغالب يكون ضد القبائل المناوئة فى سياق تصفية الحسابات بتمجيد الفرسان والهمباتة وقطاع الطرق والقتلة الذين يشكلون خط الدفاع الأول، ومصدر الثروة ، يأتون بالغنائم بين الحين والآخر من أبقار وا ٍبل وأغنام وأسرى وبضائع ، تهدي للأعيان وتنال الحكامات منها نصيباً وافاً .

فنظراً للدور الكبير الذى تلعبه الحكامة فى عملية بناء أو هدم السلام الاجتماعي ، يجب توعيتها بأهمية السلام والتعايش السلمي بين القبائل والأعراف وحرمة دم الإنسان المسلم وأهمية السلام والاستقرار فى تطور المجتمع والتنمية الاقتصادية والاجتماعية حتى يكون لها دور فى

التبشير بالسلام ونبذ العنف والإقتتال وأن تهجو كل ما يدعوها إلى الحرب وترويع الآمنين.(عبد اللطيف محمد سيد أحمد ، 2004م).

وفى السؤال (ج): (ثقافة القتل والعنف المنتشرة الآن فى دارفور).كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 70%. وهذه نسبة تؤكد أن ثقافة القتل والعنف المنتشرة الآن فى دارفور هى من العوامل التى ساعدت على تأجيج الصراعات والنزاعات بدارفور ، لأن ظاهرة القتل والعنف لم تكن معهودة ومعروفة لدى مجتمع دارفور، وا ِن حصلت عن طريق الخطأ لا سمح الله فسوف يرحل مرتكبها إلى بلد آخر لإخفاء أثره ويتناساه الناس لأنها تعتبر من الجرائم الكبيرة التى لا تغتفر ، لكن ونتيجة للإفرازات السالبة التى تركتها الحروب والنزاعات فى دول الجوار ، أدت إلى تدفق أعداد كبيرة من مواطنوا تلك الدول الذين حملوا معهم ثقافاتهم الغريبة والمستهجنة لإنسان دارفور ، ونتيجة للتداخل القبلي الكبير بين قبائل دور الجوار مثل (تشاد ، أفريقيا الوسطى ، النيجر) مع بعض القبائل والبطون فى دارفور ، جعل من مواطن تلك الدول أن يجد المناخ الخصب والملائم لممارسة عاداتهم من سلب ونهب وقتل حتى انتشر ذاك الداء وشمل إنسان دارفور المسالم الذى كان يكسو الكعبة فى يوم من الأيام ، كما شهد له التاريخ القديم بذلك .فإن كبر المساحة فى دارفور وحدودها المترامية الأطراف ساعدت على ارتكاب الجرائم وأصبحت ملاذاً آمناً للمتفلتين والخارجين عن القانون.

وفى المحور رق م(11): (دور الطلاب فى عملية السلام فى دارفور)، السؤال (أ): (للطلاب دور كبير فى عملية نشر ثقافة السلام فى الأرياف والبوادي فى دارفور).كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 70%. وهذه نسبة تؤكد أن للطلاب دور كبير يمكن لعبه لنشر السلام وثقافته خاصة فى القرى والبوادي ولا يتم هذا إلا إذا تم توجيههم وتعبئتهم وتنويرهم من قبل الدولة عبر

منظمات المجتمع المدني الأخرى. وذلك يكون عبر إقامة ورش العمل والمنتديات فى مجال السلام والتنمية والتأكيد على مدى أهميتها بالنسبة للفرد والجماعة من ثم توجيه الطلاب لنقل تلك المعرفة إلى قراهم وبواديهم فينتشر السلام والأمن والاستقرار فى ر بوع دارفور بل فى السودان قاطبة.

أن بناء ثقافة السلام والتسامح بدلاً من ثقافة العنف والقتل ، فإن لمؤسساتنا التربوية والتعليمية الدور الأكبر لتجعل السلام والمحبة والتسامح جزءاً حيوياً وا إستراتيجياً من شخصية الفرد وثقافته حتى تصبح هذه الثقافة ومع مرور الوقت عرفاً اجتماعياً راسخاً فى المجتمع السوداني عامة ومجتمع دارفور على وجه الخصوص. كما يقول المثل (فاقد الشئ لا يعطيه).. وهذا يتطلب من الدولة أن تضع منهج خاص لثقافة السلام تُدرس فى الجامعات السودانية حسب الثقافة المحلية لكل منطقة يضاف إلى بقية المناهج الأخرى كالتاريخ والثقافة الإسلامية وغيرها . لربط الطلاب بثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم فيما يخص السلام وثقافته.

السؤال (ب): (للطلاب دور فاعل فى عملية التغيير والبناء الاجتماعي).كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 84%. وهذه نسبة تؤكد أن للطلاب دور فاعل فى عملية التغيير والبناء الاجتماعي ، لأن فئة الطلاب تشمل ، طلاب الثانوي ، والمعاهد العليا وطلاب الجامعات. وهذه الفئات واسعة بحكم موقعها وامتلاكها الثقافة والتعليم ، ووجود أطر حزبية ونقابية ، فإنها تتسم بالديناميكية والنشاط ولديها استعداد عال للانخراط فى النشاط السياسي والاجتماعي ، والأهمية السياسية للطلاب تكمن فى أن للسن دور كبير فى تحديد درجة الاهتمام السياسي ، وضمن هذا المفهوم ، فالطلاب هم القوة السياسية المتحررة والمتفتحة والأكثر راديكالية ، والحزب الذى يحوز على ثقتهم ويمتلك عقولهم وسواعدهم ، فإنه يتقدم بثبات لتحقيق أهدافه سواء أكانت وطنية تحررية أم ديمقراطية اجتماعية.

فالطلاب هم الأكثر طموحاً فى المجتمع ، وهذا يعني أن عملية التغيير والتقدم لديهم لا تقف عند حدود ، والحزب السياسي أو المنظمة الشبابية أو أي مجموعة اجتماعية تسعى للتغيير السياسي أو الاجتماعي يجب أن تضع فى سلم أولوياتها استقطاب طاقات الطلاب وتوظيف هذه الطاقات بإتجاه أهدافها المحدودة.أيضاً الطلاب هم الأكثر تقبلاً للتغيير . هذه الحقيقة تعتبر ميزة رئيسية فى عالم السياسة الذى هو عالم متحرك ومتغير ويحمل دائماً الجديد.

فالطلاب قوة اجتماعية هامة بصفتهم قطاعاً اجتماعياً رئيسياً فى المجتمع ، وكسب هذا القطاع من قبل صانعي القرار والسياسيين يعني كسب معركة التغيير ، أيضاً هم قوة اقتصادية جبارة ، فالطلاب الشباب هم الذين ينتجون بسواعدهم وبجهدهم الذهني ينتجون ما يحتاجه المجتمع وهم الذين يبنون صرح الوطن ويضمنون منعته وقوته الاقتصادية.

وفى المحور رقم (12): (دور المرأة فى عملية السلام الاجتماعي بدارفور)، السؤال (أ): (للمرأة دور كبير فى عملية بناء السلام الاجتماعي بدارفور).كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 70%. وهذه نسبة تؤكد أن للمرأة دور كبير فى عملية بناء السلام الاجتماعي بدارفور. تعتبر المرأة من اللواتي تأثرن بالحروبات على مدار تاريخ الأزمة السودانية وقد غيبت من إعطاء فرصهن بتكافؤ فى التعليم والمشاركة فى الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية إلا ما ندر، وبالتالي عطلت من فرص تمكين المرأة فى المجتمع لتقوم بدورها الطليعي إتجاه أبناءها لحثهم باهمية التعليم ومن ثم النهوض بالمجتمع ، والمشاركة فى قياداتها ، بكل تأكيد فإن الحرب قد أثرت بشكل مباشر فى دور المرأة خاصة فى مناطق النزاعات ، مثلاً فى المعسكرات التى تلجأ إليه الأسر الفارين من جحيم الحرب والدمار، حيث لا ز الت النساء يتعرضن للمضايقات ، والتحرش والإغتصاب من قبل المليشيات المسلحة ، خاصة عندما يذهبن لجمع الحطب لإعداد الطعام.

أيضا من الملاحظ أن مشاركة المرأة فى كل جولات التفاوض التى كانت تتم فى المنابر المختلفة من أجل السلام ،فإن مشاركة المرأة كانت ضعيفة للغاية من كل الأطراف وأن تمثيلها فى اللجان الرئيسية فى المفاوضات قد تكون معدومة ، فيجب توفير فرص أوسع لهن فى صنع القرارات وصياغة التشريعات ، الدستور ، إدارة المنظمات والمؤسسات الاقتصادية . ومشاركتها أيضاً فى الحياة السياسية وتطوير مقدراتهن فى تقرير الديمقراطية فى حالة التحول من الحرب إلى السلم ، ففى خضم هذه التحولات المستمرة تعتبر مشاركة المرأة ضرورية ، لتمليك القيادات النسوية فى مناطق النزاعات المهارات اللازمة فى فض النزاعات وا ٍدارته وا ٍعداد خطط لبرامج تنمية المجتمع بما فى ذلك المشاريع الإنتاجية التى يموله وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية فى مراحل تحول النزاعات (Conflict Transformation) إلى صراع غير عنيف (None – Violence).

فإن دور المرأة بالغ الأهمية فى بناء السلام وفض النزاعات ، فيجب تعظيم دور المرأة من خلال أفكارهن وآرائهن، لبناء مجتمع مزدهر ، ومن واجب الشعوب المحبة للسلام وكذلك الدول والمنظمات والهيئات والمراكز البحثية أن تزيد من جهودها وآلياتها لتطوير مقدراتهن وتحسين مهاراتهن للاضطلاع بدورهن فى بناء السلام الاجتماعي فى دارفور وخارجها.

وفى السؤال (ب): (للمرأة دور كبير ومشارك فى فض النزاعات بدارفور).كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 50%. وهذه نسبة تؤكد أن للمرأة دور مشارك فى فض النزاعات بدارفورز يمكن للمرأة وخاصة المرأة الحكامة فى دارفور يمكن أن تلعب دور فاعل وذلك بالقيام بتعبئة أخواتها النساء لمحاربة الصراعات والنزاعات القبلية بأشعارهن وأقوالهن. فإذا اعتبرت المرأة الحكامة أن الصراع نوعاً من عدم الشجاعة والمروءة وفيه ضرر كبير على القبيلة والتحديد على المرأة والطفل، لتراجع الرجال عنه وتركوا القتال وجنحوا للسلم.

فى المحور رقم (13): (دور منظمات المجتمع المدني فى بناء السلام الاجتماعي فى دارفور)، السؤال (أ) : (لمنظمات المجتمع المدني دور كبير فى فض النزاعات والسلام الاجتماعي إذا ما تم تفعيلها وتقويتها حتى تقوم بدورها كبديل للمنظمات الإقليمية والأجنبية). كانت النسبة المئوية للذين أجابوا بأوافق تساوي 58%. هذه النسبة تؤكد أن لمنظمات المجتمع المدني دور كبير فى فض النزاعات والسلام الاجتماعي بدارفور. لا يقتصر دور منظمات المجتمع المدني، سواء أكانت نقابات مهنية أو أحزاباً سياسية أو منظمات مجتمع مدني ، على ما تقوم به من تقديم خدمات لشرائح بعينها داخل المجتمع، ولعل من أهمها نشر وتفعيل ثقافة السلام الاجتماعي وفضالنزاعات ، حيث يُعد السلام فى مقدمة القيم الإنسانية الرفيعة التى تهدف إلى نشرها أي مجتمع متحضر . لذلك كان من الطبيعي أن يولي المجتمع المدني اهتماماً خاصاً بعملية بناء ونشر ثقافة السلام الاجتماعي من خلال دعم ثقافة الحوار وتبادل الأفكار والرؤى بما يضمن استقر ار الوطن وتقدمه لا سيما وقد أصبح المجتمع المدني أحد أهم الركائز التى يقوم عليها أي مجتمع يتطلع إلى التقدم والرقي وبناء دولة ديمقراطية حديثة تركتز دعائمها على العدالة والمساواة وتؤمن بالتعددية دون أي تمييز بين أبنائها. كما يمكن لمنظمات المجتمع المدني أن تصبح بديلاً للمنظمات الأجنبية او الإقليمية ، إذا ما تم تقويتها وتفعيلها بالصورة الحقيقية ودعمها اقتصادياً واجتماعياً ، لأنها أدرى بشئون وقضايا المجتمعات المحلية.

كل المجتمعات التى اعتبرت السلام هدفا إستراتيجيا وغاية نبيلة ، كانت منظمات المجتمع المدني لها دور فى ذلك ، فالسلام لا يبنى بأدوات سياسية فقط فلابد من أن تلعب منظومات المجتمع المدني الدور الإيجابي . كالمنظمات الشبابية والطلابية والأهلية والنسائية وغيرها.

وفى السؤال (ب): (لمنظمات المجتمع المدني دور كبير فى نشر ثقافة السلام والتعايش السلمي فى دارفور) ، فكانت نسبة الذين أجابوا بأوافق تساوي 64% . فهذه النسبة تؤكد أن لمنظمات المجتمع المدني دور كبير فى نشر ثقافة السلام والتعايش السلمي فى دارفور. فالسلام هو هدف وغاية كل إنسان شريف يتطلع للحرية والكرامة الإنسانية ، وهدف كل الأديان السماوية . الإدارة الأهلية تعتبر إحدى منظمات المجتمع المدني ، فدورها معلوم للجميع فى التعايش السلمي الذى ما زال يبحث عنه فى ربوع دارفور ، بالرغم من الضعف الذى أصاب هياكلها المختلفة.

وفى السؤال (ج) : (لمنظمات المجتمع المدني دور فاعل ومؤثر فى رتق النسيج الاجتماعي فى دارفور) . فكانت نسبة الذين أجابوا بأوافق تساوي 63% . فهذه النسبة تؤكد أن لمنظمات المجتمع المدني دور فاعل ومؤثر فى رتق النسيج الاجتماعي فى دارفور. وذلك من خلال ورش العمل الكبيرة التى تم تقديمها فى ولايات دارفور المختلفة بخصوص السلم الاجتماعي ، الذى يعكس حقيقة رغبة وتطلع منظمات المجتمع المدني بمختلف تنظيماتها إلى إعادة رتق النسيج الاجتماعي فى دارفور إلى سابق عهده ، مع العلم أن هناك أصحاب مصلحة خاصة لا يرغبون فى رتق النسيج فى دارفور لأن وجودهم فى كراسي الحكم يرتبط بالصراعات القبلية وتأجيجها ، وأنهم يصطادون فى المياه العكرة دائماً مما يؤسف له حقيقة.

المبحث الثالث : النتائج(التوصيات والمقترحات والخاتمة وقائمة المصادر و المراجع) و الملاحق

نتائج البحث:-

قد توصل الباحث إلى هذه النتائج:

أولاً : أن قبيلة الكايتنقا من القبائل المستقلة بذاتها وليست تابعة لأي من الكيانات القبلية الأخرى أو فرع منها.

ثانياًأن النظم الإدارية الاهلية عامة وا ٍدارة الكايتنقا بصفة خاصة قد لعبوا دوراً كبيراً ومهماً فى فض النزاعات والتعايش السلمي ورتق النسيج الاجتماعي بين القبائل فى دارفور عامة وقبائل دار الريح (شمال دارفور) بصفة خاصة.

ثالثاً : للموروثات الثقافية الأخرى والمثمثلة فى (العادات والتقاليد والأعراف)قد لعبت دوراً كبيراً فى فض النزاعات وترسيخ مفهوم التعايش السلمي وتعضيد السلام الاجتماعي بدارفور.

رابعاً : قد تأثرت قبيلة الكايتنقا بسياسة الإدارة البريطانية و المتمثلة فى دمج الوحدات الإدارية عام 1928م مما انعكس سلباً فى عدم قدرتها على بناء وحدة اقتصادية أكثر قوةً وتماسكاً فى المناطق التى تعيش فيها.

التوصيات و المقترحات:

أ/التوصيات:

1- إعادة تفعيل الأعراف والتقاليد القديمة لدى مجتمع دارفور وتقويته حتى تعود لسابق عهدها فى تصديها لحل الصراعات والنزاعات ورتق النسيج الاجتماعي والتعايش السلمي فى دارفور.

2- إعادة هيكلة الإدارة الأهلية وفق الأعراف والتقاليد التى قامت عليها وأبعادها من التسييس والتخريب مما يعيد لها الحيادية حتى تتمكن من أداء دورها المنوط بها فى السابق ويجذب الاحترام والتقدير وسط مجتمعاتها ويجعل منها أداة فعالة فى خلق الاستقرار الاجتماعي ويعيد للقضاء الأهلي والعرف دوره فى حفظ أمن وحقوق الناس.

3- توعية وتدريب وتأهيل القيادات القبلية على المفاهيم الحديثة مثل حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل وطرق الحماية الضرورية تجاه هذه الشرائح الاجتماعية الضعيفة على أن تكون هناك حوافز معنوية ومادية من الدولة والمنظمات العاملة فى هذا المجال خاصة(منظمات المجتمع المدنى) للقيادات التى تبلى بلاءاً حسناً فى إدارة مثل هذا البرامج.

4- جمع السلاح من المليشيات القبلية ووضعة فى يد الأجهزة المعنية مع إبقاء جزء منه فى يد ومسؤولية رجال الإدارة الأهلية بالقدر الذى يحفظ الأمن والاستقرار كما كان من قبل مع إعادة هيكلة كل التكوينات العسكرية ذات الطبيعية القبلية ، بما يؤكد السيطرة عليها بواسطة أجهزة الدولة المعنية مع إعادة تأهيلها وتدريبها مهنياً .

5- إعادة تفعيل القوانين المنظمة للأرض (الحواكير) من قبل الدولة ، وأن تترك مسألة الحواكير للإدارات الأهلية ، لما لها من خبرة طويلة فى هذا الشأن.

6- يجب أن يتم اختيار الإداري الأهلي من قبل ذويهم ،حسب الكفاءة والأهلية وعدم تعيينهم من قبل الحكومة.

7- يجب على الكتاب و الناشرين أن يتحروا الصدق و الأمانة و الشفافية خاصة عند تناولهم للموضوعات التى تتعلق بالقبائل.كما يستوجب عليهم أخذ المعلومة الصحيحة من مصدرها دون تحيز.

8- غياب التنمية الاقتصادية فى ولايات دارفور من حيث عدم وجود المشاريع الإنتاجية من مصانع وشركات التى تساهم فى رفع مستوى معيشة السكان ورفع الدخول وخلق فرص العمل للمواطنين خاصة لشريحة الشباب والخريجين لابد من توفيرها لتفادي عمليات النهب والسلب والسرقات والانخراط فى الحركات المسلحة وارتكاب ما هو دون الأخلاق والقيم الفاضلة.

9- احترام الوافدين وقبولهم الاحترام والتقيد بأعراف وتقاليد أهل الديار والحواكير ، والموافقة على الانضواء تحت رأية النظام الإداري العرفي السائد وعدم المساس بالثقافة والقيم السائدة فى تلك الديار مع محاولة تقليدها.

10- تشجيع القبائل المتباينة على المصاهرات والتحالفات القبلية ، لإحتواء وحصار النزاعات والصراعات.و إعادة بناء الثقة و رتق النسيج الإجتماعى بين القبائل فى دارفور عامة.

ب/مقترحات البحث :

من خلال ما توصل إليه الباحث من نتائج وتوصيات يقترح الباحث الآتي:

1- أن تقدم دراسة أخرى شاملة وتفصيلية عن قبيلة الكيتنقا والقبائل المماثلة لها فى دارفور توضح أدوارها فى فض النزاعات والتعايش السلمي ورتق النسيج الاجتماعي فى دارفور ماضٍ وحاضرٍ .

2- أن تقوم دراسة فى ذات الخصوص لمعرفة المزيد من الأدوار التى يمكن أن تلعبها الموروثات الشعبية ممثلة فى العادات والتقاليد (كالحكم والأمثال وغيرها) فى بناء السلام والتعايش السلمي فى دارفور.

3-أن تقدم دراسة أيضاً لمعرفة ما هو الدور الذى يمكن أن تلعبه منظمات المجتمع المدني فى ترسيخ مفهوم السلام الاجتماعي فى ولايات دارفور الخمسة بعد أن فرقتها النزاعات والصراعات القبلية وا ٍعادة ترميم شبكة التواصل الاجتماعي بين مكوناتها المختلفة.

الخاتمة :

لعبت النظم الإدارية الأهلية عامة وا ٍدارة الكيتنقا بصفة خاصة دوراً كبيراً فى مجال فض النزاعات وتحقيق السلام الاجتماعي فى المناطق التى تعيش فيها منذ قديم الزمان عبر إداراتها الأهلية و رجالها الحكماء ، يعزى ذلك لقوة شخصية رجل الإدارة الأهلية واحترام الناس لهم ولعاداتهم وتقاليدهم وتمسكهم الشديد بها. إذ كانت هذه الأعراف هى الضابط لسلوك الأفراد وتوجيه سلوكهم وتنظم شئون حياتهم رغم الكم الهائل من القبائل فى دارفور ، إلا أن إدارتهم لا يُعصى لرجل الإدارة الأهلية فى ماضي زمانه، لكن بعد أن تداخلت عوامل ومتغيرات أخرى سياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية أثرت سلباً على التوازن الاجتماعس وأحدثت خللاً كبيراً فى البنية الاجتماعية المكونة لقبائل دارفور عامة وقبيلة الكيتنقا بصفة خاصة منها ، الهجرة الدولية من دول الجوار (تشاد ، أفريقيا الوسطى والنيجر وغيرها) أدى ذلك لدخول ثقافات غريبة ومستهجنة لمواطن الإقليم ، تبع ذلك دخول الأسلحة النارية بمختلف أنواعها,ساعدت على تفشى الجرائم المختلفة كالقتل والنهب والسلب والخطف وغيرها. فالإدارة الأهلية الآن لم تكن بمقدورها لعب دورها التاريخي لضعفها وتسييسها من قبل الأنظمة الحاكمة . أضف إلى ذلك بروز الصراعات والنزاعات الأخيرة فى دارفور حيث قضت على الأخضر واليابس كما قضت على الروح التضامنية وتأجيج بذور الفتنة وعدم الثقة بين المواطنين . الشئ الذى يؤسف له حقيقةً . فالنسيج الاجتماعي يعتبر أقيم رصيد لأي أمة ولا تدانية شتى أنواع الثروات المتاحة على ظاهر الأرض وباطنها . إذ أن الإنسان هو أعظم ثروة لأي مجتمع . ويبدو أن الفرقاء التنافرون لم يحسبوا لهذا الأمر حينما اختاروا تصعيد الخلاف إلى نزاع فأزمة ثم حرب أوجدت كارثة إنسانية كبرى شهد لها العالم من حولنا. ومعلوم أن تمزق النسيج الاجتماعي المحلي هو

أكبر خسارة تنتج من الحروب الداخلية بعكس الحروب الخارجية التى يتماسك فيها أبناء الوطن الواحد لدفع عدوان خارجي يقع عليهم ، فيزدادون بذلك تماسكاً واتحاداً . أما فى حالة الحروب الأهلية فإن أبناء الوطن الواحد يزدادون فرقة وتشتتاً وتلك هى حالة تمزق النسيج الاجتماعي فى دارفور فى الوقت الراهن. فيجب أن تعود جميع القبائل فى دارفور إلى سيرتها الأولى وتنبذ الجهويات والقبليات فكلنا من آدم وآدم خلق من تراب.

لقد أثبتت جميع دراسات الأنثروبولوجيا أن كل البشر يشتركون فى أكثر من 90% من خصائصهم البيولوجية وهو ما جاء به الإسلام أن الناس من جنس واحد وأنهم من آدم ، فلا فرق بين عربي أو أعجمي إلا بالتقوى يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾صدق الله العظيم - الحجرات13. فأذا فإن أهمية القبيلة حسب ما ورد ذكرها فى هذه الأية الكريمة من اجل التعارف بين البشر.فيجب على الجميع أفراداً وجماعات وحكومات أن تنبذ القبليات لتلحق بركب التقدم والتنمية والازدهار والرفاهية لمجتمعاتنا و النظرا لى مستقبل الأجيال القادمة لتفادى تحمل أوزارهم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر:

القرآن الكيم

ثانياً : الوثائق:

1- مرسوم من السلطان حسين بن السلطان محمد الفضل بتعيين الملك آدم دوه ابن الملك أحمد أبا على حاكورته الموضحة.

2- مرسوم سلطاني بإعادة تعيين الملك جدو آدم (دوه) ملكاً على دار بيري من قبل السلطان علي دينار بن السلطان زكريا.

3-قرار تعيين الملك آدم محمد نور ملكاً لدار بيري فى سبتمبر عام 1956م.

4-قرار إعادة الملك آدم محمد نور ملكاً لدار بيري بعد تصفية الإدارة الأهلية عام 1970م بواسطة / د. التجاني سيسي / حاكم إقليم دارفور سابقاً .

5-كشف يوضح حدود دار بيري مع الشراتي.

6-ثالثاً : المراجع العربية:

7- أحمد عبد القادر أرباب، مضارب ومشارب قبائل جهينة وبني مخزوم، شركة مطابع السودان للعملة ، 2002م.

8- أحمد عبد الله آدم، قبائل السودان نموذج النمازج والتعايش السلمي، ج1، شركة مطابع السودان المحدودة.

9- أحمد عبد القادر أرباب، تاريخ دارفور عبر العصور، الجزء الأول.

10-إبراهيم محمد جمعة سهل تحويل النزاعات وبناء السلم الاجتماعي فى مرحلة مابعد النزاع، 2007م.

11-آدم الزين وآخرون ، رؤى حول النزاعات القبلية فى السودان.

12-إسماعيل آدم عبد الرحمن ، السلام والتنمية الاجتماعية ، جامعة نيالا، 2003م.

13-آدم الزين محمد، التغيير فى المجتمع وأثره على الصراع القبلي فى السودان بإشارة خاصة لإقليم دارفور.

14-أبو القاسم فور حامد، 2010م

15-الإمام محي الدين حنفي والسيد مرتضى الحسين الواسطي، تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد الخامس عشر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1994م.

16-التجاني مصطفى محمد صالح، الصراع القبلي فى دارفور أسبابه وتداعياته وعلاجه ، شركة مطابع السودان للعملة ، (ب،ت).

17-الأمين محمود محمد عثمان، سلطنة دارفور الإسلامية ، ط1، الدار الوطنية للإعلام، الخرطوم ، 2004م.

18-العلاقة الطباطبائي ، الشيعة فى الإسلام.

19-جمهورية السودان ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، العرض الاقتصادي لوزارة المالية ،2002م.

20-رأس أوفاهي، الدولة والمجتمع فى دارفور، مركز الدراسات السودانية، ترجمة عبد الحفيظ سليمان ، (ب،ت).

21-زكي البحيري ، مشكلة دارفور، الجذور التاريخية، الأبعاد الاجتماعية ، التطورات السياسية، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر،(ب،ت).

22-سليمان يحي محمد، موسوعة تراث دارفور ،الجزء الأول، الخرطوم، مطبعة العملة الوطنية ، 2007م.

23-عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية فى السودان ،الدار الوطنية للكتب ،الخرطوم، 1972م.

24-عثمان أحمد خليل رشيد، تاريخ قبيلة الكايتنقا بدارفور، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، 2011م.

25-عصام محمد إبراهيم وادي ، 2008م.

26-علي أحمد حقار ،البعد السياسي للصراع القبلي فى دارفور،شركة مطابع السودان للعملة، 2003م.

27-26- عثمان محمد عثمان، 2009م.

28-27- ماهر محمود عمر، سيكلوجية العلاقات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية، 1988م.

29-محمد باقر ، اقتصادنا.

30-محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة العامة للكتاب ، 1979م.

31-منصور خالد، أهوال الحرب وطموحات السلام قصة بلدين، الطبعة العربية الثانية ، 2008م.

32-محمود محمد أحمد شطة، أضواء على تاريخ التنجر، ط1، مطبعة الحرية أم درمان ، أمدرمان ،(ب،ت).

33-محمد آدم أتيم ، قبيلة الترجم التاريخ والتراث، ط1.

34-ماكمايكل ،قبائل شمال ووسط كردفان ، ط1، جامعة كامبدرج لندن، 1912م.

35-مقدمة بن خلدون.

36-محمد أبكر الطيناوي ، زغاوة ماضي وحاضر، ط1.

37-محمد عبده محجوب، مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية.

رابعا: الدوريات:

38-أحمد إبراهيم أبو شوك,مقال بدورية الإدارة الأهلية, ((الرأى و الرأى الاخر)),1994م

39-على جدو ادم,جريدة دارفور الجديدة,العدد 28,((قبيلة الكايتينقا ما بين الأمس و اليوم)),1993م

40-فؤاد عبد، مجلة الثقافة السودانية ،((النزاعات فى دارفور)) ، (ب،ت).

خامساً : الرسائل العلمية:

أ/ الرسائل العلمية الغير منشورة:-

41-عثمان عبد الرحيم صبر، ((طروحات حول النزاعات القبلية فى دارفور))، مركز دراسات السلام والتنمية ،زالنجي ،2007م.

42-سارة الفاضلن جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 2014م.

43-إسحق إبراهيم هدي ، ((استخدامات الأراضي الزراعية فى بعض مناطق محافظة زالنجي)) ، جامعة أمدرمان الإسلامية، 1988م.

أ/ الرسائل العلمية المنشورة:-

44-محمد يوسف أحمد السنوسي ، بحث منشور ، ((تطور الدوري التربوي للأدارة الأهلية))،(ب،ت) ، ص8.

ج/ الأوراق العلمية :

45-محمد أحمد موسى ، ورقة علمية ، مركز دراسات السلام والتنمية ، ديسمبر 2013م.

46-موسى آدم عبد الجليل ، أسس ووسائل رتق النسيج الاجتماعي بين أهل دارفور ، ورشة عمل ، قاعة الصداقة ، الخرطوم، 2004م.

47-حاج أبا آدم الحاج، ورقة علمية ، مركز دراسات السلام ، 2010م.

48-ورقة مقدمة فى ورشة عمل حول مشكلة دارفور، الخرطوم ، 2004م.

49-يعقوب عبد الله محمد ، ورشة عمل، الخرطوم ، قاعة الصداقة ، 2004م.

50-جمال عبد الرحمن يسن رستم ، ورقة ، المجلس الوطني، 2004م.

51- لجنة الأعلام لمؤتمر البرتي الأهلية ، مليط ، 1995م .

سادساً : المراجع الإنجليزية:

52-Feje,1971,p.258

53-Hup/Sudan Sit net linder article catid

54-Htt.w.w.w.MnHarak- Inthro research,23/04/1429

55-Humpreys-Mac Artan, August, 2005

56-Gore Parl Wani, et al, 2002, p-40-70

57-Gealting, John, peace and conflict resolution, 1996-p.70-71

58-Lederach John Paul, 1998. Peace building

59-Man, 1983. P.403

سابعاً : المقابلات الشخصية:-

60-أحمد محمد سبيل ، 2013م.

61-أحمد محمد حسب الكريم,2013م

62-الملك ادم محمد نور,2013

63-الديمنقاوي فضل سيسي محمد أتيم ، 2013م.

64-العمدة / الدوم آدم شمو ، 2013م.

65-محمد الحافظ آدم ، زالنجي ، 2013م.

66-الملك محمد ادم على عبيدة,2013

67-الامير /مأمون بحر الدين,2013

68-الملك شريف ادم الطاهر,2013

69-علي حامد أبو حميراء ، زالنجي ، 2013م.

70-شيخ الطريقة التجانية ، زالنجي ، 2013م.

71-الملك / رحمة الله محمود، 2013م.